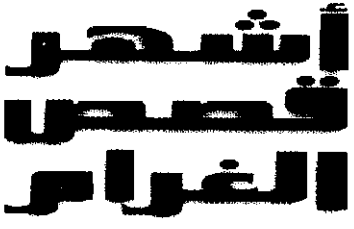
أشهر
قصص
الغرام

**دار الكتاب العربى**
سوريه ـ دمشق ـ الحجاز
ش مسلم البارودى ـ مدخل فندق الشموع ط ١
هاتـــف : ٢٢٣٥٤٠١ ـ ٢٢٢٣٨١١
ص.ب : ١٣٣٤٤ فاكس ٢٣٤٥٩٤
مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت ـ شقة ١١
هاتـــف : ٣٩١٦١٢٢ فاكس : ٢٦٩٤٤٤٨
رقم الإيداع : ٩٧٥٧ / ٩٦
الترقم الدولى : 3 - 19 - 5346 - 977
الطبع : **عربية للطباعة والنشر**
العنوان : ٧ ، ١٠ ش أرض اللواء ـ المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦ م

# أشهر قصص الغرام

اشرف توفيق

دار الكتاب العربى

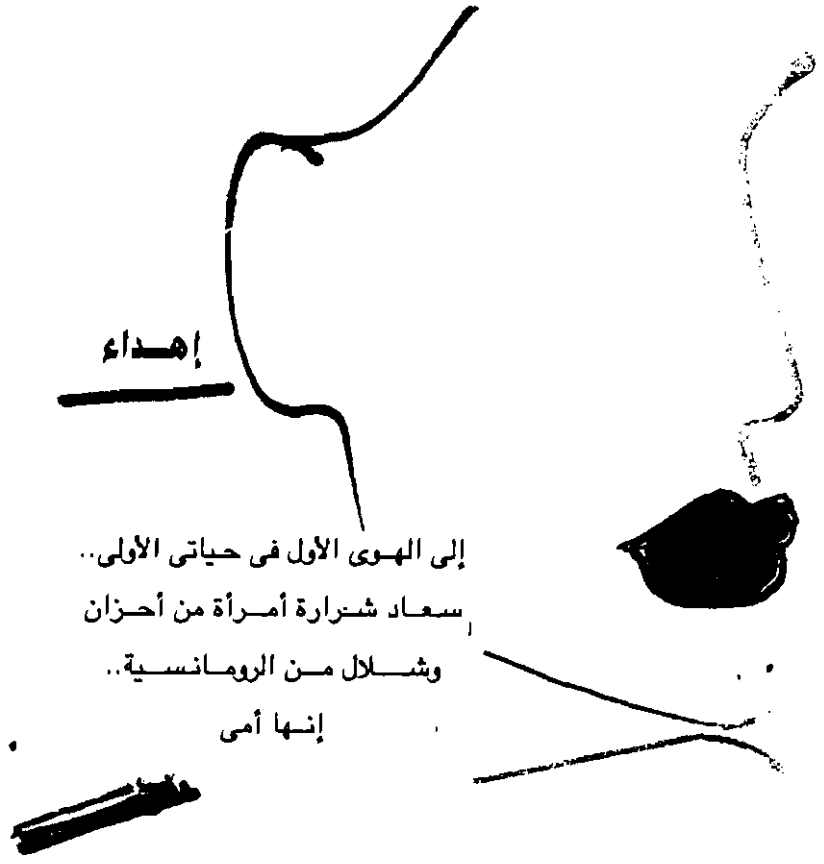

# إهـداء

إلى الهـوى الأول فى حياتى الأولى..

سعـاد شـرارة أمـرأة من أحـزان

وشـــلال مـــن الرومـانســية..

إنـها أمى

# مقدمة

## (١) يكتبها الآخرون !!

(الدهشة بداية المعرفة ؟!) أرسطو ..

فالإنسان يندهش لما يراه ويحاول أن يفهم، والذى لا يندهش لما يراه ويسمعه فهو ليس هنا وليس هناك. إنه غائب عن الدنيا .. او الدنيا قد غابت عنه .. فالدهشة تصلح فى معنى الحب!! ...

(الحقيقة معبودتى، انى اركع عند قدميها، وأحنى رأسى وعقلى وانتظر ماذا تجود به) الفليسوف مارتن هيدجر

فهل الحب حقيقة .. وما هى حقيقته .. إننا نركع عند قدميه ونحنى رأسنا وأن كنا لا نصدق وجوده !!

"إن الله قد خلق الكون وادار له ظهره " ارسطو ...

والمعنى أن الله وضع القوانين ولم يعد ينشغل بعد ذلك . تماما كما تدير سيارتك وتتركها ولكن د. عبد الرحمن بدوى قرر أنه عرف سر ما فعله الله .. أن الله قد خلق الكون وجاءت المرأة .. ولعب الشيطان بأسم الحب والجنس فقرر الآله أن يدير ظهره..

"الجمال هو الحرية ، ولذا وصف جبهة الاديبة مى زيادة بأنها جبهة حرة !!

أى منتهى الجمال " وهذه العبارة لعباس محمود العقاد ...

"إنك تجد أحيانا وجها ينظر إليك إنك على موعد معه، لماذا هذا الوجه بالذات ؟! لا أدرى لماذا هذا التكوين بهذا الشكل بالذات يؤثر فى الانسان هذا التأثير .. ايضا لا أدرى .. وعبارة أخرى جميلة .

"الاديب يبدع ما عنده وهو يحب" العبارتين لنجيب محفوظ ..

"إن الذى حدث لى شئ بسيط. لقد شعرت فجأة برغبة نحو الآخرين. فهل هذا هو المستحيل" كامو .. فهل الحب هو المستحيل !!.." كل ما يجب أن تعرفوه هو اقتناعى وقتذاك بأننى أتقمص حياة مسحورة كما كان ذلك بفعل قوة سحرية " مورافيا .. فهل هذا هو وصف حالة الحب .. يمكن!!

"ذهنى فارغ. قلبى نازف . ليس لى شخص يحيط بى، ولم أجد شيئا قط، حتى ولا صديقة (هنرى باربوس) ياميت ندامه على اللى حب ولا ...؟!!

نحن الذين سافرنا كثيراً، وأحببنا كثيرا وتألمنا كثيراً، وحدنا نستطيع أن نقدر المزايا المتشابكة لعواطف الرقة، وان نفهم ارتباط الحب الوثيق بالصداقة (داريل)...

"احذر الذكريات كما تحذر من ساعة واقفة" جورج شحادة .." وجدت أن الحياة البوهيمية الفوضوية جافة مله !!" كولن ويلسون" ... "إلى حبى، الاحتلال الوحيد الذى ترحب أعماقى به ، لأنه يحررها أحيانا !!" إهداء فى كتاب الاعماق المحتلة لغادة السمان !!

"كنت أرى أن العيب فينا، لا فى الحب، وأن الحب حركة طبيعية تعبر بها الحياة عن نفسها، وإننا نحن الذين عقدناه وصلبناه على صليب الخرافة. لم أكن مقتنعا أن الجنس مغارة ملعونة، كل من لامس بابها الحجرى سقط ميتاً " نزار قبانى ..." لا تقترب من حدودى الا إذا منحتك أمارات الذوبان .. كم أشتاق إلى ما لم تعرفه النساء عنك ، أحن إلى مالم تأخذه اى أمراة من قبل منك" منى حلمى..

"أجمل ما فى الدنيا : الحب والرغيف والحرية، المرأة كالظل : تهرب منه

يطاردك، تطارده يهرب منك، الحب حلم والزواج حقيقة ... وحياتنا أن نخلط بين الأثنين " أنيس منصور.

"الحب الذى يحدث بين الرجال والنساء فى عالمنا الحديث أو الذى كان يحدث فى المجتمعات السابقة منذ أن أمتلك الرجل الأرض وأمتلك معها المرأة ليس هو الحب ـ الحب لا يمكن أن يحدث بين سيد وعبد" نوال السعداوى.

"الجنس ليس رغبة الجسم وحده، ولكن رغبة الجسم والعقل والنفس. ولهذا لا يمكن لنا أن نفسر الجنس بيولوچيا فنقول إنه ضرورى للتناسل، أو نفسره فسيولوچيا فنقول إنه بسبب التغيرات التى تحدث فى نسب الهرمونات فى الدم ـ أن الجنس أكبر بكثير من هذه التفسيرات المحدودة" نوال السعداوى.

"بدون المرأة ـ الابداع لا يكون جميلاً" يوسف أدريس.

"وكانت فاطمة تثير الرجال أو على وجه الدقة تثير الرجولة فى الرجال، وكأنما خلقت لتثير الرجولة، حتى الاطفال كانت تثير الرجولة الكاملة فيهم ، فكانوا إذا رأوها قادمة من بعيد أحسوا برغبة مفاجئة فى تعرية أنفسهم أمامها، ... من قصة ليوسف أدريس ٧٨ مجموعة (حادث شرف).

قد تكون هذه العبارات هى الأفكار التى حركتنى. وقد أكون فى هذا الكتاب حاولت أن أحل طلاسم بعضها .. أو .. أو .. لكنى لا أستطيع أن أنكر أن لها تأثيراً . رغم أنها ليست بقلمى وإنما للآخرين ورغم أنها ببعض التفكير قد تكون كافية لكل شئ.

**(٢) سأفعلها بمفردى !!**

انشغلت وشغلنى موضوع هذا الكتاب ولكن الحكماء القدماء كانت لهم نصيحة أن هناك ثلاثة طرق لمعرفة الشئ.. اى شئ :

أن تقرأ عنه ـ وأن تسافر إلى أهله ـ وأن تعشقه وتسقط فيه !!

(أ) وقرأت عن الحب "ما كتبه الشعراء .. والروائيون .. وأهل الوصف .. ووجدت هذا المعنى فى الصفحة الاولى من "ألف ليلة وليلة" أنه بسبب الخيانة الزوجية ..

خيانة زوجة الملك شهريار أو زوجة أخيه الملك شاه زمان ألف ولا يدرى أحد من ألف .. ليله وألف ليله.

فالملك شهريار اشتاق لأخيه الأصغر شاه زمان وأستعد للرحيل وفى آخر لحظة تذكر شيئا .. وكان لابد أن يتذكر هذا الشئ. وعاد إلى القصر ليجد زوجته بين ذراعى خادم زنجى !! فقتل الأثنين لم يتوقف ليسأل لماذا ؟!

ونفس المعالجة نجدها بعد ذلك بعدة قرون فى بدايات تاريخ القصة العربية عند طاهر لاشين فى مجموعته القصصية المسماه (يحكى أن ) .. فى قصة "حديث القرية".

حيث يسرد حكاية "عبد السميع الاسكافى" الذى كان يعمل موظف أعزب ـ وكيف استدرج زوجة عبد السميع وكانت رائعة الجمال رغم فقرها ـ لتعمل عنده خادمة ـ إلى أن كانت إحدى الليالى حيث أمره الموظف بأن يذهب إلى عمدة القرية برسالة وأن يعود بالرد فى الصباح بنفس النص "سار عبد السميع على جسر السكة

الحديد يفكر وحاله من الشك تملأ قلبه وكان القمر يضئ له الطريق، فأبصر بين القضبان قطعة من الحديد بطول الذراع، فتملكته الرغبة فى أن يعود للدار، وحاول التغلب على هذه الرغبة فلم يستطع، كأن قوة خفية تجره للعودة ...

وأخيراً عاد ورأى سيده فى مكان الزوجية من أمرأته" فهوى بقطعة الحديد على رأسيهما فماتا فوراً. فلماذا عند السفر ؟!

ولماذا يعود الزوج فجأة ؟! ولماذا لا أحد يسأل فى لحظة ضبط العاشقين ؟!

واستمر مع الصفحات الأولى "الألف ليله وليله " سافر الأخ حزيناً إلى أخيه فوجد الثانى يستعد لرحله صيد ولكنه أعتذر عنها وتصادف ـ أن نظر شهريار من نافذة قصر أخيه الأصغر بعد خروجه للصيد ـ وكانت صدمة ـ وجد زوجة أخيه ومعها عشرة من الخدم الزنوج يتبادلون عناقها جميعاً بوهت أن مصيبته هو أهون !!

ومن هذا الهوان والخيبة سافر الأخوان بلاد الله لخلق الله ليريا ان كان هذا ما تفعله النساء مع كل الرجال أو أن هذا هو حال الدنيا .. أم حالهما فقط.

ولكن هذا هو حال المكتوب عن الحب .. فى كل ما تقرأ وتفتح عينيك وتطالع من قصائد ـ إنه التمهيد الذى جعل شهريار يقتل كل ليلة فتاة بعد أن يتزوجها .. خيانة واحدة .. وأمرأة واحدة .. تكفى لوضع السياف مسرور فى كل بيت ورواية وقصة .. وقصيدة شعر .

ولم يسأل أحد لماذا ؟! وما هو الحب ؟! وكيف جاء الجنس ليكون له هذا السلطان؟!

(ب) وسافرت إلى المحبين أو العشاق .. وأهل الهوى

لم أسافر إلى بداية التاريخ وإنما إلى أناس أعرفهم وأستطيع أن أستوثق مما فعلوه وأنا أعجب بهم .. ثم إنهم أناس جد .. وليسوا هلس ،مع ذلك سقطوا فى الهوى «العقاد» الذى أحب بكل علمه وملاحظاته الدقيقة وكتب يحلل فى كتابه "جميل بثينه" الحب.. مع أنه كان فى الحب أجمل وأشد خبرة ورجولة من "جميل بن معمر" وما كتبه فى روايته أو قصته "ساره" هو دستور لكل العشاق، الكرامه فوق القلب، يجب أن تعرف متى تدفن حبك فى القبر، لا تجعل حبك أعمى !! تقبل الطعنات فى الحب بصدر رحب ولكن اياك والهوان .. أن لا تقبل فى محبوبك شريكاً وفلسفته (إنه كالفريك لا يحب شريك).

والتابعى الذى سقط فى هوى المطربة أسمهان وقالوا له كيف فعلت بك هذا ؟!

أن رجلا قبلك هو أحمد سالم تزوجها فى فندق القدس بعد نصف ساعة فقط أقنعها وكلفتها !! ولكن التابعى ملك الصحافة الذى كان قلمه ملكاً أصبح (عليه حكم الهوى ماشى!!).

وفى الحب كثير من النوادر والمعارك الحربية .. كامل الشناوى .. ود. يوسف أدريس فحكايات العشق هى أعماق الآخرين .. وأعماقنا نحن أيضاً .. وأعماق هذه الدنيا ولذلك فأروع الرحلات هى التى تقوم بها إلى قلوب الآخرين وسيرهم وأيامهم نرتمى على أحضانهم ونرى بعيونهم . ونتمنى أن نفعل مثلهم . ونحب حبهم . ونعذب عذابهم .

وحينما تأتى المرأة عاشقة مثلما فعلت غادة السمان نعود لحكاية الاخوان شهريار وشاه زمان حيث وجدا فتاه جميلة ينام على ساقها عفريت . ولكن الفتاه طلبت

إليهما أن يهبطا وأن يعانقاها الواحد بعد الأخر.. وأطلعت الأخوين على عقد به ٥٧٠ خاتماً قد أخذتها من أناس عانقوها قبلهم .. وخلع كل منهما خاتمة .. وأعطاه للفتاه!!

لماذاحدث ذلك ـ لماذا تصر المرأة على هدية .. أو على خطاب أو على قصاصات عرفت حينما أصدرت غاده السمان كتابها فى رسائل حب غسان كنفانى إليها !!

(ج) إما أن تعشق وتسقط فى العشق أن تنتقل من النظرية إلى التطبيق .. وأن تأخذ العهد على شيخك من العشاق وتصبح صاحب طريقة فى العشق والهوى.. فلا أعرف كيف أكتب عنها ولكنى وجدت نفسى ضعيفاً أمام أنثى برج الحمل .. وأه من برج الحمل ووجدت فى معظم الأحيان أنى أسقط صريع أمبراطورية "ميم" فأنا أميل إليها حينما أراجع الذكريات أجدها تحمل حرف "الميم" فى بداية أسمها!!

وإذا كان حرف الميم يعطينى أحلى علاقاتى .. فإن أوثق علاقاتى كانت مع حملة حرف "العين" ـ ومنهم زوجتى الآن .

أما حرف "السين " فهو علاقة خاصة جداً .. جداً حتى الآن لا أعرف كيف أترجمها.

أنا فى العشق حالة ترجمتها قصيدة نزار قبانى "بانتظار سيدتى"

أجلس فى المقهى .. منتظرا

أن تأتى سيدتى الحلوه

أبتاع الصحف اليومية

أفعل أشياء طفولية

فى باب الحظ .. افتش عن برج الحمل

ساعدنى يا برج الحمل

طمئنى يا برج الحمل

هل تأتى سيدتى الحلوه

هل ترضى سيدتى أن تتزوجنى

هل ترضى سيدتى الحلوه؟

يخبرنى برجى عن يوم يشرق بالحب وبالأمل

يخبر عن خمسة أطفال

يأتون .. وعن شهر العسل

أبقى فى المقهى .. منتظراً عشرة أعوام شمسية

عشرة أعوام قمرية

فالمهم أن يحب أحداً ، وأن يعود إلى بلده ليقول .. لعل أحداً ينتفع أو لعله هو يعيد تاريخه من جديد .

ماذا بقى فى المقدمة حتى أقوله ـ أن أعرض عليك مسودة العناوين التى كنت أنوى اطلاقها على هذا الكتاب وهى برقيات تلخيص له، أو ومضات شرارية يعرف بها :

ـ مساء الخير أيها الهوى

ـ دفتر الهوى

ـ أنا .. أنا أحب !!

- مسكون بفكره الحب
- أوراق الهوى تتطاير
- إنه الهوى
- أعلن نفسى عاشقا
- جواز سفر عاشق
- وصف الهوى
- أيها العشاق أنتم البشر
- تبادل سفراء القلب
- نوبة عشق
- غرام الأدباء وعشق الفنانين

وانا أعطى القارىء والناشر حرية

أن يشطبوا (عنوانى) ويكتبوا (عنوانهم) وأنى أبارك لهم هذه المشاركة.

**أشرف توفيق**

دارنا - برابعة العدوية ١٧ / ١ / ١٩٩٣

# لو وصفت

# لنا الهوى!

# الجزء الأول

## فصل تمهيدى

## يقول أناس،

## لو وصفت لنا الهوى

### مدخل فى وصف الهوى

يقول الشاعر الكبير بهاء الزهير أو البهاء زهير كما ورد فى كتاب الاغانى للاصفهانى أو الاصبهانى كم يقول آخرون :

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى

فو الله ما أدرى الهوى كيف يوصف

وبعد قرن من الزمن جاء أمير الشعراء أحمد شوقى فاستعار هذه الابيات من الشعر الجاهلى وأعطاها للشعر الحديث فقال :

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى

لعل الذى لم يعرف الحب يعرف

فقلت لقد ذقت الهوى ثم ذقته

فو الله ما أدرى كيف يوصف

وبعده جاءت كوكب الشرق أم كلثوم وفى فيلم "سلامه" .. سألوها " قولى عن العشاق فقالت :

عن العشاق سألونى ؟!

وأنا فى العشق لا أفهم !!

ـ فهل يعقل أن البهاء زهير لا يعرف الهوى ؟!

وأن أمير الشعراء أحمد شوقى لا يعرف الحب؟!

وأن كوكب الشرق "أم كلثوم" لا تعرف العشق ؟!

ـ هل الهوى هو الحب .. والحب والعشق ترادفان لمعنى واحد ؟!

ـ هل الهوى هو السر الاعظم الذى لا يباح به ؟!

وتأتى الاجابات متلاحقه بعد ذلك ومتضاربه نعم .. البهاء زهير لا يعرف الهوى إنه شاعر يحب اى أحد .. وفى اى وقت .. وهو سعيد فى كل الاحوال .. إنه ليس محبا ولكنه عاشق .. فالمحب له واحده .. والعاشق له الف .. أما البهاء زهير فكان له ألف ألف، ولذا فهو لا يفهم فى الهوى .. وهذا ليس رأيا سهلا إنه رأى "طه حسين" نفسه فهو يرى أن البهاء زهير لم يشغل نفسه كثيرا بمعنى الحب ولا بمعنى العشق ولا بمعنى الالم ـ إنه يرى الجمال فيهواه، ويرى الجميلات فيجلس عاشقا وبالتالى لم يشغل نفسه بالالم والعذاب والهوان بين القلب والعقل ـ ولكن طه حسين قال لنا وبدون أن يقصد شيئاً عن الهوى .. إن الحب له واحده ـ والعشق له ألف ولكن هذه العباره لم تمر بسهوله على العقاد فجلس فى صالونه وجمع مريديه وأعلن أن طه حسين أرتكب خطأ كبير ـ لقد عكس المعنى بين الحب والعشق.

" فالعقاد يرى أن العاشق هو الذى أوقف حبه على أمرأة واحده ولم يعرف فى حياته غيرها ولذا فهو يعتبر "جميل بن معمر" الشاعر العذرى عاشق لانه كتب شعره فى "بثينه" وحدها ـ أما أمرؤ القيس والزهير وابن أبى ربيعه فهم محبون فقط لأنهم يحبون المرأه فى ذاتها .. آى أمرأة وليست أمرأة معينه وبعينها".

وإذا كان ضبط العقاد للمصطلحات بين الحب والعشق مهما .. فما معنى الهوى إن كوكب الشرق بعد أن قالت إنها فى العشق لا تفهم مرت بمراحل كثيره ومتجدده فى معنى تلك العاطفه الانسانية "الحب" عبر سلسله من الاغانى والالحان منها أنساك ـ هجرتك ـ جددت حبك ليه ـ لسه فاكر ـ ثورة الشك " وبعدها قررت شيئ " أهل الهوى" وغنت :

أهل الهوى .. ياليل

تركوا مضاجعهم

وأتجمعوا ياليل .. ياليل

صحبة وأنا معهم

فوصف أهل الهوى بالسهر وترك المضاجع والصحبة وتمنى أن يكون الواحد معهم ومنهم هو وصف الحب فى حاله ديناميكيه. تفاعل. حركه.

التعذيب والعذاب .. الالم واللم .. عذويه القبلات والزفرات .. العشق والحب فى جملة مفيدة اذن الشاعر " أحمد شوقى" لا يعرف فعلا الحب ؟! إنه لا يعرف المعانى وحدودها وسدودها فهو يجعل الهوى مرادفاً للحب ؟! ويقول إنه لا يستطيع ان يصف .. نعم له حق .. فالحب غير الهوى .. والعشق غير الحب !!

إنه توقف عند باب الحب .. وعرفه بشعره : نظرة .. فسلام .. فكلام .. فموعد.. فلقاء

وجاء (أوڤيد) فارس العبقرية اللاتينية بكتابه (فن الهوى ) الذى ترجمه ثروت عكاشه وجعله أنيس منصور مقدمة لكتابه "من أول نظرة" يقول نعم لا يعرف أحد

الهوى غيرى. فالهوى يعنى بوضوح الحب فى كأس الحب .. أو الحب فى كأس الجنس أو هو يعنى ان كلا من الرجل والمرأة قد سقطا فى حب معا للآخر وبالتالى فأنا أول من يبوح بالسر الاعظم الذى لا يقدر عليه هذا أو ذاك !!

والكتاب هو نصائح فى " الهوى" .. ويقول أوفيد " كلنا مشغولون بأن نكون معشوقين لاعشاق محبوبين لا محبين ـ وهذه أكبر غلطه !! فالهوى فن أتبعنى وأنا أجعلك سيداً على كل النساء ونفس الوضع للمرأة ـ إنه يضع لها نصائح بنفس المعنى ويقول أن الآلهة الاغريقية حينما سقطت فى حب البشر .. تحركت، أستخدمت الفن والتكتيك !!

ولكن الكتاب يبدأ من مرحله متأخرة أن تكون سقطت فى الحب وتحاول أن تلفت نظر من تحب فماذا تفعل ؟! أو أن تكون سمعت عن الحب وتريد أن تسقط فيه فكيف تتحرك ؟!

ونبدأ من النقطه الثانيه ..

الحب لا يأتيك وأنت تغلق عليك بابك .. تحرك .. اذهب إلى السينما والمسرح والحدائق والاماكن العامه انظر فيما حولك واختار .. فاذا اخترت حاول أن تتحدث أو تدير مناقشه لا يهم الطرف الثانى فالحب عدوى والمحب الجيد يستطيع أن يسقط محبوبه بالفن .

أما النقطه الاولى وهى الاساسيه فى الكتاب فتأتى بعد مرحله السقوط فى الحب .. .. ابعث الرسائل تعرف على أصدقاء من تحب ؟!

تعـرف عـلى خادمتها .. لابد من خادمتها .. وأكسبها لصفك حتى اذا كانت متزوجه .. تعرف على زوجها أجعله رفيق عمرك .. فالحب يبرر ما تفعل ؟! فالكتاب ليس كتاباً أخلاقياً ولكنه .. فن الهوى .. آه من الهوى.

ولأن ضبط المعانى ومعرفتها شيئ يشغل النقاد والفلاسفه والمؤرخين ورجال الاجتماع وعلم النفس أكثر من العشاق والمحبين .

فتح كل الناس عيونهم على كتاب اريك فروم "فن الحب" فلقد أتضح أن الحب لا يصفه الشعراء ولا يعرفه الملوك الذين عندهم ألف جاريه وألف حجره نوم وإنما الامر يحتاج إلى علماء النفس .. الذين كان منهم "فرويد" أشهر من جعل الجنس يقود حياتنا.

العالم النفسى الشهير الدكتور اريك فروم يقول الحب فن وعلم ، الحب يا ساده نظريه تحتاج لدراسة !! وهذه النظرية هى هذا الكتاب ويقول دعنى استفزك بمصطلحات علم النفس حتى اثيرك فتكون معى ولتعرف حقيقه نفسك هناك طرفان لا يصلحان للحب قد تكون انت احدهما الماشوستى والسادى رغم ان كلا منهما يعتمد على الاخر. الاختلاف الوحيد ان الشخص السادى هو الذى يقود ويأمر ويحتقر ويذل. أما الماشوستى فهو الذى يقاد ويستعذب الالم والذل والاحتقار .. فاذا قلت ما هو الحب بعد ذلك الشرح اقول لك إنه العلاقه التكامليه غير التداخلية. فالمحب والمحبوب كل يكون نفسه ـ فالحب يحيل شخصين إلى شخص واحد ويظلان فى نفس الوقت شخصين !!

وقد يقول البعض كما قال اوفيد الحب نشاط ولكن فى كل نشاط يكون الانسان مدفوعا بانفعال ما ـ أو بدافع أو باعث وقد يكون هذا الدافع هو الجشع او الطموح أو حب البطولة ولكن فى الحب لا نكون مدفوعين بباعث، أو بنتيجة اذ إنه شئ يشبه الصوفيه ولان الحب ارادة وسعى ذاتى بدون بواعث فان صفة العطاء هى التى تنطبق عليه اكثر من كلمة الاخذ ولأن المعانى المادية فى نمو فكلنا شغلنا بأن نكون محبوبين لا محبين .

ويضيف اريك فروم دعنا نفرمل تدفق العبارات حتى نعرف معنى العطاء **«العطاء فى علم النفس لا يعنى بالضرورة ان تضحى بحياتك من أجل من تحب وإنما ان تعطيه شيئا حيا وأنت بذلك لا تعطى لكى تأخذ وإنما حتى تسعد فالاحساس يرتد .فالحب هنا يعطى الحب ولذا يقال الحب يولد الحب»** والمجرم يولد من أسرة عقيمة الحب !!

إذن عطاء الحب ليس عطاء ماديا ولكنه عطاء ثرى لان عناصره :**الاهتمام والرعايه والمسئولية ـ والاحترام والمعرفه** .. وانا مع المؤلف فى قوله : إنه يعرف من وجه حبيبته كل الاعمال .. يفهم بغير كلام.. يكفى النظر !! ومن الاخطاء الشائعه التى يجب أن نتذكرها هنا التصور ان الحب يعنى بالضرورة غياب الخصام أو انعدام الخلاف !! ان هذا مستحيل بل الحقيقة ان هذه الخلافات التى تحدث بين المحبين هى فى الواقع محاولات لا شعوريه يتجنبون بها صداما حقيقيا .. فالحب يكون ممكنا فقط اذا كان الاتصال بين الحبيبين هو اتصال بين المركزين من نفسيهما أو اتصال

بين المركزين من وجودهما ومن حياتهما، اذا تعامل كل طرف منهما من مركز نفسه أو من مركز وجوده فان فى هذا التعامل المركزى فقط تكمن حقيقة الانسان وفيه فقط تكمن الحياة الحقيقية. واساس الحب. وحتى اكون اكثر وضوحا فالحب يعنى العمق فى الاتصال النفسى بين الحبيبين.

وإذا كان هذا هو الوجه النظرى لفن الحب فنحن الآن نواجه مشكلة اكثر صعوبه هى التدريب على الحب. والكتاب لا يقدم روشته فالحب هو تجربة شخصية نمارسها بانفسنا ولأنفسنا. ومن الصعب ان نلتقى بشخص لم يعبر تجربة الحب فى صورته الفطرية فاذا قلت لى ما هو سلاحى فى التدريب على الحب اقول لك التركيز فحضارتنا العصرية تقودنا إلى نمط من الحياه مشتت يخلو من التركيز.

إذن ما الفرق بين (فن الحب) لاريك فروم و (فن الهوى) لاوفيد انه الفرق بين الشعر والعلم .. (فن الهوى) هو الحب فى ظاهره فى جناحه الديناميكى الواضح ـ أما (فن الحب) لاريك فهو الحب فى باطنه الاستاتيكى الخفى .. إنه النظريه فى معناها الاكاديمى .. والنظريه عند التطبيق.

وأوفيد هو أول شاعر يقول هذه العباره التى يرددها كل الشعراء من بعده "الزواج هو القفص الذهبى الذى لا أريد أبدا أن أدخله. أعتقد أنى سأفقد موهبتى الشعرية إذا تزوجت ـ ولكن لا أحد يستطيع ان يهرب من المرأة المحبه إذا أرادت أن تقتنص المحبوب"

أما آريك فروم فهو صاحب هذه العباره الهادئه " الذى لم يتزوج لم يمش فى

طريق الحب حتى آخره" وعباره "لا أحد يعرف أن الحب يتفرع بعد الزواج وينتج نوع آخر شديد من الحب أسمه حب الاولاد ".

ولذلك فعندما درس برناردشو أعمال أوفيد وأسمه كاملا (البليوس أوفيدوس نازو) قال ساخرا كعادته : أوفيد؟؟ ما كان الا داعرا من مدرسه البتزول الرومانيه ولا يستحق هذه المنزله الرقيقه فى الشعر والروايه . ومكانه على القمه الشماء مسروق فى غفله من معاصريه لأن أسوأ الشعر هو الشعر المرح الذى لا يدفع إلى التفكير .. ولا يدعو إلى البحث العقلى، إن هذا الشعر مجرد مداعبات رقيقه ولكنها تافه للاحاسيس البشرية.

ورغم ذلك ترجم (فن الهوى) وطبع منها سبع طبعات بلغه بلده برناردشو الانجليزية.

ولكن الشاعر القديم قال عباره بليغه :

"اذا شاب شعر المرء أو قل ماله فليس له فى غرامهن نصيب"

فهل إذا أحبت المرأه سمى حبها غراما ؟! وهل الغرام غير الحب والعشق والهوى؟! هل الغرام هو فرع النساء من قضيه الحب ؟!

فلقد جاء فى مختار الصحاح للرازى أن الغرام الشر الدائم والعذاب وفى القرآن الكريم قوله تعالى "إن عذابها كان غراما" ويفسره ابوعبيده : اى هلاكا وإلزاما لهم ويقال اغرم بالشى اى أولع به !!

وفى السيره والتاريخ الاسلامى أن ابن ابى بكر الصديق فى رحله للشام أحب أبنه

احد الملوك وكتم حبه فلما جاء الفتح الاسلامى للشام ذهب فى الجيش وقلبه مقسم بين نصرة الإسلام ورؤية حبيبته. وبعد الفتح انشغل بالبحث عن حبيبته وتزوجها . فأنشغل بها حتى عن الصلاة .. فراجعه فى ذلك أبو بكر وقال له طلقها لأنها شغلتك عن دينك .

فسمع لابيه وطلقها .. ولكنه امتثل ومرض بعد ذلك فشاور أبو بكر أصحابه فى أمره فقال له على بن أبى طالب : أجعله يردها فغرامها شديد ـ وهذا فى المرة التى قال بسببها على بن أبى طالب " المرأة شر ولكن لابد منه "!!

واستخدم الامام على بن أبى طالب عبارة (فغرامها) وليس (حبها) وهو سيد البلاغه العربية .. يعنى شدة الحب أو شدة العشق أو شدة الهوى .. فاذا اشتد الشئ صار غراما.

ولهذا فمعظم الشاعرات تستخدم عبارة غرام .. لأن حب المرأه أشد أو لأنه الحب والعشق معا..

ولكن الشاعر الدمشقى نزار قبانى .. أختزل كل العبارات والمعانى ووحدها فى كلمه "الحب .. فاذا قلنا الحب فهو تلك العلاقه بين الرجل والمرأه.

وكل قصائده هكذا :

أحبينى ... بلا عقد

وضيعى فى خطوط يدى

أحبينى لأسبوع .. لأيام .. لساعات

فلست أنا الذى يهتم بالأبد

أو هكذا :

أحبك جدا

وأعرف أنى تورطت جدا

وأحرقت خلفى جميع المراكب

وأعرف أنى سأهزم جدا

برغم ألف النساء برغم ألوف التجارب

وجاء فرويد وقال عباره : "لو تعرفوا شيئا بغير معرفه الجنس !!

إذا كان الحب هو العلاقه بين الرجل والمرأة. فان ذلك لم يكن هو الحال عند بداية العالم. كان الرجل البدائى يلتقى بالمرأة البدائيه ويبدد رغبته الملتهبه معها ثم يتركها بعد اتصاله الجسدى بها لمهام أخرى متعلقه بالصيد والقنص. فاذا عادت له رغبته مره أخرى بدد رغبته مع أمرأة أخرى .. فالعلاقه هى مجرد اللقاء الخاطف .. اى رجل واى أمرأة .. فأين يظهر فى هذا المشاع وهذا الانفصال العلاقات الحميمة ؟!

إنها لا تظهر ألا بالانتقال من الزواج الجماعى إلى الزواج الفردى ـ بالاستقرار ـ فالجنس سابق على الحب .. فى التاريخ البشرى ولذا ففى بدايات الوقوع فى الحب يكون الدافع للجنس موجودا ومحركا لكل شئ فيه.

فعلاقة الحب أنبثقت يوم أن قرر الرجل أن يستدعى الانثى بالحسنى ويقدم لها

عقدا من العظم وأشتدت حينما قررت المرأه أن تكون لهذا الرجل وحده وتنتظره حتى يعود من الصيد.

واستخدم فرويد فى ذلك رموزاً دينيه وكثيره ظهرت بوضوح فيما بعد فى كتابه المتأخر "موسى والتوحيد" حيث استخدم فى التحليل النفسى تعبير (الانا) و(الانا العليا) و(سلطه ما فوق الانا والعقل) و (العقل الباطن) وهى تعبيرات عن الذات والضمير والالهه والمدفون فى مكنونات النفس

وشاء التاريخ ان يظهر الكاتب الفرنسى بلزاك ككاتب له اهتمامات بالحب يضع هذه الاهتمامات فى الروايه أنه يكتب عن هموم الحب.

ففى روايته (زنبقه الوادى) يتحدث عن الشاب فيلكس الذى يقع فى حب آثنين فى مره واحده كونتيسه من زوجات النبلاء تهبه القلب والنفس وتحرمه الجسد ـ ونبيله انجليزيه هى النقيض المقابل لها أمراه عمليه تعطيه الجسد والشاب ممزق لا يستطيع أن يترك واحده دون الاخرى ويقول عن كل منهما كلاما مولعا.

إذن أصبح الكلام عن الحب مخلوطا بالجنس ـ وفى قصه (أمراه فى الثلاثين) يعرض لنا مشكله أخرى للحب هى مشكله السيده جوليا ابنه دوق من ابناء الملكيه ترعرعت بين احضان التربية الاقطاعيه وتزوجت أحد النبلاء وكان لها نظره رومانتيكية فى الحياه وأكتشفت ان الحب شئ والفراش شئ آخر .. وأنها تربت فى سياج الاحلام ولا تعرف غير هذه الهاله النورانيه الغربية.

وعلى يد بلزاك ظهر ثالوث العلاقه بين الرجل والمراه فلم يعد الرجل والمرأه فقط ظهر الرجل الآخر والمرأه الاخرى.

وقرر(بلزاك) أن الجنس بين أبناء الطبقه النبيله جعل للعلاقه بين الرجل والمرأة عدة أشكال : الزواج الشرعى ـ الزنا والبغاء ـ العلاقه غير الشرعيه إذا ما ظهر فى حياة الزوجه حب آخر.

وكان آسوأ ما قاله بلزاك إن الحب أيضا يموت أو لاخلود فى الحب وهذه هى الخطوره أو هذا هو العذاب ـ

ولأن الحب يموت والجنس لا يموت أو الرغبه المحمومه لا تنتهى جاءت كل التحاذير والنصائح ضد الجنس .. حتى لا تخرب البيوت ـ وتضيع الاسر ـ

وظهرت عباره : الالفه ـ العشره ـ الموده .

ولذا كانت عباره الرسول صلى الله عليه وسلم بليغه حينما قال :

يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك

فلم يكن شيئا هينا ان أكل آدم وحواء من التفاحه .. أن جعلوا الجنس فى الحب فجاء مع الجنس الغوايه ..

نعم الهوى أن يكون الجنس فى كأس الحب .. والحب فى كأس الحب ولكن المهم آى كأس أو كل كأس .. أو الكأس الذى لا ينتهى .. على ان الحب ينتهى.

فهل وصفت لك الهوى .. أم أنى بعد كل هذا أكرر عباره بدأت بها للشاعر بهاء زهير:

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى كيف الهوى

فوالله ما أدرى كيف الهوى كيف يوصف

فالهوى هو الذى لا يوصف وهو الابعد عن كل وصف .. هو الغريب المقترب فى هذا الزمان.

# أوله هزل وآخره جدّ !

**وقال العقاد :**

**ـ لن أموت قبل أن أعرف ألف أمرأة !!**

**.. ومات العقاد ، ولم يعرف هذا العدد**

ولكن القليل من النساء اللاتى عرفهن العقاد قد هدينه إلى أعماق المرأه. وما كتبه العقاد عن المرأه يدل على أنه فهمها .. ولكن هل فهمها بوضوح ؟! وأنه عرفها ولكن بطريقه خاصه جدا!!

ولم تكن علاقه العقاد بالمرأة مجرد معرفه .. مجرد دراسه. ـ ولكنه كان محبا وكان عاشقا وهو أول أديب عربى يجلس ليوضح الفرق ويضع العلامات بين الحب والعشق. ـ وعرف فى حبه البكاء. وعرف جروحا عميقة فى كبريائه وتعذب من الشك. وجرى فى الشوارع وراء الرجل الذى مزق كرامته وأستحل محبوبته.

وللعقاد دراسه رائعه عن المرأة "هذه الشجره" ورواية أو قصه أروع عنها"ساره" وله منها مواقف كثيره وفى ذمته ثلاث نساء أحبهن ـ وكلهن تجربه تستحق ـ أنهن كما يقولون "يحلوا من حبل المشنقه!!" ومن آراء العقاد فى المرأه مثلا:

المرأه تفضل الرجل الذى يجاملها ، على الرجل الذى يضع أصبعه فى عينها عندما يكون على حق !! وأن المرأه أما أن تكون أما أو تستعد لأن تكون .. فهى تفضل أن تكون زوجة على آى وظيفه أخرى !! وناقشته فى ذلك يوما (غاده السمان) فقال لها: يا سيدتى اننى أستطيع أن أخفى كذبك فى ثانيه .. كوب واحد من الماء يكفى لغسل وجهك وتذوب هذه الالوان كلها !!

ومن مواقف العقاد الكثيرة معها أمثال أخرى :

وأنا أنقل الآن من كتاب أنيس منصور تلميذه ومن كتاب عنه .. «كانت لنا أيام

فى صالون العقاد » .. فعلى لسان أنيس منصور "وفى أحد الايام جاءت السيدة سنيه قراعه. لا نعرفها . انها سيده بيضاء ممتلئه ـ قيل انها صحفيه ويبدو أنها تعرف الاستاذ ، ومن الغريب جدا أننا وجدنا الاستاذ قد أجلسها إلى جواره وليس على مقعد من المقاعد. وأغرب من ذلك أن السيدة قراعة كانت تتحدث أكثر من العقاد ، وأنها كانت تضع يدها على كتفه وأحيانا على يده وهمس واحد فى أذنى : هل أقوم وأضربها وأطردها من صالون الاستاذ ؟!" أما السيده سنيه قراعة هذه فهى التى قدمتها اعتماد خورشيد فى كتابها بأعتبارها قواده تقدم لصلاح نصر ما يريد من الراقصات والممثلات والكاتبات أيضاً.

وعندما ألتقى الاستاذ العقاد مع مذيعه التليفزيون أمانى ناشد لاول مره فى التليفزيون رحمها الله قال عنها كلاماً غريباً. ـ انها لا تنطق حرف الثاء صميما ولكن بتكلف وقيل له انها تتهيبة فقال كيف تتهيبى وتأتى بفستان قصير كهذا !! وقيل له انها فتاه أولا وأخيرا فقال بسرعه :إنها نصف فتاه لقد صبغت بالاحمر شفه واحده وتركت الاخرى ! ولم يقولوا له شيئا آخر و همس الجميع كل ده فى برنامج ١٥ دقيقه يا عقاد .. يا راجل عينك وقلبك وعقلك !!

وأحب العقاد الاديبه مى زياده ..

ولكن هذا الحب لم يأت من القلب وإنما جاء من الاراده والتحدى .. فقد كانت مى أمرأه أزدحم حولها الصفوه وأحبوها جميعا العقاد وجبران وطه حسين ولطفى السيد و .. وأحس العقاد أنه أعظم من هؤلاء جميعا. وأنه قبل المنافسه وهو أمر يثيره كثيرا ودخل المنافسه فى الحب ولم يبق

أحد إلا جوكى واحد لم يستسلم هو جبران ولكن العقاد أمسك الثور من قرنيه

صارحها بالحب، وما هو أكثر من الحب روت له فى رسائلها ما تعانيه من قيود وعذاب وطالت رسائل العقاد .. وكثرت .. وتكدست وأنتقلت الرسائل من سيدتى .. إلى سيدتى الآنسه .. إلى سيدتى الانسه العزيزه وأخيرا صديقتى العزيزه. ولكن العقاد ما أن أنتصر علي الجميع بما فى ذلك جبران الشاعر الكبير والشيخ مصطفى عبد الرازق الذى قال فى وصف صالون مى الادبى صفات الجنه" إنه صالون لا يسمع فيه لغوا ولا تأثيما" حتى زهد فيها وهناك عده كتب تتهم العقاد بأنه سبب فى جنونها الذى أصابها فى نهايه أيامها وكانت ترى عاريه زابله قذره فى الشوارع !!

وأحب العقاد ساره وأسمها الحقيقى "أليزه داغر" ولها علاقه بالصحافه فهى من أسره لبنانيه شهيره فى مجال الصحافه والادب وكانت اليزه فى الخامسه والعشرين عندما كان العقاد فى الخامسه والثلاثين ولليزة داغر اهتمامات بالموضه والتفصيل وصفحات الملابس فى الجرائد ولكنها تختلف عن (مى) .. فاذا كانت مي أجتمع حولها الصفوه فقد أجتمع حول هذه السفله!!

وكتب عنها العقاد روايه أو قصه (ساره) ووصفها بأنها حزمه من الاعصاب تأبى إلا أن تكون أمرأه ولكنه قرر أنه دخل هذا الحب بشهوته لا بقلبه !! ولانه كان وقتها مع مى. ايضا دافع العقاد عن الجمع بين امرأتين فى وقت واحد وقال ذلك فى قصه (ساره) كيف أن قلبه من الممكن أن ينتهى من حب مى ليبدأ فى حب ساره. فهذا ممكن لاختلاف الشعور فهو يحب مى، ويشتهى ساره أو أن حب مى فى دائره الظل والزوال من المنطقه العاطفيه وفى هذه الحاله فالعقاد ـ أو آى رجل ـ يمكن أن يتجه إلى حب آخر بنفس القوه والضعف وهو صاحب عباره"الحب الجديد يبتلع الحب القديم .." ولكن (ساره) جننته .. اذا كان أحبها بشهوته فقد أحبته لأنها تهوى الرجال إنها

تضع الرجال فى قلبها كما تضع المفاتيح فى سلسله .. بلا قيود ولا شروط .. ولا حظ الرجل شيئاً أيقظ عقله تصرف أبنها معها " ان الصغير يقبلها ويصف شفتاها بأنها كريز!!" ودب الشك وأكثر حينما قال له طاهر الجبلاوى نعم إنها تعرف ضابطا شاباً !! وصدقت احساسات العقاد وذهب للمقابر ليدفن شهوته وخيانه وساره هى المسئوله عن فلسفه العقاد الشديده جدا مع المرأه وضد المرأه فقد خرج من هذه التجربه مكسور القلب .. مرفوع الكرامه.

وجاء الحب متأخراً .. حب القلب .. أحب العقاد بقلبه ونام عقله فقد كان وقتها فى الخمسين من عمره وجاءت هنومه .. هانم السينما والفن الآن .. مديحه يسرى !!

إنه شيئ يشبه ما حدث بين أرثر ميلر ومارلين مونرو .. العقل والجمال .. أو الصحافه والفن فى قبله طويله !!

وفعل به هذا الحب الكثير أنه ينطبق عليه ما قاله الفيلسوف الوجودى" مارتن هيدجر" ـ بأن الحب هو علاقه كونيه .. مفيده .. ونركع له .. ونحنى رأسنا له وننتظر ماذا يجود به "

وأنتظر ما تجود به الصغيره. السمراء. الممشوقه القوام .

وحينما أهدته "بلوفر" قلب العقاد الدنيا وغير فى القصيده العربيه وقال إن فى كل شكه ابره : فكره !! وشعره فى البلوفر يقول :

هنا هنا عند قلبى
يكاد يلمس حبى
وفيه منك دليل
على الموده .. حبى

* * *

ألم أنك منك فكره

فى كل شكه ابره

وكل عقده خيط

وكل جره بكره ؟

وكانت تزوره فى منزله .. وقبل الموعد بساعة تحدث له هذه الطقوس يخفق قلبه بعنف .. وحتى تصل يكون العقاد قد أطل من النافذه عشرين مره .. وفتح باب منزله متوهما أن من يصعد السلالم هى عشرمرات ..... فاذا جاءت ينزل السلالم ويأخذ بيدها .. ولا يهمه شيئ ولاحتى عيون جيرانه . . مع أنه كان مع "ساره" يحجز مقعدين فى السينما ويدخل قبلها ويجلس ويرسل التذكره لها مع صاحبه فتأتى بعد عرض الفيلم بخمس دقائق وتجلس بجانبه وينصرف قبلها.. مثلما جاءت بعده !! إن حب هنومه حوله إلى روميو جرئ وكان يناديها (هانى) اى على فؤاده !! ونظم العقاد فيها أرق وأجمل قصائده .. وعرف شعره الجمال .

تريدين قلبى خذيه خذيه  رويدك لا بل دعيه دعيه

أخاف على البعد ألن يمس  به يا بنيه أو تهمليه

فكم لعبه وقعت من يد  يك وقوعا أرى القلب لا يشتهيه

وكان العقاد دقيقا فى مواعيده ويرى أن الحضور فى الميعاد دليل الاهتمام. وكانت مديحه يسرى تعرف ذلك وتأتى فى ميعادها أو قبله ولا تطرق الباب إلا فى الميعاد ولذا كان العقاد يفتح الباب قبل الميعاد .. وينزل على السلالم قبل الميعاد .. وحينما تأخرت عن مواعيدها .. وبدأ التأخير يصل إلى عشر وعشرين وثلاثين دقيقه كان يغلق الباب. ويقول أنيس منصور فى كتابه " يسقط الحائط الرابع" إنه وجد فى

بيت العقاد رسائل بخطها أى "هنومه" وصورا لها معه .. وصوره عليها أهداء من نار !! ورسائل تحكى فيها : كيف أنها دقت بابه وأنه لم يفتح .. وكيف أنها أضطرت إلى أن تذهب إلى الباب الخلفى .. وكيف أن يديها تمزقت على بابه ولم يسمعها .. وهناك رساله لها بقلم أخضر تشكو منه له .. هذا الهوان !!

والذى لم تعرفه مديحه أو هنومه أو هانى

أنها حينما جاءت متأخره دب الشك فى قلب العقاد .. وحينما رأها تهبط لمنزله فى سياره ملاكى لا فى تاكسى كما تعود. أصابته أعراض "مرض ساره (القديم) وحينما وجد أنها تأخرت وأن السياره الملاكى تنتظرها قرر ألا يفتح بابه !! ولم يفعل مثلما فعل مع ساره مراقبه وتأكيداً للشك .. لقد قرر أن ينتصر عقله على قلبه وقال شعرا فيه

خذى عشيقين مثلى
لا، بل خذى الناس طرا
يلقاك هذا بليل
وذاك يلقاك ظهرا
ان تخدعى رب نبل
يخدعك نذلان مكرا
وتشربى الشهد مرا
حتى يقال جننت
قد هنت والله هنت

وبعد بعاد طويل .. جاءت إلى صالون العقاد يوم الجمعه النجمه السينمائيه فى

قمتها .. حلوه ..مغسوله بالعسل والنور الوجه لامع والاسنان والعينان والسلاسل. ووقف العقاد وكان فى الصالون السيده روحيه القلينى وأنيس منصور وكامل الشناوى وحينما قالت النجمه السينمائيه لروحيه القلينى : أهلا يا قموره !! ردت عليها:

إذن فأننى سيده الاقمار السبعه .

ويقول أنيس منصور فى كتابه " فى صالون العقاد" : إن كامل الشناوى قد بادلها نظرات أشعرها بحرج شديد ثم أستدعى كل ذكائه الاحتياطى، وأسلحته السامه وقال بسرعه مذهله : أنا والله يا أستاذ ويقصد العقاد / خطر لى الآن أن أجيب على سؤال يا ترى ما هى الابيات التى تجمع كل فلسفه العقاد فى الحياه .. .. والحب .. واليأس والكبرياء وأحتقار أجمل ما فى الحياه : المرأه والحب !!لأنها أضعف أنسان« . أنى وجدت هذه الابيات التى تحكى عن تعبدك لامرأه ثم ترفعك عنها بعد ذلك .. كنت تراها مسجدا .. فأصبحت كباريه ولما عرضت عليك نفسها رفضت أن تعربد فى مكان كنت تقدسه ما أروع ما قلت يا أستاذ :

تريدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وأرتاد فيك اللهو بعد التعبد
وألقاك جسما مستباحا وطالما
لقيتك جم الخوف جم التردد

وقولك يا أستاذ :

جمالك سم فى الضلوع وعثره
ترد مها الصفو غير ممهد

إذا لم يكن به من والحاق والطلا

ففى غير بيت، كان بالامس مسجدى!

وخرجت السمراء .. وجرى خلفها الاستاذ وصلاح طاهر وقالت روحيه القلينى لكامل الشناوى : ماذا جرى يا كامل بك .. ألا تعرف من هذه ؟ إنها موضوع هذه الابيات ..

ويقول أنيس منصور وشعرت بأن كامل الشناوى لا ينتقم للعقاد ولكنه ينتقم لنفسه .. أنتقاما شخصياً قاتلاً وشعرت روحيه القلينى بذلك فسألت أنيس منصور : لا أفهم ما بين هذه السمراء وكامل بك ولماذا بهذا العنف !!

ولم تعد السمراء بعد ذلك طعنها كامل الشناوى بسكين ساخنه وبأعصاب بارده وقرر العقاد نهائيا ، أو أضطر أن يقرر ألا يرى هذه السمراء بعد اليوم فهى فى العشرين وهو فى الخمسين ورغم محاولاتهاإقناعه بأن عملها يقتضى ذلك وبأن لكل وسط متطلباته .. وانها ليست مسئوله عن الذين يحبونها .. وإنما عمن تحب وأنها تحبه !! ولكن العقاد لم يقبل المشاركه .. الحب مسأله شخصيه .. وقالت له لا يوجد فى حياتى رجال آخرون. قال لها ولكنك تحتمين بظل رجال وأنا أرفض الرجال وظلال الرجال !!

وطلب العقاد فى الجلسه التاليه الجمعه التى تلت ما فعله كامل الشناوى .. الفنان صلاح طاهر وطلب منه أن يرسم لوحه غريبه تحمل معانى الشعر الذى كتبه العقاد وقتل به كامل الشناوى السمراء.

قاله له : ارسم فطيره حلوه شهيه يشتهيها الجائع والشبعان .. والمتخوم .. ولكن حام حولها الذباب وأقترب منها صرصار .. فأصبحت هذه الفطيره على هذه الصوره

.. لا يقترب منها أحد . بل تعف النفس منها وتعزف العين ان تراها !!

والحقيقه أن العقاد لم يعد قادرا على التطلع إلى (هنومه) فقد عزف عنها وعرف عنها أشياء كثيرة ووضع العقاد هذه اللوحه فى حجره نومه وصور العقاد نهاية آخر حب فى حياته .. حب ألتقى فيه الادب فى الفن وتحولت القبله الطويله إلى مأساة كامله :

هونت خطبك جدا

وخلته لن يهونا

بدلت بالنار بردا

وبالهيام سكونا

أنا أمنت الفتوتا

وأنت ماذا أمنت

وقدهنت والله هنت

ولكن العقاد الكاتب الكبير ـ كان فى الحب مخدوعاً أكبر

فلا هو أنتصر على مى .. بل اعترفت مى وهى تعترف لطاهر الطناحى أن جبران هو حبها الوحيد ولا هو الذى ترك (ساره) : بل هى التى قالت له: الشعراء لا ينفعون فى الحب !!

ولا هو الذى أعجب هنومه .. فقد جاء معه أحمد سالم وبعده محمد فوزى وفى حياتها رجل كان شيخاً للطرق الصوفيه !

**وكان بعضه يمزق بعضه !!**

هكذا قالوا عنه .. أو هكذا وصفوه

## لا تكذبي

لا تكذبي.. اني رايتكما معا
ودعي البكاء فقد كرهت الادمعا

# أحبها فخدعته..

وكل الاوصاف لا تخرج عن تعبيره عن نفسه : بعضى يمزق بعضى !!

قال عنه العقاد : لا تزال كما أنت .. لست صغيرا، ولا تريد أن تكون كبيرا !!

ووصفه أنيس منصور : قصير القامه وله حضور العمالقه .. لامع الوجه والكرافته والحذاء والزراير ولكنه بداخله منطفئ وان كان الدخان يتصاعد من بين أصابعه ! وهو قادر علي ان يضحك حتى على نفسك ويبكيك ايضا .. فهو إذا تكلم جرح وداوى.. واوجع رأسى.

أما مصطفى أمين فكتب عنه :

كان فى شبابه يرتدى العمامه والجبه والقفطان، وكان طالبا فى الازهر ثم لبس الطربوش وملابس الافنديات والتحق بالحقوق ، كان يهرب من الازهر بجسده الكبير وقفطانه ويجلس على قهوه الفن بين كبار الممثلات والنقاد والصحفيين ثم هجر كل شئ وقرر أن يكون شاعراً ثم قسم نفسه بين الشعر والصحافة إنه أول من رأيت ينام فى النهار ويسهر فى الليل !!

إنه الشاعر الرقيق كامل الشناوى .. خفيف الدم .. وهو دائم الضحك والاضحاك أيضا يقول النكته فتصبح على كل لسان كأنها أغنيه من أغانى أم كلثوم أو عبد الوهاب يتحدث بجديه ثم يتضح أنه فى قمه .. التهريج فقد سأل العقاد يوما فى صالونه الاسبوعى الذى كان يعقده بمنزله ١٣ شارع سليم الاول بمصر الجديده .... ما رأيك يا استاذ فى المدرسه الماليشيه أو الماليشيه به ؟! فقال الاستاذ على أدهم : تقصد النيشتيه نسبه إلى ينشته وقال الاستاذ العقاد : قد يقصد المانيشيه وهى مذهب فلسفى منسوب للفيلسوف مانى الفارسى ومذهبه يقوم على الصراع بين الخير والشر وأن الخلاف هو فى الانسحاب والزهد التام .

ولكن كامل الشناوى بمنتهى الرزانه قال : إن مذهب الماليشيه يرى أن الانسان أضعف من كل المسائل والقضايا وصراع الجنس والدين والمال والسلطه فأنا فيلسوف هذا المذهب. فالماليشيه هى اختصار لفلسلفه ماليش دعوه !! ها .. هاها .. هاها.

وفى وقت قليل أصبح من ظرفاء مصر مثل حافظ ابراهيم ومحمد البابلى والبشرى وفكرى اباظه وغيرهم ولانيس منصور فى كتابه "صالون العقاد" هذه العباره «لو كان لكامل الشناوى صالون لكان أرحب وأشهر من صالون العقاد نفسه !!» وله فى كتاب "أوراق على شجر" هذه العباره :" كان أصدقاء كامل المقربون ضحايا مقالبه حتى أنى قلت له أنت يا كامل بك تزغزغ أصدقاءك بالسكاكين !!.

ولمصطفى أمين فى كتابه "شخصيات لا تنسى" كلام كثير عن كامل الشناوى فقد كان يجيد تغيير الاصوات وتقليد المشاهير وكان يوقع الشخصيات المعروفه فى بعض عن طريق التليفون ثم يذهب لكل منها لينشر الهجوم المتبادل فى الصحافه ..إنه هو الذى فجر جبهه ضرب النار وذهب ليعلن أنه شاهد عليها فقط !!

وعلى الرغم من أنه كان كاتبا كبيرا فقد كان كاتبا كسولا وكان شاعرا رقيقا ولكنه نادر التدفق. وحينما توفى وحاولنا جمع تراثه وكل ما كتب لم نجد إلا كتابا واحداً متوسطا .. يمكن أن يجمع فيه شعره ونثره ومسرحيته عن جميله بو حريد وفعلت ذلك مجله روز اليوسف التى كان نائبا" لرئيس تحريرها ولكنه كان متحدثا لو جمع تراثه لملأ مجلدات. ومحبا نشطا .. وعاشقا حقيقيا !!

"فالعقاد يرى أن العاشق هو الذى أوقف حبه على أمرأه واحده ولم يعرف فى حياته غيرها. ولذا فهو يعتبر جميل بن معمر عاشقاً لانه كتب عن (بثينه) وحدها .. أما أمرؤ القيس وغيره فهم محبون فقط أنهم يحبون المرأه فى ذاتها وليست أمرأه

معينه وقد كان هكذا كامل الشناوى حتى ظهرت هذه المطربه فعشقها وأوقف ما يكتبه عنها فأنتقل بها من الشاعر المحب إلى الشاعر العاشق".

كان غزة الحب فى قلبه تغرز باستمرار كما يقول الاستاذ " مصطفى امين " كان كسينما مترو يغير كل أسبوع فتجده دائما غارقاً فى الحب لشوشته .. وإذا أحب حول محبوبته لملكه .. وآلهه .. وركع .. وصلى لها !! ولكن الحب الذى طال عنده كان للشاعرات والفنانات والمطربات وله عبارات تقطر جمالا لكل واحده أحب يوما نجمه سينمائيه فاتنه. وكان اذا حدثها فى التليفون ولم ترد عرف أنها نائمه قال لكل من يدخل له مكتبه" لا ترفعوا اصواتكم فالقاهره نائمه" وكانت النجمه السينمائيه وقتها مشغوله بحب أكبر.. وكان يعرف كامل الشناوى ولكنه كان يردد (إنه لا يستطيع أن يقاوم قلبه .. ثم ان لها الخيار؟!) .

وقد خلق كامل الشناوى طريقه للحب خاصه به .. طريقه أفلاطونيه إنه يحب من جانب واحد وفرض حبه على الطرف الاخر ولا ينتظر رأيها وإنما يهاجمها بحبه ولطفه وقدره حضوره .. وهو متقلب يستطيع أن يتحول من محب إلى كاره من النقيض إلى النقيض ـ أما من يحب فهو يحب الجميلات والفارهات مع أنه كان دميما قصيرا ضخم الجثه ـ ثم انه يحب من يعيش فى زحام ان الفتاه الوحيده لا تستهويه وإنما يلفت نظره من تقف وسط الرجال !!

وفى كتاب (شخصيات لا تنسى) يقول مصطفى أمين" وقد قلت له يوما إننى ألاحظ أنه لا يحب السياره الملاكى التى يستقلها وحده وإنما يحب الاوتوبيس كامل العدد فيتشعبط على السلم أو يتعلق بالباب !! فأنا لم أجده جالسا مستريحا فى

أوتوبيس حب . كنت أراه واقفا ينتظر أن يخلو مقعد ولم يجد مقعداً خاليا أبدا" هذه حاله الحب الخاصه بكامل الشناوى !!

وجاء حبه الكبير وكان للمطربه نجاه الصغيره، وأعطى فى هذا الحب كل ما عنده : المجد والشهره والطبل والزمر ولكنه خدع فكتب قصيدته "لا تكذبى" ليقول فيها : أحبها فخدعته ، جعلها ملكه فجعلته أضحوكه !! وحينما سمعها عبد الوهاب وعرف ظروفها أسماها" انى ضبطكما معا" وغناها .. وجاء من بعده عبد الحليم (الذى أحبه كامل الشناوى وأشهره ووقف بجانبه وكانت هذه ميزة كامل الشناوى الكبرى الوقوف بجانب المواهب الجديده. ومن النوادر المشهوره أن كامل الشناوى فرض أخبار عبد الحليم على الصحافه حتى ان من يقابله يقول له آيه اخبارك يا كامل بك .. وآيه أخبار عبد الحليم ؟!) فغناها .. ثم غنتها نجاه الصغيره لتقول إنها براءه ولكن مصطفى أمين منذ أن خرجت جنازة كامل الشناوى من ميدان الاوبرا وكانت معبودته تقيم بفندق الكونتيننتال بالعتبه فى نفس الميدان ولم تلبس ملابس الحداد أو تحضر الجنازه وهو يردد : حرمت صوتها على أذنى !! وبعد أكثر من عشر سنوات وبالتحديد فى ١٩٨٥/٢/٢١ نشر مصطفى أمين مقالا فى أخبار اليوم بعنوان " من قاتل كامل الشناوى" وطلب من سيد عبد الفتاح أن يرسم لوحه تظهر فيها صوره كامل الشناوى والمقابر والجزء الاكبر من وجه المطربه المشهوره نجاة الصغيره !!

وقاضت نجاه الصغيرة مصطفى أمين وسيد عبد الفتاح ورئيس تحرير أخبار اليوم "ابراهيم سعده" ونشر وحيد غازى تفاصيل ذلك فى مجله فنيه كانت تصدر وقتها اسمها "البلاغ" !! قال فيها إن مصطفى أمين قال لنجاة الصغيرة إنه كرهها منذ

قصيدة "لا تكذبى" فقد كان شاهدا عليها وقالت له : اننى لم أحبه ، هو الذى أحبنى ـ انه كان صديقاً فقط !! وانه طلب منها الزواج فرفضت . وانها تختلف عنه فى كل شئ هى صغيره وهو عجوز، هى تحب الجلوس لكل الناس وهو لا يحب الجلوس إلا معها ـ هى لا تريد أن يعرف الناس من تحب وهو ينشر ذلك ويريد أن تعرف الدنيا كلها أنه يحبنى .. لم أقتله ولكن قتل نفسه بغيرته وأنتهى الامر وسحبت القضيه.

وسحب مصطفى أمين من الرسام عبد الفتاح رسمه كان سيرسمها لفنانه مشهوره بجوار العقاد عند الكتابه عنه فى كتاب "شخصيات لا تنسى" فقد قرر ألا يكرر ما حدث مع نجاة الصغيرة وفى مقاله فى "أخبار اليوم " من قتل كامل الشناوى" قال مصطفى أمين عن قصيدة لا تكذبى.

(وكان كامل ينظمها وهو يبكى، كانت دموعه تختلط بالكلمات فتطمسها ، وكان يتأوه كرجل ينزف منه الدم الغزير وهو ينظم، وبعد أن انتهى من نظمها قال إنه يريد أن يقرأ القصيدة على المطربه بالتليفون.

وكان تليفونى بسماعتين ، أمسك هو سماعه وأمسكت انا واحمد رجب سماعه بغرفة أخرى، وتصورنا أن المطربه ما تكاد تسمع القصيده حتى تشهق وتبكى وتنتحب ويغمى عليها وتستغفر ربها و تعلن توبتها.. وكان فى رأى أحمد رجب ورأيى هذا منظر تاريخى يجب أن نحضره.

وبدأ كامل يلقى القصيده بصوت منتحب خافت، تتخلله الزفرات والعبرات والتنهدات والآهات مما كان يقطع ،وكانت المطربه صامته لاتقول شيئا ولا تعلق ولا تقاطع ولا "تعترض، وبعد أن أنتهى كامل من القصيده قالت المطربه " ـ كويسه قوى.. تنفع أغنيه .. لازم أغنيها!

وأنتهت المحادثه ورأينا كامل الشناوى أمامنا جثه .. بلا حراك !)

وقد علقت نجاة الضغيره فيما بعد بأن هذه المكالمه كانت يوم الثلاثاء وأنها قالت أقصى ما يمكن أن تقوله أو تفعله فيوم الثلاثاء عندهم يوم شؤم لا تفعل شيئاً لا تعمل ولا تخرج من منزلها .. أقصى شئ أن ترد على التليفون وقد فعلها وقال القصيدة يوم الثلاثاء .. يوم النحس عندى !!

ولكن هناك من يقول عن نجاة :

(إنها "موسوسة" أكثر من عبد الوهاب، ويطاردها احساس دائما بأنها ضحية أى رجل تتعامل معه أو تسمح له بأن يقترب من حياتها ، وربما كان هذا الاحساس مبعثه. أنها عندما بدأت الغناء وهى طفله وحملت أسم "نجاة الصغيرة" تردد أن والدها محمد حسنى الخطاط كان يسقيها "الخل" حتى يؤثر فى نموها وتبقى "صغيره" دائما، بل ان أستاذنا الكبير فكرى اباظه عندما شاهدها لاول مرة تغنى على المسرح فى حفل ساهر، طالب بمنعها من الغناء رحمة بها، وبطفولتها، وهدد برفع قضية يأخذ فيها حكما يلزم أباها ان يتوقف عن دفعها إلى الغناء، وكانت تصرفات نجاة وهى صغيره وبعد أن كبرت وتمردت على استغلال أبيها لها، وتزوجت وأنجبت ابنها "وليد" كلها تدلل على أنها لا تثق فى الرجال، حتى الرجل الذى تزوجته وأحبته وغادرت بيت أبيها لتتزوجه وتعيش معه لم تلبث فى بوبة عدم (ثقه) أن أنفصلت عنه بالطلاق رغم ذلك يجب الا ينسى أحد أن (كامل الشناوى ـ عاشق الخيانه) كان دفتر عشقه مليئاً بالعاشقات وكانت دنياه حباً فى حب ...

فلقد خاض تجارب الحب العذرى مع الفنانه الفاتنه كاميليا ، وتصارع على

الاحتفاظ بقلبها مع الملك فاروق والفنان الأرستقراطى المغامر أحمد سالم معبود النساء وقتها.

ونجح فى شق طريقه بشكل أو بآخر للمطربه اللبنانيه نور الهدى ـ وأنتابه مرض الهوى الطائش مع المطربة (طروب) رغم أنها كانت متزوجه وفى وقت غنائها الدويتو مع زوجها (جمال) ... وتوثقت خيوط من الوهم والشعر مع مذيعه تليفزيون كانت تعرض عليه أشعارها رغم أنها كانت بالفرنسيه وبكى يوم سقوط الطائره بها ـ ويقال أنه اقترب من عالم الممثله لبنى عبد العزيز لكنها صدمته ثم رحلت مع زوجها إلى أمريكا !!

آخر ورقة حب

## دعا ربه أن يكون فردا

يبدو أن يوسف أدريس على عكس النبى زكريا دعا ربه أن يكون فردا "

فجاء مختلفاً عن كل الادباء والكتاب ـ صنع لنفسه تركيبه ادريسيه خاصه ـ ومذاقاً خاصاً هذه التركيبه تقترب أو تبتعد عن الواقع لا يهمه .. أولا يهم .

فلقد قرر أن يكون المشاغب ـ الثورى ـ العاشق الذى ينزل بحار الممنوع ويغوص فى احظور فكانت رؤيته : المرأه والجنس ـ السياسه والدوله ـ الله والدين .

كان يرى أن من حق الفنان أن يقول كل شئ .. ويفعل آى شئ ـ دون ضابط ما دام مخلصا فيما يقوله ويفعله، دوعى إلى الغوص فى الفن ـ الحريه المطلقه دون آيه عوائق، وحتى لو كانت تلك العوائق هى قوانين الابداع الفنى نفسه ..

وله قوله غريبه فى ذلك "الفن هو الرؤيه، هو النظره الجديده لآى شئ وليس القالب الحديدى المتكرر الممل ، ما دامت هناك رؤيه مبتكره فهذا فن ـ ولا ينقسم الفن إلى قصيده ومسرح وروايه وشعر.

من الذى فعل هذا .. وقسمنا نحن المبدعين " ولهذا تحمس لثلاثه مبدعين وقدمهم بنفسه :

صنع الله إبراهيم والمخزنجى ومنى حلمى.

ويستغرب الجميع اقواله الحاده عن بعض الظواهر ومطالبته بنفسه بحقوق لا يتمتع بها أحد كحقوق الفنان فى ممارسة التجارب الكثيفة فى الحس، والتحليق الفكرى، والتجارب الوجدانية، التى تخرج على الشائع والمألوف والسباحه مع التماسيح واسماك القرش ،والتحليق فى أعلى القمم، التى لم يعرفها بشر، لكى

يحول هذه التجارب القصوى ذات اللهب إلى كتابه فنيه جديدة طازجة.

فلم يعد هناك فرق لديه بين ممارسة الحياة اليومية العادية، وبين خوض التجربة الفنية الكثيفة.

إن الكثير من غرابة سلوكه الظاهرى لا يرجع إلى خلل فى الاخلاق ولا انتهازية الفن، بل إلى شقاوة الطفل الفنان وهو يحرق اصابعه فى نار التجربه الجديده، لأنه يريد أن يغوص فى جوهر التجربة، إلى جوهر المرأة وأعماقها .. إلى أخر أفاق الاحساس الانسانى، إلى أخر اماد العقل والتفكير إلى افناء العقل فى هاوية الغيبوبه وتتبع الصور والرؤى المنطلقة.

ولهذا كان يمر بأزمات شديده أهمها فى رأيه أنه يملك أعتقاداً بأنه لم يحقق ما كان يصبو إليه فى الكتابه الفنية.

فيوسف أدريس فردى يرى العالم بعينه هو ـ وللعالم مذاق خاص عنده !!

وإذا تحدثنا عن علاقته بالمرأه ـ سنجد أنه لديه آراء ومعتقدات لا تنتهى عنها فمثلاً مما قاله فى كتابه "ذكريات يوسف ادريس" لرشاد كامل :

ـ يا عزيزى .. أرجو ألا يغضب أحد من كلامى ـ أنا من أنصار أن يحدث طلاق وأثنان وثلاثه إلى أن يقع الانسان على اختيار صحيح بدلا من أن يضيع العمر فى أختبار شئ !!.

ـ أنا لست من أنصار أن يهدى الكاتب شيئاً مما يكتب لزوجته.

ـ وحتى وقت قريب لم أكن أستطيع أن أكتب و(رجاء) يقصد زوجته بالمنزل ـ كنت أبعث بها إلى أمها ـ فالكتابه عوره كنت لا أطلع عليها أحداً إلا بعد أن تصبح مندثره فى المطبعة !!

ولم يكن من الكتاب الذين يحملون فلسفه (أنا مسئول عن العمل المكتوب .. وحده) وإنما كان يقول : أنا مسئول عن عمل وضع تحته اسمى !! ولذا لم يعترف للمسرح والسينما بأنهما عالمان منفصلان عنه ـ وإنما قرر أن يكون النص هو السيد فى كل الفنون ولذا تجده يختار بطلاته ويجلس معهن ولقد فعل ذلك مع (ناديه لطفى) ،(ماجده) و(فاتن حمامه) !!

ولم يعرف كاتبه أو فنانه أو واحده .. ألا وأطلق عليها فى اللقاء الاول عباره (صديقتى) وقد انبهرت "ناديه صالح" وهى تسأله فى برنامجها (من مكتبه فلان) عن أصدقائه : فقال ناديه صالح وكانت أول مره تقابله !!

وحينما قدم مجموعه (منى حلمى) قال فى التقديم : لازلت أذكر تلك الليله كنت فى زياره للصديقه نوال السعداوى .... فنوال كاتبه مفكره ثائره قصاصه كتله ملتهبه من الشمس، انفصلت واستقرت على الارض ولا تزال شمسيه ملتهبه ، لم تبرد بعد ولا أعتقد أنها ستبرد .. وبعد عشره أسطر عن د/ نوال السعداوى تحدث عن أبنتها (منى) صاحبه مجموعه قصص "أجمل يوم اختلفنا فيه؟!!

ثم انه أختار من عبارات المجموعه أقربها لنفسه : علاقتى بقلمى كعلاقتى بملامحى وأعضاء جسمى، علاقه نفسيه وعضويه، أحملها داخلى ، أتنفس بها أتحرك خلالها، أحلم معها ، أغضب من أجلها وأهدأ فيها. ليقدم المجموعه !!

ولهذا لم يكن صدفه أن يسير فى جنازته ست كاتبات : فريده النقاش ، اعتدال عثمان، ود/نهاد صليحه ، سلوى بكر ، نهى رضوان ، فوزيه مهران ، وأن تصدر عنه مجله (نص الدنيا) عددا خاصا!!

ولهذا كان زواجه حدثا غريبا جعل ( نعم الباز) تضع زوجته مع من وضعت فى كتابها (زوجاتهم وأنا) سنه ١٩٧٤ فقد وصفت يوسف أدريس بالغرابه "كان غريبا تختلط فيه الرقه المفرطه بالعنف الشديد .. كان صريحا بشكل عجيب .. حدثته وكأنى اعرفه من زمن بعيد".

وقالت إنها منذ شعرت بأنه وضوح وغموض .. عنف ورقه .. وكأنه بأستمرار هدؤ يسبق عاصفه .. ولكنك لا تعرف هل بدأت أم سوف تبدأ ـ ظلت تشفق على زوجته حتى قبل أن تراها " لأنها سمعت منه أنها صغيره وأنه رأها فعبر لها عن ذلك بقوله "فقررت أن تكون لى) وتزوجها بعد فترة قصيره!!

وكان هذا الحوار بين الزوجه ونعم الباز بعد ٩ سنوات زواج !!

ـ كم عمر زواجك .. ؟

ـ ٩ سنوات .. هى عمرى تقريبا .. فقبلها لم أكن شيئا يذكر .. كنت فتاه ٥٠ صغيره مثل مئات الفتيات فى بلدى .. اخذت قسطا من التعليم بالمدارس الفرنسيه والتقط من الجرائد ما أريده " أخبار الموضه أخبار البنات .. أقرأقصه .. ثم جاء الينا يوسف صديقا لاحد أقاربى .. وجدت نفسى مشدودة إليه .. لقد كان بالنسبه لى فارس الاحلام وكنت فى قمة حلمى حينما تقدم لخطبتى فعلا .. وتم زواجنا بسرعة وتعجب الكثيرون لهذا الزواج .. فكيف يتزوج الكاتب الذى مازال فى أول الطريق يمشى على الحصى من فتاه صغيرة تمشى بحذر إلى دنيا أخرى جديده وتتلمس من يأخذ بيدها فى هذا الطريق الجديد .. كل منا يتحسس طريقه ولم يتبين بعد ..

أما أنا فكنت أعتقد أن طريقى مفروش بالورد ومعى فارس ذو العيون الخضر....

ولكنى فوجئت بالاشواك وفوجئت بالظلام يلفنى فى كثير من فترات حياتى الاولى معه كان بالنسبه لى كالجبل أريد أن أتسلقه لأستريح فوق القمة .. عند الجنه التى كان مفتاحها صعب العثور عليه وكثيرا ما أطل الفشل باصرار .. ولكن كنت أحاول أن أصل اليه .. كان متناقضا وعجيبا .. مره حنونا رقيقا ناعما ومرات عزوفا بعيداً عنى .. كنت لا أعرف متى أقترب منه ومتى ابتعد عنه .. فقد كان بالنسبه لى شخصيتين الاولى الطبيب مفتش الصحه الذى يخرج صباحا لعمله ويعود ظهرا .. والثانيه فنان .. أديب فيه كل ما فى الفنانين من حساسيه والتقاط لما حوله وكأنه مغناطيس أو كاميرا حساسه جدا .. وكنت أنا ضحلة فى معلوماتى قراءاتى كلها خفيفه جدا .. وربما كان توفيق الحكيم هو الكاتب الذى يشدنى للقراءة ولكن لم آخذ من القراءه ركنا هاما فى حياتى .. وكان لابد ان احاول الوصول إلى منابعه .. وكان لابد أن نتقابل أو حتى نمسك بخيوطنا التى تتعقد ..

سألتها :

ـ متى أهتز بكما عش الزوجية بعنف ... ؟

قالت وكأنها تغلق صندوقا لن يفتح إلى الابد ..

ـ أهتز كثيرا وبقسوة حينما كنت صغيره .. عندما كنت على أبواب تفكيره .. وأعتقد ان هذه الهزات هى التى جعلت العش المصنوع من القش ينقلب إلى عش متين البنيان ولكن فيه رقة العش وحنانه ودفئه .. وفى رأيى ان الحياة الزوجية التى تمر بفترات قاسية وهزات عنيفه عمرها أطول وبنيانها أقوى من الحياة الزوجيه العاديه التى تكون كالماء الفاتر الذى لا يمر بمرحلة الغليان أبدا .. ومن رأيى أيضا أن

التعارض والاحتكاكات هى التى تخلق التفاهم وتقارب من وجهات النظر .

فهل كانت نعم الباز تعرف حكايته وغرامه مع تلك المغنية ؟!

سألتها :

ـ ما هى القصة التى هزتك من قصصه ... ؟

قالت بسرعة :

هزتنى قصه اسمهان (اللعبه) .. وهى قصة لا تحكى ولكنها عند قراءتها تعطيك أحساسا معينا وتفكيرا معينا .. وربما لا تكون أحسن قصصه ولكنها جعلتنى بعد قراءتها انشغل بالتفكير فيها وقتا طويلا .. أما القصه التى جعلتنى أبكى فعلا فهى " لن تقوم القيامه ".

أما إذا تحدثنا عن علاقه أدبه بالجنس منذ نشر أول قصه له بعنوان (أنشوده الغرباء" سنة ١٩٥٠ ومجموعه (أرخص ليالى) سنة ١٩٥٣ فيكفى أن نشير إلى وجود ثلاث دراسات عن أدبه استخدمت فيها عباره (الجنس) :

ـ دراسه الجنس والمجتمع فى مجتمع قاع المدينه عند يوسف أدريس (كاترين كويام)

ـ دراسه فلسفه الحرام عند د/ يوسف أدريس (د/ غالى شكرى)

ـ دراسة قانون الصمت فى أدبه بين الدين والجنس(كاترين كويام)

ويكفى أن نقرأ مجموعه "بيت من لحم " وقصه (بيت من لحم بالذات) .. أو روايد الحرام التى صدرت عن الكتاب الذهبى سنه ١٩٥٩ لتعرف فلسفته الخاصه فى الجنس والتى تشبه لحد كبير ما يقوله العالم النفسى (فرويد) .. الجنس هكذا بلا سبب، انه

عذابنا الذى اصابتنا به لعنه الالهه منذ آدم .. وأنحن نعذب به .. كما كانت آلهه الأولمب تعذب تنتالوس بأكثر من عذاب وأكثر من صوره .. ولكن الآله العبقرى الحقيقى .. عذبنا بشئ واحد (.. الجنس ++ وأنفخ يا أبليس).

فى "بيت من لحم" يرضخ الجميع للقانون ، وتدور لعبة الخاتم فى صمت لا يخرقه أحد، تزوجت الارمله من المقرئ "الضرير" والبنات الثلاث جائعات محرومات جنسيا والخاتم هو الوسيلة الوحيدة المتاحة للشيخ الضرير، لمعرفة "حلاله" وبالخاتم "الشرعى" الذى يحلل الحرام تبدأ القصة :

الخاتم بجوار المصباح، الصمت يحل فتعمى الآذان، فى الصمت يتسلل الاصبع، يضع الخاتم فى صمت أيضا المصباح، والظلام يعم ، فى الظلام ، أيضا تعمى العيون.

الارمله وبناتها الثلاث.

والبيت حجرة.

والبداية صمت.

الام وبناتها، وكلهن مبصرات، صامتات. أما الشيخ الضرير . ولأنه ضرير، فانه يضحك، وينكت، ويغنى حتى يستبدل الاحساس بالبصر الضائع، كان أول الامر يقول لنفسه إنها طبيعة المرأة التى تأبى البقاء على حال واحد. فهى طازجة صابحة كقطر الندى مره ومنهكة مستهلكة كماء البرك مرة أخرى، ناعمة كملمس ورق الورد مرة، خشنة كنبات الصبار مره أخرى، الخاتم دائم وموجود صحيح، ولكن وكأنما الاصبع الذى يطبق عليه كل مره اصبع، انه يكاد يعرف، وهن بالتأكيد كلهن يعرفن، فلماذا لا يتكلم الصمت، لماذا لا ينطق؟

ولكن السؤال يباغته ذات عشاء، ماذا لو نطق الصمت؟ ماذا لو تكلم ؟

مجرد التساؤل أوقف اللقمه فى حلقه.

ومن لحظتها لاذ بالصمت تماما، وأبى أن يغادره.

بل هو الذى أصبح خائفا أن يحدث المكروه مرة؟!!

ويرى "كاترين كوبام" أن هذه القصه هى المعالجة العصرية لما جاء فى التوراة فى سفر التكوين عن لوط" .. وقالت البكر للصغيره : أبونا قد شاخ، وليس فى الارض رجل ليدخل علينا كعاده أهل الأرض هلمى نسقى أبانا خمرا، ونضطجع معه ، فنحيى من أبينا نسلا ... فسقتا أباهما خمرا"

أما فى الحرام "فلاحظ لحظه القرار بالجنس عند يوسف أدريس ـ كيف يربطه بظروف السقوط الاجتماعى " ولا يعطيه أبعاد العاطفه والحب ويعمد إلى ابراز قطبى العلاقه فيه ...

وكأنها ممثله للخير والشر" وفى احدى لحظات الدلع عند المريض، طلب الزوج من عزيزه : نفسى فى البطاطا يا عزيزه .... وذهبت عزيزه ... أخذت تضرب بالفأس دون جدوى .. لمحها ابن صاحب الحقل، فأقبل يساعدها فى البحث عن البطاطا .. ونجح فعلا فى أن يعثر لها على حبه ـ ..

" ولكنها فى لهفتها لم تفطن إلى الحفره التى كانت وراءها .. وعلى هذا سقطت فيها وما كادت تحاول أن تقدم حتى كان محمد إلى جوارها فى الحفره يساعدها. مره واحده وجدت نفسها فى حضنه وقد أطبق عليها بذراعيه ليرفعها .."

أما القصه التى أثارت زوجته فهى قصه" لأن القيامه لا تقوم" والتى وردت فى مجموعه "لغة الآى آى ص ١١٥ " فهى قصه طفل يرقب خيانه أمه مع عشيقها

يصف لقاءها بأنه شيطانى متوحش !! ونفس المعنى فى قصه (الاوتوبيس ٩٩٩) أو سنوبزم أو الاوباش عن اللعبه الجنسيه البشعه فى الاوتوبيس والتى أنتهت أخيرا فى ١٩٩٢ بحادث فتاه (العتبه) .. ماذا يقول عنها د/ يوسف أدريس :

ـ اللعبة تتم فى صمت، ولا أحد يخرج على قواعدها، والقاعده أنك ما تشوفش، وإذا شفت كأنك ما شفتش، وإذا حصل لغيرك مالكش دعوة، وحتى اذا حصل لك، حل عبقرى. مش كده ؟

ان القهر الجنسى غير الانسانى، الذى تتعرض له المرأة فى الاتوبيس، لا يعنى أحدا وعندما يثور الاستاذ الجامعى الدكتور عويس ثورة محدودة لارضاء فضوله.

أما عالم السياسه عنده فمعروف بانتقاله من القصه القصيره إلى كتابة اليوميات ثم المذكرات ثم محاولة ان يكون له وجهه نظر مع وزير الثقافه ورفعه دعوى عليه وكيف أنه كسبها ؟! ثم فى حواره مع رئاسه الدوله حتى حاول أن يقوم بدور فى العلاقه المصريه الليبيه فى وقت كانت فيه متعثره بأجتهاد منه ..

أما جذور ذلك فترجع إلى أنه كان من البارزين فى تنظيم (حديتو) اليسارى وكان من أعضاء (مكتب الادباء والفنانين) وله سمه شيوعيه. ثم أنه كان الكاتب الوحيد الذى شارك فى (مسيره الادباء) عندما فجر اليهود الكاتب غسان كنفانى فسار فى مظاهره ومعه : نجيب سرور، يحيى الطاهر عبد الله ـ عبد الحكيم قاسم ـ أمل دنقل ـ عبد المحسن طه بدر.

وكلهم ماتوا بما فيهم المشاغب يوسف أدريس ـ أليست هذه ملاحظه ؟!

وجاء اهتمامه بالدين واضحا فى أدبه ففى قصه (داود) وقصة (أم الدنيا) وقصة (أقتلها) ولكنه كان أهتماما من خلال قضية اجتماعيه ومن خلال أعماق مسكونه

بالمرأه فالاسطى شرف الطباخ فى (أم الدنيا) : رغم سفره وغيابه الطويل لا يقع فى الخطيئه منتظرا زوجته، ركب الباخره، بعد أن قضى فى بلاد الناش شهورا طويله عانى فى أثناءها ما عانى من الحنين إلى أمراته فردوس ـ كان يقاوم ويضعف أحيانا ولكنه لا يطيق أبدا يرتكب الفحشاء ولو بالنظر اشتهائه للمرأه الرومية ذات الارداف، مستعيذا بالله ومتسائلا : هل سلطها الشيطان عليه، وأحد الاخوان المسلمين يتحدث لزعيمه عن عشق الشاب الاخوانى للسجينة الشيوعيه فى اطار شيطانى : ألم أقل لك يا مولانا ؟ لقد سحرته .. الشيطانه، ركبته ثم يتوجه بحديثه إلى الشاب العاشق : مادامت الشيطانه قد ركبتك، فقد حل دمك أنت، قبل أن يحل دمها ، هى أنه ليس قانونا خاصا بمجموعه من الافراد، ولكنه قانون دينى عام ما أجتمع رجل وامراه الا وكان الشيطان ثالثهما.

ورغم أن مؤسسه الزواج، بقواعدها، وقيودها، تتسع للرجل والمرأه معا، فان للرجل خصوصية دينيه واجتماعية.

من الناحية الدينية فان للرجل حق الزواج باكثر من واحدة، **وعندما يستسلم أبو سيد لعجزه الجنسى يائسا من الشفاء، فانه يمنى نفسه بتعويض هزيمته من خلال ابنه وحتبقى راجل .. وأجوزك يا سيد .. سيد .. حجوزك واحدة .. حلوة .. لا .. أربعة أربعة حلوين عشان خاطرك .. وتبقى راجلهم من (قصة أبو سيد).**

ومن الناحية الاجتماعية، فان "خطيئة" المرأة تختلف عن "خطأ" الرجل حتى لو كان الفعل واحداً، وهو فى العملية الجنسية لابد أن يكون واحدا، عند العثور على الطفل اللقيط الميت ، يفكر أفندى مأمور التفتيش فى "فاعلة" الخطيئه، وكأنه ليس

للخطيئه فاعل أيضا ، ترى كيف تكون فاعلة ذلك الحرام ؟ أو على وجه الدقه، كيف تكون الزانية ؟ ما من مرة ذكرت أمامه الكلمه الا واقشعر بدنه، مع أنه كان له مثلما لمعظم الناس علاقات قبل أن يتزوج وحتى بعد أن تزوج. ولكن كأنما كان يستعيذ ان يوجد نساء فى العالم يخطئن مثلما تخطئ النساء معه، وكأنما من أخطأن معه لسن زانيات. ـ الزانيات هن من يخطئن مع غيره (رواية الحرام).

ويواصل الرجل تفكيره الذى يميز بين الرجل والمرأة، إلى درجة الفصل التام بينهما من الناحية الجنسية، ولكنه لا يبحث عمن قد يصلح ليكون الاب .. هو يبحث عن الام ، فهو مستعد أن يصدق الحرام فى النساء، الرجل دوره فى الحرام طيارى: أما المرأه فدورها أساسى .. هو يبحث عن الام .. وفى بحثه هذا لم يترك أحداً.

وهذا التمييز بين الرجل والمرأه لا ينفى عمومية المشكله الجنسية، وصدامها مع الدين الذى ينظم العلاقه ولا يسمح بالخروج عن هذا التنظيم، ما الذى يفعله المحرومون والمحرومات جنسيا ، ما الذى تفعله الزوجة التى تعانى الحرمان رغم زواجها ؟ هل يملك الدين ورجاله اجابه نهائية حاسمه؟ سؤال زلزل كيانى مره .. من شابه.. كانت بالقطع شابه .. المشكله تبوح بها فى تردد ثم بلا خجل تنطق الزوج كف من شهور عن معاشرتها !! ولا فائده ، فادمانه السبب .. وادمانه ميئوس .. ومحاولاتها فشلت .... وتخاف الفتنه .. ماذا تفعل (؟) من قصة : أكان لابد يالى لى أن تضئ النور .

بل انه يستخدم أسماء دينيه لبعض قصصه مثل قصة (أكبر الكبائر) من مجموعه بيت لحم.

بل انه يجعل البطل هو (الشيخ عد العال) إمام مسجد الشبوكشى فى حى

الباطنيه بطلا لقصه "أكان لابد يالى لى أن تضئ النور" ولى لى هى الشابه الجميله أعجوبه الحى بجمالها المصرى الانجليزى وفى القصه هزيمه الخير أمام الشر إذا كان سلاحه الجنس.

يا رب

مستغيثا صرخت .. ليست استغاثة أرحنى لملأ أعلى، ولا ناطقه بلسان ضعف البشر ..

هى استغاثتى أنا .. كنت قد بدأت أغرق .. أو اصل النظر لا عن رغبة فى المجابهه وتصعيب الامتحان .. وإنما عن عجز ان أكف عن النظر .

وليس فى أنتصار (لى لى) على شيخ الجامع ما يوحى بهزيمه الدين وإنما هى الفلسفه النهائية للدكتور /يوسف أدريس.

فالرجل كان يفهم الدين ويفسره بطريقه شديده الخصوصيه، أثارت عليه ثائره الكثيرين وحواره مع الشيخ شعراوى مشهور حين قال له فى الدين : العقل كالمطيه يوصلك للسلطان ولكن لا يدخل بك عليه ؟! فقال له : يا شيخ عقلى يفتح الديوان!!

فقال عنه الشيخ شعراوى هو رجل فى المنطقه الاولى من الايمان : بين الكفر والتحدى !! وقال له يوسف أدريس : هل عادت صكوك الغفران.

وجاءت قصه (الجيوكندا) لتبرر علاقته بتلك الجميله صاحبة الصوت الحلو حيث قال فيها "فكل قداسات الدنيا من المحال أن تباعد بين القوانين الاعظم للحياه إذا وجدتا ، الرجل والمرأه اذ ثالثهما هو القانون الشيطانى الذى لا يمكن عصيانه وسمى هذه المجموعه القصصيه (أنا سلطان قانون الوجود) ولكن هل هذه القفزه التى أريدها.. لها تأثير على أسره هذا الرجل العظيم ؟!

لا أظن فأنا لا أكشف الحجب ولا أفتح المغلق أو آتى بالمستور وإنما ما أقوله كتب ووثق .. وعرفته تلك العظيمه الزوجه "رجاء".

أما (نسمه) ابنته فقد يكون هذا بالنسبه لها أول مره إذا صادفت هذا الكتاب ولكن لا أحد يعرف تاريخ ما حدث .. ولا ظروفه .. لقد كان الرجل عظيماً يعترف بضعفه وضعف الانسان يا ساده .. نحن نتحدث عن يوسف أدريس.

الذى قابل عمر الشريف فقاله له .. أين أنت يا رجل .. لم نعد نسمع شيئاً عن المرأة معك ماذا حدث .. لا تنسى أنى طبيب .. ها ها ؟!

والذى قال فى اجتماع للادباء مع الاديب الكبير أرثرميللر .. لماذا تزوجت مارلين مونرو ؟! وهل هناك تأثير لادبك فى هذا الارتباط ـ أو ما تأثيرها على ما تكتب ؟!

فلقد نشر (يوسف الشريف) فى كتابه عن كامل الشناوى "آخر ظرفاء ذلك الزمان" .... أن المطربه نجاة الصغيره هى التى كتب فيها كامل الشناوى قصيده (لا تكذبى) التى صور فيها واقعه ضبطها متلبسه بخيانته .. رغم أن جميع قصص هيام كامل الشناوى أنتهت وبالضرورة إلى الخيانه حتى ان صالح جودت سماه (شاعر الخائنات( ـ وان غريمه كان كاتب القصه القصيره الشهير وبدأ الكلام فى مجتمع الادباء ..

وبسرعه طلب د/ يوسف أدريس الاستاذ (يوسف الشريف) وفى مقهى (ريش) وعلى الملأ من الكتاب قال يوسف ادريس : أنا الخائن فى قصيدة لا تكذبى ولاداعى لاتهام أحد غيرى ولما لا يكتب الكاتب بجرأة ، نعم أنا .. ولم يستطيع أحد منكم أن يفعلها ولا كامل الشناوى نفسه !!

وفى العدد رقم (٣٣٦٥) من روز اليوسف عاد يوسف شريف ليقول ما يأتى : دعانى الفنان جمال كامل إلى مكتبه ليضيف واقعه جديدة تحكى قصة ضبط يوسف ادريس فى سيارته الفولكس بطريق المعادى، وإلى جواره المطربه الخائنة، وقال : كنا « سيارة فتحى غانم ومعنا كامل الشناوى بعد اجتيازه مرحله الشفاء من التجربة فى طريقنا إلى منزلى بالمعادى وكانت الساعة قد جاوزت منتصف الليل، لكن لحسن الحظ ان كامل الشناوى الذى نزل من السياره ليقضى حاجته لم يلمح يوسف ادريس والمطربه الصغيره على مرمى البصر من مكان»!

ايضا زارتنى " باتعه" التى كانت تعمل مديرة لمنزل كامل الشناوى فى اخريات عمره، وروت لى الكثير مما غمض أو فاتنى من أسرار حياته، وكيف اختفت من حياته شهرا كاملا حتى فاجأته بحديثها فى التليفون، ونقلت الي أنها تعمل الآن لدى المرابين اللذين كان يهدداه، بليغ حمدى وعبد الرحمن الخميس بتقديم الشيكات التى يداينهما بها إلى النيابه بعد اكتشافه ان رصيدهما فى البنوك صفر ، قالت له : لقد تمكنت من حيازة ثقة المرابين ومن الوصول إلى مكان الشيكات التى تهددك.

وسوف تشعل فيها النار فورا، لكنه اقسم يمينا مغلظا على الأعتراف امام النيابه بديونه للمرابين وهددهما بالشهادة على جريمتهما حتى اعادت الشيكات إلى مكانها وعادت ادراجها إلى منزله.

روت لى كيف كان كامل الشناوى يرقب عن كثب سرقه بعض خلصائه لزجاجات دواء الليتربزون المستورده باهظة الثمن آنذاك ، الخاصه بعلاج الكبد، وكانت تأتيه هدايا من اصدقائه فى البلاد العربية، وكان يغض الطرف عن السرقه فى كل مره، وكلما سألته : لماذا ؟ كان جوابه : يمكن محتاجينها للعلاج أو لبيعها فى السوق وصرف ثمنها فى أمور ضروريه !!

وعندما سألت ـ باتعه ـ التى تعمل الأن موظفه فى مؤسسه "روز اليوسف" ، عن حقيقة واقعه خيانه مطربته الصغيره، قالت انها تذكرت حادثه تليفونية جاءته من الفنانه الراقصة كوثر شفيق زوجة المخرج عز الدين ذو الفقار، وفى أعقابها ارتدى ملابسه على عجل واضطراب شديد، وهناك ورأى عينيها فى عينيه وشفتيها على شفتيه، ولم يرجع إلى منزله فى تلك الليله، ولمدة عشرة أيام كامله قضاها فى منزل صديقه الاستاذ مصطفى أمين الذى نجح فى اقناعه بأن يبث بواعث نفسه وحسرته فى قصيده، ثم اقنعه ان يلقيها بصوته فى التليفون على مسامع مطربته الصغيره حتى يبرأ من دائها .. واذا بها تقول له فى برود : الله يا كامل .. دى قصيده رائعه، ثم وكأن شيئا لم يكن ، تابعت قائله، ممكن يا كامل تكلم الاستاذ عبد الوهاب عشان يلحنها لى وأغنيها بنفسى؟!.

وهكذا أستطاع كاتب القصه المتفرد ـ أن يفعلها فى شاعر العصر وروايته كامل الشناوى ؟!

هل لهذا صنع كل هذه القصص القصيره عن فلسفته فى الجنس هل كل هذا الندم.. فى كتاباته ندمه .. هل قصه (اللعبه) التى أختارتها زوجته هى قصه المطربه الصغيره التى لعب بها العمالقه فى عالم الفن والادب !!.

**ملك الصحافة ـ والنساء .. وملكة بحق وحقيقى !!**

سافر محمد التابعى إلى الهند وكان معه أنيس منصور، وخرج عليهما فى كلكتا إحدى ولايات الهند فقير هندى بجرابه مجموعة من الثعابين ، وطلب من كل منهما (روبيه) وهى عملة هندية. مقابل أن يقول لكل منهما اسم من يحب ؟!

.. وكتبت الثعابين لأنيس منصور بتموجات جسدها على الرمال كلمة أنيس ..

كتبت الثعابين اسمها
على الرمال قبل لقائه بها

والمعنى أن أنيس منصور لا يحب إلا نفسه ، أو هو مشغول بنفسه عن الدنيا والناس!! أما التابعى فقد كتبت الثعابين كلمة أيلى أو آمال ... وتعجب التابعى فلم يكن هذا الاسم ضمن من أحب ولكنه بعد سنوات اكتشف أن أسمهان اسمها الحقيقى فى شهادة الميلاد "آيلى" وكانوا يقولون لها (آمال) !!.

ما أن جاءت هذه الاسرة من جبال الدروز إلى بساط النيل حتى تغيرت الخريطة الفنية والمعادلة الصعبة، جاءت الأم الأميرة عاليا المنذور ومعها أبنتها اسمهان وشقيقاها فريد الأطرش وفواد خوفا من شئ ما. ويقال كان يتعقبهم أحد ويريد أن يقتل أسمهان بخاصة. وعلى حدود مصر ضمنهم سعد زغلول فدخلوا بدون باسبور .. وتغير كل شئ بعد أن كان الصراع بين عبد الوهاب وأم كلثوم أصبح بين اسمهان وأم كلثوم .. ورقص الهرم مع فريد الاطرش وسامية جمال.

أما أغرب ما حدث فهو الذى حدث لمحمد التابعى الرجل الذى أقسم ألا يتزوج ، تحول الذى كانت هوآيته أن يجمع قلوب الممثلات والراقصات كأنه يجمع طوابع إلى طلب الزواج والالحاح فيه ، تحول ليكون أحد طوابع البريد الملصقة فى الالبوم الخاص باسمهان !.

تحول التابعى من سميع معجب بعبد الوهاب ضد أم كلثوم إلى معجب ولهان "باسمهان" وأعجبته أغنية (أنا اللى استاهل) حتى أن عبد الوهاب بعد أن كان إذ زار التابعى فى بيته ذهب إلى غرفة نومه وفتح دولاب ملابسه وأخذ منه ما يعجبه من أربطة العنق بخاصة .. اكتفى فى علاقته به بالتليفون بعد أن أصبح لا يسمع الا أسمهان.

فقد كان التابعى أحد الصحفيين الذى قرر أن يكون ملكا حتى انه كان اذا ذهب إلى باريس أو لندن سأل عن الفندق الملكى ولم ينزل إلا فيه !! أما التابعى الذى ذاق الفقر والحرمان قرر أن يذوق الكافيار والنبيذ، وبعد أن كان يركب الباسكليت فى تنقلاته من المجلة إلى المطبعة، أصبح البشوات يحسدونه على ماركة سيارته. فقد كان شعار التابعى" وأما بنعمة ربك فحدث" ولكنه كان يفهم الآية خطأ. فكان يحدث النساء بذلك دون الرجال، يعطى إمراة يعجب بها فى أول لقاء خاتم «سولتير" ويعطى اصدقاء عمره فى أعياد ميلادهم قلم حبر امريكانى ولم يستثنى من ذلك إلا عبد الوهاب!!.

فلم يحدث فى تاريخ الصحافة المصرية أن عاش صحفى فى المستوى الملكى الذى عاش فيه التابعى وقد قلده فيما بعد فى غرامه بالسيجار والماء المعدنى محمد حسنين هيكل، وفى جمال هندامه والعناية على حمدى الجمال، ولكن أحداً فى بلاط الصحافة كلها ما استطاع أن يقلده فى دونجو انيته حتى مصطفى أمين نفسه فهو الذى اعترف فى كتابه «شخصيات لا تنسى» أن التابعى سلطان العشق وكتب عنه تحت عنوان "سلطان الحب فى القرن العشرين" .. فى الوقت الذى كانت فيه الافيال تمرح فى سماء الفن و الصحافة والناس مشغوله بمن يكون البرنجى أى الأول يوسف وهبى أم الريحانى ـ العقاد أم طه حسين ـ عبد الوهاب ولا أم كلثوم تحيه ولا سامية جمال !! أجمع الجميع على أن برنجى الصحافة هو محمد التابعى.

اعترف بذلك الجميع فها هو مصطفى أمين يكتب للتابعى من واشنطن فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٥٢ يقول (استاذى العزيز اقبلك ملايين القبلات وأرجو أن تكون

موالياً على التمرينات فى النادى الأهلى، وقبل كل شئ لا أعرف كيف اشكرك على اهتمامك بمقاله "طظ فى أمريكا" ووضعها فى الملزمة الملونه!!"

وكان التابعى كما يقول مصطفى أمين "قويا مع الرجال ، ضعيفا مع النساء وكان لا يثق فى أى رجل بسهوله ولكنه يثق فى أى امرأه بسهولة .. وكان استاذاً فى جذب النساء بكل اللغات وكل الاجناس، فقد كان مولعاً جدا" باللغة الانجليزية" ويجيد الفرنسية وكان يستطيع أن يكتب مقالات بالانجليزية وبلغت درجة اجادته بها إلى اختياره مترجماً للبرلمان المصرى سنة ١٩٢٤ رغم أنه تقدم معه حاملو درجات علمية من جامعتى اكسفورد وكامبردج ويبدو أنه كان بالتابعى عقدة معينه فقد كان يحب أن يظهر بين الجميلات ويظهر أنه كان يرسل صور رحلاته إلى المجلات التى يعمل بها لذلك ويكتب هو التعليق ـ فقد كان يخاف أن يطوله الشيب أو يتمكن منه الزمن وضحك التابعى على الزمن وعاش فى خدعه طويله ـ فقد استطاع أن ينكر من عمره عشر سنوات، وحصل على جواز سفر فى الاربعينات أنقص فيه عمره عشرة سنوات كاملة .. وتعامل مع الدنيا على هذا الاساس وفى يوم وليله أصبح التابعى ليس أحد كبار كتاب مصر والشرق العربى ولكنه ملك الورقة والقلم.

أما اسمهان فهى ملكه حقيقية كان لها، "شنه ورنه .. كما يقولون" فى جبل الدروز .. وكان لها احلام مع المخابرات البريطانية فى أن يجعلوها شخصية اجتماعية مرموقه فى لبنان ـ وحينما تجاهلتها بريطانيا اتجهت إلى الجنرال الفرنسى (كاترو) وكان ذلك فى تلك الفترة التى كانت فيها سوريا ولندن مسرح صراع حقيقى بين عوامل وأهداف سياسية بعد الحرب العالمية الأولى.

ويقول "يوسف الحكيم" فى كتابه سوريا والانتداب الفرنسى .. إن اسمهان فرش لها "الجنرال كاترو" قصرا خاصا بين عاليه ويحمدون.

والتقى التابعى باسمهان ... ومن الوهلة الاولى ومن طريقة كلامها ومن هيئتها وملابسها وعيونها الجبلى قرر التابعى أن يتزوجها.

وكان غيوراً جداً .. كان التابعى فى غيرته مجنونا يهدد ويتوعد بالفراق وما أن ينهى شحنته حتى يقول أحلى كلام فى الحب ـ وكانت هى فى غيرتها غريبه اذا غارت أختفت يوماً أو اثنين عند أحد الاصدقاء أو الاقارب.

ومن غيرة التابعى إتباعه لطرق بوليسية فقد دفع بمبالغ كبيرة لكل الخادمات والوصيفات المحيطات باسمهان حتى يعرف أخبارها ودفع ثمنا كبيرا.

كان يدفع للبواب ليعرف متى تخرج ؟! ويدفع للخادمة لتوافيه بأسرارها ولكن اسمهان التى كانت تلعب الكوتشينه مع رجال المخابرات الانجليز والفرنسيين كانت تعرف كيف تختار خدمها .. وكانت تقول لها ما الذى يقولونه للتابعى ولغيره !!

فقد كانت اسمهان امراة ساحره لها قدره كبيرة على اجتذاب الرجال وهى كثيرة الهمس اذا تحدثت فيتوهم الذى يقول .. ويرغى .. ويلت ويعجن !!

وكان ما تعمله اسمهان يجلب لها اعجاب المصريين من الرجال جدا فهى هوائية تحب فى الصباح وتكره فى المساء تنام عندما يستيقظ الناس وتخرج من بيتها فى نصف الليل ولها مزاج جدا وقد رفضت دعوة ملكية من إحد الاميرات لانها طلبت منها أن تجانس الناس مقابل ٥٠٠ جنيه ولم يكن معها فى ذلك الوقت إلا ١٧,٥ قرش صاغ وكان هؤلاء الناس كبارات مصر والشام ولكنها اعتذرت لأنها كما يقولون

"قادره" أى على عكس النموذج المصرى وقتها" المنطويه" وان كان كل شئ تغير الآن " وفى الوقت الذى كان الناس يتحدثون عن غرامها بالتابعى اذا بها تهرب إلى غرام آخر وشخصية أكثر شهرة من التابعى .. لقد اتصلت باحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى .. تركت حفله بها التابعى وادعت أنها مصابة بصداع وستذهب لمنزلها واتجهت لمنزل أحمد حسنين باشا .. ومتى ؟! الساعة الرابعة صباحا ورأى ذلك مصطفى أمين وحكاه لعلى أمين وقررا أن يبوظا هذه الجوازه فتقدما باستقالة من آخر ساعة إلى التابعى يقولون له اذا تزوج اسمهان يتركان له مجلة اخر ساعة وقال لهما طظ فى اخر ساعة !!

وطلبا المشورة من ام كلثوم لحماية التابعى وقالا لها ما رايك تتزوجينه أنت ؟! وضحكت !!

ووصل للتابعى الخبر بوثائق ومات حبه بالسكته القلبية وسافر وحاول أن يتعلم التزحلق على الجليد وفشل ولكنه اشترى ملابس ومستلزمات التزحلق فلقد قرر أن يعرف كيف يتزحلق اذا اعطاه الحب صابونه ماركة اسمهان !!.

أما ما وصله من وثائق فقد كان يثبت أن هناك حوارا عنيفا وقع بين الملكة نازلى أم الملك فاروق وأحمد حسنين بسبب علاقته باسمهان !!.

ولآن التابعى هو صاحب عبارة " ان«أنسى المرآة .. بالمرأة" أو أجعل حياتك منها كالكاس لا تراه ممتلئاً ولا تراه فارغاً " ومن هذه الفلسفة كتب عما عرف من النساء كتاب"بعض ما عرفت".

وكان من أروع ما كتب فى اخر ساعة مجموعات مقالات عن قصته مع اسمهان قال فيها " لأنها أميرة يجرى فى دمها الدم الأزرق وكان يحب أن يهزها بما لم تعتد

عليه أن يضربها أن يمنعها من نزواتها ولكنه كان يوافقها على ما ترضى عنه لانه يحبها ومن هذه العبارة كتب عنها مصطفى أمين فى كتابه (شخصيات لا تنسى) أمرأة كانت تتمنى رجلا يضربها ولكنهم جميعا لم تطاوعهم كفوفهم !!

وكانت أسمهان خدعته ضحكت عليه وجعلته يهمل عمله ـ فهو يتابع أخبارها ولا يتابع أخبار الوزارة ويحرص على مقابلة المندوبين الذين يحملون اسرارها أكثر من حرصه على مقابلة مندوبى الجريدة والمحررين ولكنه الحب ـ ولكنها امرأة مختلفة فهى من برج القوس!!.

ومما يقال عن اسمهان انها تعاونت مع (هتلر) فى اثناء وجودها بمصر ولذا فالاصابع تشير إلى أتهام المخابرات البريطانية بقتلها فى حادث سقوط سيارتها فى النيل وهى فى طريقها لرأس البر ـ فقد ماتت وخرج السائق حيا وكانت تريد أن تذهب بالقطار وقال لها السائق كل التذاكر محجوزه وكان هذا غير صحيح وماتت فى ١٤ يوليو ١٩٤٤ قبل أن يكتمل آخر افلامها مع يوسف وهبى (جنون الحب) ودخل نعشها فعلا الاستوديو كجزء من الديكور !!

وقد صدر حديثا كتاب (أعلام الادب والفن) لأدهم الجندى سنة ١٩٧١ تحدث فيه عن اسمهان وأوضح فيه أن علاقتها باحمد حسنين باشا لم تكن حبا .. بل غلبا .. انها احد متطلبات التعامل مع الالمان (أن تحمل لهم أخبار السرايا) نفس الشئ الذى قيل عن كاميليا والملك فاروق، اما الشئ المبهر فهو تأكيده على أنها أحبت فى حياتها التابعى فعلا وبجنون ولا يزال التاريخ الخاص جدا فيه كثير من الحكايات عن الصحافة والفن كشفتين فى٧ قلم.

# نكّروني إزاي هو أنا نسيتك ؟!

# (١) أم كلثوم .. سر فى حياة مصطفى أمين ؟!

مصطفى أمين صاحب القلم الساحر والصحفى المخضرم

أم كلثوم صاحبه الحنجره الذهبيه وكوكب الشرق

حينما ألتقينا صنعا صداقه غريبه

شفتان فى فم الصحافه والفن !!

جاءت أم كلثوم من قرية "طماى الزهايره" تاركه من خلفها عيدان الذره وسنابل القمح الصفراء وقد غطت شهرتها أقاليم الوجه البحرى حتى إن الشيخ زكريا أحمد ذهب ليسمعها فى منزلها فلم يملك إلا أن يلحن لها قطعه غنائية وقرر الوجيه عز الدين يكن بك .. أن يحضر الفلاحه ذات الحنجره الخاصه لاحياء ليله فى قصره بحلوان وكانت هذه الفرصه التى تنتظرها.

وهناك على باب المحطه كان ينتظرها حنطور البيه ... وعلى باب المحطه ايضا كان الصحفى الداهية مصطفى أمين قد أرسل كاميرا وصحفياً ليكون مع هذه الظاهرة التى جاءت من الوجه البحرى للعاصمة .. وعاد الصحفى بصورة وقصة غريبة فما أن رآها عز الدين بك وعائلته فى زيها الفلاحى البسيط حتى ثار ورفض أن تغنى وفشلت كل المحاولات لتطردها العاصمة فى أول لقاء بينهما !!

ويتعاطف مصطفى أمين مع الفلاحه القادمه ويشعر بجلسته الصحفيه أن هذه

المرأه المشوقة المختلفه سيكون لها مستقبل فى الغناء وحينما يعرف بأنها من مواليد ٤ مايو سنه ١٩٠٤ يراهن فهى من مواليد برج الثور الذى يحكمه الزهره والذى اصحابه كلهم قد خلقوا من أجل الفن .. ان لمصطفى أمين حسابات خاصه جدا وتلعب الصدفه والقصد دورها فيحدث مصطفى أمين أحمد رامى الشاعر العائد حديثا من باريس عن ذلك الصوت فيكون أفضل ثنائى غنائى" رامى / أم كلثوم"

ويظل وراءها حتى عام ١٩٤٦ حيث بدأت الصداقه رسميا وبشكل مكثف ففى إحدى ليالى الخميس كانت أم كلثوم تحيى حفلا خاصا بأحد نوادى القاهره وكان بالصدفه مصطفى أمين ضمن الحاضرين . لقد أصبح لا يترك حفله لها فى القاهرة إلا ويحضرها وفوجئ الجميع بمقدم الملك فاروق عندئذ أرتبكت أم كلثوم .. ووجد مصطفى أمين نفسه على المسرح يطمئنها .. وبالفعل واصلت الغناء حينما رأت مصطفى أمين يجلس بعد مصافحته للملك مع حاشيته وغنت أم كلثوم وتألقت حتى انها تجرأت وذكرت أسم الملك فى الاغنيه فبدلا من قولها" ياليلة العيد أنستينا" أستبدلت هذا المطلع .. "يا مجيه الملك فرحتينا" فما كان من فاروق الا أن نادى مصطفى أمين وطلب منه أن يطلع المسرح ويعلن أن الملك أنعم على أم كلثوم" بوسام الكمال للفنون" لتصبح من ذلك التاريخ صاحبه العصمه !!

وأصبح مصطفى أمين منذ هذا التاريخ صديق وفقيه أم كلثوم .. حائطها الذى

تلجأ اليه .. وقرينها الذى تستشيره كثيرا .. وحدث أن ضباط الفالوجا المحاصرين لم يجدوا سوى صوت أم كلثوم فأرسلوا لها رساله يطلبون منها أن تغنى لهم فى حفلتها المذاعه " غلبت أصالح ف روحى" وكان الحفل سيقام بعد أيام قليله وكانت وصلات الحفل كلها محجوزه الوصله الاولى لزوجه الامير فيصل .. والثانيه لزوجه الملك الغازى، وأم الملك فيصل الثانى والثالثه لاحدى الاميرات المصريات .. بل أن الاغنية المختاره من ضباط وجنود الفالوجا لم تكن من بين أغانى الحفل وسألت مصطفى أمين وقال لها : أكبر نصر لك أن تكسبى الجيش !!

وقالت له : قد يزعل .. وقبل أن تكمل قال لها مصطفى أمين : الوقت الآن يجعل الجيش هو الحصان الذى يجب ألا يزعل !! واستدعت الفرقه الموسيقيه وعملت بروفه لاغنية" غلبت اصالح ف روحى" وغنتها فى بدايه الحفله (الوصله الاولى) ثم أهدت لرجال الفالوجا أغنيه جديده لها معنى أعجب الرجال المعاصرين وهى" أنا ف انتظارك" فهى تريد لهم الخير والعوده قريبا.

وكانت هذه النصحيه لها أثرها وبدايه تعلق الجيش بأم كلثوم فما أن رجع رجال الفالوجا من الحصار حتى طلبوا أن يقابلوا (الست) ليشكروها . وفى سنه ١٩٤٩ كانت الحفله فى فيللا أم كلثوم وكان مصطفى أمين معها يستقبل أبطال الفالوجا وأعد كل شئ بدقه !! وفى هذه الحفله رأت أم كلثوم عبد الناصر لاول مره وتبادلا النظرات وكانت بدايه لتعلق كبير بين زعامة السياسة و زعامة الطرب !! ويقول عن

ذلك مصطفى أمين " وبين الحين والحين كنت ألاحظ نظرات متبادله بين أم كلثوم وعبد الناصر. ـ ولم أستطع وقتها أن أترجم هذه النظرات فى حينها، فربما كانت نظرات لقاء قادم ومصير مشترك بين زعيمين"

وحينما تغير الزمن وقبض على. مصطفى أمين" فى قضيه سياسيه فى عصر عبد الناصر لم يستطع أحد أن يكلم عبد الناصر بخصوصه .. حتى ان عبد الناصر فاتح عبد الوهاب بخصوص ذلك فى حفل بمناسبة ٢٣ يوليو عيد الثوره" فقال له : أنا عايزك تغنى كويس .. رغم أنى عارف انك زعلان علشان مصطفى أمين .. ولكن عبد الوهاب قال أبدا يا فندم .. السيئ يلقى جزاءه ثم أضاف لم يكن صديقى إلا من مده قليله .

أما أم كلثوم فكان موقفها مختلفاً فقد جلست أكثر من مره فى جلسات خاصه مع عبد الحكيم عامر وعبد الناصر وفى كل مره كانت لا تضيع الفرصه فتفتح موضوع مصطفى أمين وتذكرهما بوطنيته وبأياديه الطاهره وكيف أنه لم يدخل مليماً حراماً إلى أخبار اليوم حتى أنها أستعملت تعبيراً رجالياً جدا مع عبد الناصر جعلته يشيح عنها بوجهه فقد قالت بالنسبه لمصطفى أمين أضمنه برقبتى ياريس !!

ولذا قال مصطفى أمين عرفت الصداقه فى حياتى .. وأنا أؤمن بصداقه النساء فهن اللاتى وقفن معى كانت أم كلثوم بعشره رجال وكانت شاديه أفضل من معظم الرجال ففى السجن أعتمد عليهما تماما وكانا عند حسن الظن !!

فقد كتب إلى أم كلثوم يقول لها : أحتاج إلى مائتى جنيه فورا ، وأحب أن أنبهك أن مساعدتك لى قد تعرضك لوضع أموالك تحت الحراسه وأنه لن يتضايق إذا رفضت لأنه يقدر الضعف الانسانى والظروف المحيطه ..

ونهى الرساله بعباره : أنى قد أستطيع أن أرد المبلغ بعد عشر سنوات، وقد لا أستطيع أن أرده!! .

وأرسلت أم كلثوم خمسمائه جنيه وقالت إنها مستعده ان ترسل حتى خمسه آلاف وقد فوجئ "مصطفى أمين" بطبيب السجن يقول له بأن أم كلثوم كلفته بأن يستمع لها يوم الخميس ففى قصيدتها الجديده ثلاثة ابيات هديه .. لمصطفى أمين .. وكانت قصيدتها (الاطلال) وسمع أم كلثوم تقول :

أعطنى حريتى أطلق يديا  أننى أعطيت ما أستبقيت شيئا

آه من قيدك؟ أدمى معصمى  لم أبقيه ؟ وما أبقى عليا

ولهذا كتب الاستاذ .. مصطفى أمين .. فى كتابه « شخصيات لا تنسى» تحت عنوان .. أم كلثوم .. الاخرى"

يقول :

ـ عرف الناس أم كلثوم .. وأنا عرفت أم كلثوم الاخرى، عرفوا الاسطوره وعرفت الانسانه، عرفوها بخيله وعرفتها كريمه .. عرفوها فوق المسرح والاضواء مسلطه عليها وصوتها يملأ الدنيا متعه وهناء و .. وعرفتها فى غرفتها الصغيره فى الطابق العلوى من بيتها منزويه فوق كنبه صغيره تبكى فى صمت !!

وله الحق أن يقول أكثر من ذلك .. لماذا ؟!

فهى لم تنس تنظيمة حملتها معه خلف الزعيم عبد الناصر أيام النكسة وقتها جمعت الذهب لمصر وللمجهود الحربى . ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن وقعت أم كلثوم فى غلطه عمرها فقد توجهت إلى منزل الرئيس السادات بالجيزه وكما يقول الصحفى حنفى المحلاوى فى كتابه " عبد الناصر وأم كلثوم .. علاقه خاصه جدا".. إنه فى صالون الاستقبال حيث كانت موجوده السيدة جيهان السادات انطلقت أم كلثوم بصوتها المرح المشوب بالحزن ناسية برتوكلات الرئاسة

ـ مبروك يا أبو الانوار

.. وكانت لهذا الجمله وقع الصاعقه على وجه وجسد زوجه الرئيس السادات فقالت لام كلثوم فى لهجه حازمه

ـ اسمه الرئيس محمد انور السادات .. وتعلمى كيف تخاطبى الرؤساء !!

وتكهرب الجو. ـ وضاع أمل أم كلثوم فى عرض امر مصطفى أمين على الرئيس السادات . ـ وعلى الرغم من الصراع الذى بدا واضحا بين جيهان السادات وأم كلثوم منذ هذا الموقف ألا أن أم كلثوم من أجل عيون "مصطفى أمين" داست على كل مراره فى نفسها .. ففى أحد الايام صحبت أم كلثوم بنات الكاتب الكبير مصطفى أمين .. رتيبه وصفيه .. إلى بيت الرئيس السادات، وقابلت معهما السيده جيهان وقالت إنها مريضة ويزيد فى مرضها أن يكون مصطفى أمين خلف القضبان فى قضية هو مظلوم فيها ووعدت جيهان السادات بعرض الامر على الرئيس وأنها

ستفعل كل ما يجب حتى يفرج عن مصطفى أمين وأفرج عن مصطفى أمين بعد ١٣ شهراً من الزيارة عام ١٩٧٤ !! وهذه العلاقه الخاصه بين أم كلثوم ومصطفى أمين جعلت الكثيرين يعتقدن أنه قد تزوجها فى فتره من فترات حياته ـ وسأله البعض هذا السؤال؟! وأجاب مصطفى أمين ـ لم اتزوجها ؟! لقد كنا أكثر من مجرد صديقين.. نلتقى كل ساعه .. بل كل دقيقه .. ولو من خلال التليفون !! وبقى السر.. ما معنى الاجابه .. وإلى ماذا يشير !!

# (٢) أيها الشاعر: أحمد رامى قل لنا علامات الهوى !! اللى حب ولا ..... ؟!

الحب له علامات مميزة تبدو فى سلوك المحبين وتظهر فى تصرفاتهم .. وكثيرا ما تفضح سرهم وتكشف مشاعرهم أمام الناس حتى ولو حاولوا اخفاء هذه المشاعر فى قلوبهم ونفوسهم ..

والكاتب الاندلسى القديم ابن حزم يصف فى كتابه "طوق الحمامة" هذه العلامات.. فيقول إن اولها ادمان النظر .. وانتقال العين حيث ينتقل المحبوب .. والميل حيث يميل ، والاقبال بالحديث عليه والانصات له .. واستغراب كل ما يأتى به وكأنه عين المحال .. وأخرق للعادات .. وتصديقه وان كذب .. وموافقته وان ظلم .. والشهادة له وان جار ..

ومن هذه العلامات ايضا السير نحو المكان الذى يوجد فيه وتعمد الجلوس بقربه والدنو منه .. والاستهانه بكل خطب جليل داع إلى مفارقته . والتباطؤ فى المشى عند القيام عنه ..

ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤيه محبوبه أو عند سماع اسمه فجأة .... وتعمد استدعاءه لاسمه .. والتلذذ بالكلام عن اخباره .. وحب الوحدة .. والانس بالانفراد .. وحب اهل المحبوب وقرابته وخاصته حتى ليكونوا احظى لديه من أهله ونفسه ..

والبكاء من علامات المحب .. ومن المحبين من هو غزير الدمع .. هامل

الشئون..... تجيشه عينه .. وتحضره عبراته متى شاء .. ومنهم جامد العين عديم الدمع ..

ومن آياته مراعاة المحب لمحبوبه .. وحفظه لكل ما يقع منه .. وبحثه عن أخباره حتى لا تسقط عينه عنه دقيقه .. وتتبعه لحركاته .. وتعمد لمس يده عند المحادثه .. ولمس ما أمكن من الاعضاء الظاهرة .. وشرب فضلة ما أبقى فى الاناء .. وتحرى المكان الذى يقابله فيه !!

وجمع أحمد رامى كل هذه المعانى ووضعها فى أغان لـ أم كلثوم منذ أول قصيده تركها لاستاذه الشيخ أبو العلا محمد .. وغنتها .

الحب تفضحه عيونه  وتنم عن وجده شئونه

أنا تكتمنا الهوى  والداء أقتله دفينه

- رق الحبيب وواعدنى
- سهران لوحدى أناجى طيفك
- هجرتك يمكن أنسى هواك
- غلبت أصالح فى روحى
- يا مسهرنى
- لسه فاكر

ويمكن تتبع قصه حب رامى لام كلثوم من تتبع أغانيها، فقد حدث أن سافرت أم كلثوم إلى رأس البر لقضاء فصل الصيف، ثم عادت وكتب لها رامى أغنية "شرق القلب بعد طول الغياب" واغنية "قلبى عرف معنى الاشواق" وفى ايام سعادته بهذا

الحب كتب "حسن طبع اللى فتنى علم القلب الغرام وروحى وروحك فى امتزاج.." وعندما سافرت أم كلثوم إلى الخارج للمره الاولى كتب أغنية " البعد علمنى السهر".

وكانت أم كلثوم فى بعض الاحيان هى التى تعطى الشاعر أحمد رامى وغيره من الشعراء موضوع الاغنيه، وذات يوم أحبت أم كلثوم ووصل بها الحب إلى قمة سعادتها فأعطت رامى فكرة أغنية "افرح يا قلبى"! وكان يحدث فى بعض الاحيان أن يكون رامى فى قمة التعاسة والشقاء، فكان يعترض على موضوع الاغنية السعيدة "الدنيا حلوة لانك فيها أشجارها بترقص .. أرضها بتغنى!.." واحتج رامى وقال :!

أنا شايف الدنيا سودة .. أشجارها بتلطم .. وأرضها بتبكى ! ورفض رامى ان ينظم القصيدة المطلوبه، وخاصمته أم كلثوم وأصر على ألا يجعل الدنيا تضحك وقلبه يبكى !

وعندما قرر رامى أن يتزوج ذهب إلى أم كلثوم وقال لها إنه قرر الزواج ، وقالت أم كلثوم إنها تريد أن تحضر حفلة زواجه وتغنى فيها، واعترض احمد رامى، وقال ان أهل العروس كلهم يعرفون أننى أحبك ، وإذا حضرت الفرح سيتحول إلى مأتم !

وكانت أم كلثوم أول من زار عروسه فى منزل الزوجيه، وعندما رزق بابنه الاول محمد ذهبت أم كلثوم وغنت له فى السبوع .. وحدث بعد ذلك أن نظم رامى أغنية "جددت حبك ليه .. بعد الفؤاد ما أرتاح" .. وذهب رامى كعادته فى يوم الخميس ليسمع أم كلثوم ، وهناك غنت أم كلثوم للمرة الاولى فاطربت وأبدعت .

وكانت السيدة (عطالله) زوجة رامى تستمع إلى الاذاعة، واذا بها تسمع أم كلثوم تغنى جددت حبك ليه !!

ولم يكن رامى أخبر زوجته بهذه القصيده ، وتحركت الغيرة فى قلبها وتصورت أن رامى عاد إلى حب أم كلثوم بعد انقطاع.

ويبدو أن زوجته منذ اليوم الاول شعرت بأنها زوجه وليست حبيبه فهى فى العشرين حينما جاء اليها رامى وهو فى الاربعين وقالوا لها منذ اليوم الاول "حتعملى آيه فى أم كلثوم " وقالت : ماذا ستفعل ملايين النساء مع أزواجهن أن كل البلد تعشق أم كلثوم ولكنها كانت تعلم أن كل الرجال (كوم) ورامى (كوم ثانى).

وفى ليله الزفاف حضرت أم كلثوم وغنت من ألحان القصبجى :

يا نجم مالك حيران بين الغمام والليل بادى

فضلت وياك سهران والروح على البعد تناجى

ولكن الزوجة بعد فترة قصيره لم تحتمل هذا الشاعر القلق المتوتر الذى يقوم اثناء الليل ليدون بيت من الشعر أو ليقرأ شيئاً أو لارق وقالت له : لكل منا حجره نوم خاصه.

وكان هذا غريباً أن يكون شاعر الشباب له حجره نوم بلا زوجه ؟! رغم أنه هو الذى علمنا.

" وعندما نحب .. نرى من نحب فى كل الاماكن .. فى كل الاشياء .. فى كلمات الاغانى .. وقصائد الشعر .. وأمواج البحر .. وتذاكر السفر .. وأطباق الطعام .. ورائحة العطر .. واعلانات الثياب .. وأوراق الشجر .. وأفلام السينما .. وفناجين القهوة .. وكراسات الرسم .. ودخان السجائر.

وعندما تختفى صورة من نحب من هذه الاشياء .. يكون الحب فى ذمة التاريخ

.. يكون قد دخل الثلاجة .. ان الانتقال من النار إلى الجليد يعنى أن الحب يمكن أن يموت .. وعلامات الموت أن يفقد من يحب القدرة على الجنون .. على الحنين .. أن يسترد الوعى .. فيرى الاشياء منفصله عمن أحب."

وعندما رأى أم كلثوم لاول مره لم يعجبه شكلها، فوجئ بها تضع العقال فوق رأسها وترتدى الجبة وتضع على بطنها حزاماً !! وكان الملحن الشيخ ابو العلا هو الذى يقدمها إلية .. وهمس فى أذنه : أعوذ بالله ! هذه فقيه .. وليست مطربه ! ولكنه ما كاد يتحدث إليها حتى فتن بخفة روحها وذكائها ، وعندما سمعها تغنى وجد نفسه يغنى لها وبعد أن انتهت من الوصله ذهب إليها وقال لها :

هذه أول مرة أطرب فيها لمغن بعد الشيخ سلامة حجازى.

وأعطى رامى أم كلثوم أول أغنيه نظمها وكانت أغنية " خايف يكون حبك لى شفقه على".. ولم تكن موجهة لام كلثوم فقد نظمها عام ١٩٢٤ فى جارته الفرنسيه الحسناء التى لم تكن تعرف العربيه وكانت أمه تدعو له أن يتوب الله عليه من الشعر؟!.

ولكن الله لم يتب على رامى من الشعر فقد عرف أم كلثوم ، وعرف من اليوم الاول أنها ملهمته، وكان حبه لها عجيبا . عفيفا .. نظيفا بريئا ! كان حبه أشبه بالتقديس، مكث خمسين سنة يتحدث عنها، كأنها بين ذراعيه . وكانت كلمة الحب لا تكفى لتعبر عن حقيقة المشاعر الحارة التى كانت بين أم كلثوم ورامى . كان يتحدث إليها فى التليفون كل يوم مرتين ، مرة فى الصباح ومرة فى المساء ، وكانت خصصت له يوم الاثنين من كل اسبوع وهو يوم اجازة دار الكتب التى كان موظفا

بها ، لتكون يومه دون سواه، فى ذاك اليوم لا تقابل أم كلثوم أحداً سوى أحمد رامى ، له الصباح والظهر والعصر والمساء ، وكان الحديث مزيجا من الحب والادب والشعر والضحك ، وقد **قال مره : انه يحب أم كلثوم كما يحب الهرم ، لم يلمسه ، ولم يصعد إليه ولم يدخل فيه ، ولكنه كان يشعر بعظمته وشموخه والفن العجيب الذى صنعه هل سمعت عن رجل تزوج الهرم أو تزوج نهر النيل ؟!.**

وكانت قيمة حبه لام كلثوم أنه كان حبا بلا غرض وبلا مصلحه وأذكر ان أم كلثوم قالت : ان الشاعر أحمد رامى مكث عدة سنوات يقدم لها قصائده واغانيه مجانا دون أن يتقاضى ثمنا ، وقالت له ذات يوم : انك مجنون لانك ترفض ان تأخذ ثمن أغانيك .. قال رامى : نعم انا مجنون بحبك والمجانين لا يتقاضون ثمن جنونهم، هل سمعت ان قيساً أخذ من ليلى ثمن أشعاره التى تغنى بها ؟ قالت أم كلثوم : لكن لن تأخذ منى مليما . شركة الاسطوانات هى التى ستدفع اجرك، وعندئذ فقط قبل رامى ان يأخذ أجرا عن أغانيه التى كان من الممكن ان تدر عليه ألوف الجنيهات

فرامى هو الذى جعلنا نعتقد أن "الحب بدون أمل أسمى معانى الغرام" فأم كلثوم أرادت ان يكون شاعرها .. لا أن يكون حبيبها فأوهمنا هو وفريد الاطرش بأن الفاشل فى الحب هو الحبيب الخالد أو الحبيب المذمن .. فحول فشله إلى حكمه وعجزه إلى استشهاد وقصر ذيله .. إلى فضيله!!

فالحب اندماج كامل بين الروح والجسد والحياه.

وهذا الاندماج حاله .. أو حقيقة .. وليس تعريفا للحب .. فلا تعريف للحب .. فالحب لا يخرج من الكتب أو القواميس أو الموسوعات .. الحب لا تصنعه إلا التجارب ..

وعن ذلك يقول الشاعر نزار قبانى : إن أم كلثوم لم تغن له إلا قصيده واحده سياسيه هى (أصبح عندى الآن بندقيه) ولكنه قدم لها قصيده فى السبعينات كان عنوانها (أغضب .. كما تشاء) وهذا مقطع من القصيده :

اغضب كما تشاء ...
واجرح أحاسيس كما تشاء
حطم أوانى الزهر والمرايا
هدد بحب امرأة سوايا
فكل ما تقوله سواء
وكل ما تفعله سواء
فانت كالاطفال، يا حبيبى
نحبهم .. مهما أساءوا لنا
اذهب .. اذا اتعبك البقاء
فالارض فيها العطر .. والنساء
وعندما تريد ان ترانى
وعندما تحتاج كالطفل إلى حنانى
فعد إلى قلبى متى تشاء ..
وأنت عندى الارض والسماء
لابد أن تعود ذات يوم
وقد عرفت .. ما هو الوفاء

قال نزار قبانى للشاعر أحمد الشهاوى فى حوار معه فى مجله (نصف الدنيا) :

"كنت اقرأ القصيدة للسيدة أم كلثوم فى فيللتها فى الزمالك، وكانت تصغى إلىّ بذوق شعرى رهيف، وعقل مفتوح ..

وعندما فرغت من قراءة القصيدة، قالت لى السيدة العظيمة :

ـ قصيدتك جميله جدا، يا نزار .. ولكنها ـ بكل أسف ـ تعارض مبادئى ومواقفى، ونظرتى إلى الحب..

واضافت بكل هدوء ومحبه :

ـ ان ام كلثوم لا تسمح لنفسها، ولا تسمح لها تقاليدها وقيمها ان تقول للرجل الذى تحبه : اذهب شمالا ويمينا .. وشرقا وغربا .. وادخل فى علاقات غراميه مع ألف أمراة وأمرأة .. ثم متى تعبت .. (فعد إلى قلبى متى تشاء) لاننى حاضرة للصفح عنك فى أية لحظة .

هذا موقف لا أقبله ـ يا نزار ـ لأنه يتناقض مع ما اؤمن به ، فأرجو ان تفهم وجهة نظرى.

وقال نزار الشهاوى والحقيقة اننى لم أتضايق من كلمات السيدة أم كلثوم ، بل استمعت اليها باحترام وتقدير كبيرين لرأيها، وتاريخها العريق.

ولكن الذى حدث فعلاً أن نزار قبانى ضاق صدره .. وقال لها: التجارب الشعريه مختلفه وأنا لست أحمد رامى الذى يحب أمرأه ولا ينالها .. لست هذا الخائب !! بل أنا أحب كل يوم .. وأجدد حبى كل يوم .. لماذا أوقف دقات قلبى ثم أن للحب قانونه يا ست !!

ولكن أم كلثوم قالت له إن الشاعر محمود درويش قال من لم يستفد من نزار قبانى فليرفع أصبعه .. وها أنا أفعل !!

ولكن الكاتب الصديق مصطفى أمين يقول يمكن أن تكون أم كلثوم أحبت رامى وهناك عدة حوادث تؤكد ذلك ؟!

ـ وكانت أم كلثوم لا تعرف أن هذا الشاعر الذى تتغنى الدنيا بأغانيه بقى فى الدرجه الخامسه ١٩ سنه ! ولما علمت بذلك ذهبت بنفسها إلى وزير المعارف وقالت له : كم تتصور مرتب شاعر الشباب الذى يردد الملايين أغانيه ؟

قال وزير المعارف: طبعا هو فى الدرجه الاولى

قالت أم كلثوم : إنه فى الدرجة الخامسة فقط.

وامر الوزير بترقية رامى إلى الدرجة الرابعة !

وقدر رقى رامى إلى الدرجة الرابعة سنة ١٩٤٣.

وأحيل إلى المعاش عندما بلغ الستين . وعلمت أم كلثوم ان معاشه لا يتجاوز سوى بضعه جنيهات، فذهبت إلى رئيس الوزراء وطلبت ان يعين احمد رامى مستشاراً فى الاذاعة حدث كل هذا دون ان تخبره أم كلثوم أنها هى التى طالبت بانصافه ..

وقد يدهش هذا الجيل اذا علم ان رامى كان فى شبابه شابا رائع الجمال ولكنه أصيب بمرض الجدرى فشوه وجهه، ولم يؤثر هذا الحادث على علاقه أم كلثوم برامى.. بل زادها اهتماما به ، وان كان هذا الحادث قد جعله ينقطع عن زيارة أم كلثوم ، ولكنها كانت تزوره فى بيته وتحاول اخراجه من عزلته ، وتؤكد له أنه لا يزال أحمد رامى الوسيم رغم ما حدث فى وجهه من تشوية .

# الأنثى الموهوبة تنتقم لحرمانها الطويل!

## فى صالون

## مى .. صراع القلب والعقل !!

الحب يفسد الجنس

الجنس يفسد الحب

الطريق الذى نعتقد أنه سليم فى العلاقات الانسانية ليس سليما فلا يوجد حب بلا جنس ..؟!

ولا يوجد جنس ليس فيه حب !!

ولكن السماء مع الحب ضد الجنس

والشيطان مع الجنس ضد الحب

هكذا تقول كل الاديان .. والاساطير .. والفلسفات

وحكاية مدينة (سودوم) ومدينة (عموريه) فى التوراه

حيث خسف الله بالمدينتين بسبب انحلال أهلها من قوم لوط .. وقصه التفاحه وحواء وآدم وحكاية الملك اوربا ورواية يوسف الصديق وزليخه ..كيف كلها تقول نفس المعنى

ولا تجد فى الاديان قصه لزواج سعيد .. ولا فى التوراه

ولا الانجيل ولا القرآن ..

لا قصه بالتفصيل .. ولا نجد إلا قصه النبى ابراهيم وزوجتيه ساره وهاجر فماذا فعل بهما !!

وحينما يأتى الحديث عن الزواج ـ لا يكون هناك كلام عن الحب لاهيت ولا هيت ولا هئت وإنما عن النسل ؟!

وتكون المشكله هى هذا النسل ـ كانت مشكله عند هاجر وعند زكريا ولا يزال دعاء العاقرات والعاقرين هو دعاء زكريا

"ربى لا تذرنى فردا" ..

والمسيحيه لا ترفض الزواج ولكنها لا تعتبره الطريقه المثلى فى الحياه عين فى الجنة على تسامى الروح وعين فى النار خوف أشتعال الجنس فى الجسد.

هذه فلسفه أو جزء من فلسفه أو فلسفه أبتدى بها وأغار عليها وأنهاها الشاعر جبران خليل جبران) أشهر وأغرب شعراء المهجر من اللبنانيين أو الشوام كما كان يطلق عليهم .

ولذا فإنه يقول فى الحب :

والحب ان قادت الاجسام موكبة  و إلى فراش من اللذات ينتحر

والحب فى الروح لافى الجسم لفرقة  كالخمر للوحى ولا للسكر تنعصر

فقد عاش جبران ثمانى وأربعين سنه من (١٩٣١ ـ ١٨٨٣) وكان متأثرا حتى سنه ١٩١٢ بأدب القصه .. وكتب عرائس الروح .. والأرواح المتمرده والاجنحه المتكسره متأثرا بالتوراه والروحانيه المسيحيه وايمانه بالروحانيات بل التناسخ فى الارواح .

ويظهر ذلك من عناوين كتبه التاليه : يسوع ابن الانسان ، النبى ـ حديقه النبى آلهه الارض.

وفى مرحلة صراعه هذه بين القلب والعقل ـ تقابل مع أرهاصة أنثويه اخرى هى (مى زياده) تلك الاديبه الكبيره التى تركت بصماتها على الحياه الفكريه فى مصر

وتآثر بها أدباء عصرها وكان صالونها الادبى أشهر صالون وكان يحج اليه العديد من كبار الكتاب وقتها.

والذى يدرس حياة هذه الاديبة الكبيره يعرف اثر طفولتها على حياتها .. فقد ولدت فى (الناصره) بفلسطين وادخلها والدها مدرسة للراهبات فى لبنان .. وهناك كانت تشعر بأنها وحيده وغريبة وسط جدران صماء بكماء .. وأن اسوار هذه المدرسه تعزلها عن العالم وعن الطبيعة .. وطبيعة لبنان الخلابة .. وجعلت كل همها فى الدراسة قراءة الاداب العالميه وشعرت ان كتب الادب تحملها إلى أعماق أعماقها، وزادت من هذه الوحده وفاة شقيقها الوحيد، فشعرت بحزن عميق فى نفسها، عبرت عنه بقولها عندما أمتدت بها الايام فى احدى ترجماتها لاحد كتب (ماكس مولر) كتبت فى الكتاب :

"إلى العينين اللتين اطبقهما الموت قبل ان الثمهما .. إلى الابتسامة التى لا أعرف منها الا خيالا.. الى الاسم العذب الذى لا تهمس به شفتاى دون ان تملأ عينى الدموع ، إلى الطفل الذى رحل إلى خالقه، ويتم فى عاطفه الحب الاخوى فحرمنى من حنو الاخ وقبلته وابتسامته ودمعته . الى أخى الوحيد الذى تقاسمه الاثير والثرى!"

هذه النفس التى تأنبت عليها وحشة الوحدة، وآلام فراق الاخ الوحيد، اضافت الايام إلى هذين البعدين بعدا ثالثا وهو الغربة التى شعرت بها عندما جاءت مع والدها إلى مصر الذى جاءها ليعمل فى الصحافه.

وكان اللقاء غريباً .. كان على ورقه بيضاء عليها طابع بريد تحمل آهات وثوره

وأفكار هذين الكائنين قمه التمزق فى العقل والقلب بين الموجود والكائن والحلم والامل ولذا لم يكن عجيبا ان يكون (جبران خليل جبران) هو حب مى زياده الكبير أو هو غرامها الراسخ رغم كل من أحاطوا بها وأحبوها أو حاولوا ذلك كالعقاد كان حبا غريبا حياته كلها احدى وأربعين رساله بينهما" ولكن كل منهما كان يعرف ويدرك ماهيه الاخر تماما ويظهر ذلك من القضايا الفكرية والاجتماعيه والادبيه التى كانت بينهما. وقد لعبت (مى زياده) فى حياه جبران عن طريق الرسائل بعده أشياء:

(١) جعلته يسترد جنسيته اللبنانيه ويسعى لذلك بدأب بعد أن كان هجر إلى بوسطن سنه ١٨٩٤ وحصل على الجنسيه الانجليزيه فقد كانت تحلم أن تتزوج حبيبا لبنانيا !!.

(٢) جعلته ينقلب على حبه للروح إلى ايمانه بالحب المتكامل لحبيبه الروح والجسد ولكنه كان عذريا حتى فى المراحل التاليه فى شعره.

وله عباره جميله :

الحب فى الرواح

كخمره فى الكآس

ما بان منها ماء

وما خفى أنفاس

(٣) قرر أن يخرج من شرنقه الشرق وبخاصه تأثره بالتوراه إلى الافكار الغربيه وأستقر عند نيتشه

أرسل اليها مثلا خطابا طويلا يبثها اشواقه واحلامه وآماله .. ويقول فيه :

« انا صنباب يا (مى) .. أنا ضباب يغمر الاشياء ولكنه لا يتحد واياها انا

ضباب لم ينعقد قطرا .. أنا ضباب وفى الضباب وحدتى ، وفيه هو انفرادى ووحشتى، وفيه جوعى وعطشى، ومصيبتى هل الضباب ـ وهو حقيقى يشوق إلى القاء ضباب أخر فى الفضاء ، ويشوق إلى استماع قائل يقول : "لست وحدك ، نحن اثنان أنا أعرف من أنت ؟"

أخبرينى يا (مى) : افى ربوعكم من يقدر ويريد أن يقول لى : أنا ضباب اخر ايها الضباب، فتعال نخيم على الجبال ، وفى الأودية ، تعال نسير بين الاشجار وفوقها تعال نغمر الصخور المتعاليه تعال ندخل معا إلى قلوب المخلوقات وخلاياها، تعال نطوف فى تلك الاماكن المنيعه غير المعروفه.

قولى يا مى : أيوجد فى ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لى ولو كلمه واحده من هذه الكلمات !! .. وتقرأ (مى) هذا الخطاب ، وتهتز اعماقها وترى فى (جبران) الانسان الذى سوف يحملها على جواد أبيض نحو تحقيق احلامها .. وكتبت اليه :

عزيزى جبران :

اريد ان تساعدنى وتحمينى، وتبعد عنى الاذى ليس بالروح فقط، بل بالجسد ايضا، أنت الغريب الذى كنت لى بداهة وعلى الرغم منك ابا، واخا ورفيقا وصديقا وكنت لك أنا الغريبه بداهة وعلى الرغم منى أماً واختا ورفيقه وصديقة.

عبارة (الجسد) فى هذه الرساله هزت كثيرا من النقاد ـ ولا أحد يدرى معناها؟

**فهى كانت تريد أن تحيا وتتذوق فنون الادب الرفيع وطلب منها الزواج كثير من فطاحل الادب : ولى الدين يكن وشبلى شميل .. وعرض عليها الغرام الحر بعضهم .. ودخلت فى علاقه ممتده مع العقاد ولكنها كانت فيلسوفه الصداقه بينهم جميعا . أما قلبها فقد هام بعيدا بذلك الشاعر الذى تتبادل معه الرسائل التى تعد من أروع ما كتب فى الادب العربى.**

ولكن العقاد كتب عنها فى روايته أو قصته (ساره) وأدعى أنها كانت تهتم أكثر وتحرض عليه أكثر ولكنه كان يكرر كانت (ساره الجسد وكانت مى الروح) فكيف فعلتها وكتبتها وفى رساله إلى شاعرها جبران ؟! انه الحب ؟! بل الحب الغريب ؟! أهذه هى الرومانسيه أو الافلاطونيه أم أنها أسطوره مى زياده ـ بل إنه من المعروف أنها فسخت الخطوبه من شاب ثرى لانها قالت عباره : أختار شريك حياتى كما يهوى القلب والعقل لا كما تهوى المصلحه !!

ولكن الغريب أن هذه العقليه المختلفه المتمرده أصابها الجنون وكانت ترى فى آخريات حياتها تهذى ولطاهر الطناحى كتاب "أطياف من حياه مى" عن آخريات أيامها وضياعها جسدا وعقلا .

فهل فعل ذلك فيها صالونها .. هل هى لعنه المرأه الحره الصريحه التى لا يمكن أن يفهمها أحد لقد كانت فى حوار مع الجميع .. فهى أمرأه للكل وليست أمرأه لاحد .. ولا حتى لنفسها أنها تخرج مع العقاد وتراسله وتراه ولكنها لا تحبه ـ وتحب جبران وتعيش معه على الورق الابيض ولكنها لا تراه ولا تلمسه ولا تسافر اليه ويقول عنها أنيس منصور **"إنها أقرب الى التى غرقت فى حوض من الشمبانيا ، الكل فتحوا الزجاجات فصبوها على رأسها وليس فى حلقها .. ثم وضعوها بالقرب من النار .. ولما ماتت أستراح الجميع لانها لم تكن لواحد منهم"** فكان حرمان الجميع منها نوعا من العدل ولكنه العدل العنيف هل ظلموها .. هل ظلمت نفسها ؟! هل كان جنونها فى النهاية كمن حاول أن يمشى على الحبل فأختل توازنه فسقط .. وكان الاسف على سقوطه معادلا للاعجاب بتوازنه على الحبل قبل ان يسقط ؟!

وتقول الدكتوره "اجلال" المتخصصه فى الهياج الجنسى عند مرضى الامراض

العقليه (مى زياده) إنها تشبه النبى إبراهيم دخلت النار .. نار الرجل ولم تحرقها كانت بردا وسلاما.

عليها ولكنها لأنها أمرأه وليست نبيه لم تصدق ذلك فأختل عقلها .. جنت أفضل أمرأه ؟!

ولكن مى زيادة ولدت سنه ١٨٧٦ وماتت سنه ١٩٤١ أى عن عمر يبلغ ٥٥ سنه اى أنها عاشت بعد موت جبران عشر سنوات ثم أنها علمت بتعلقه بأكثر من شاعره وأديبه فى المهجر قبل موته بخمس سنوات أخرى .. فهل بقى حبها .. هل جبران هو الذى جننها أم صالونها الادبى .. سؤال آخر؟!

ـ يجيب على السؤال أناس كثيرون :

**فمثلا الاستاذ المرحوم حسن أحمد حسن المدرس بكلية الفنون الجميله رسمها .. جعلها تنام على الاقلام .. أسنه الاقلام كفقراء الهنود حينما ينامون على المسامير اى أنه جعل الجميع مشتركا فى تعذيبها وهو يقول عنها : إنها المرأه الوحيده التى أحبها العقاد واحترمها وهى التى قالت له : لا .. أول الامر وقال لها : لا .. وبعد ذلك !!**

أما أنيس منصور ففى كتابه الموسوعه فى (صالون العقاد كان لنا أيام ) يفلسف الامر ويرى أن مى زيادة فتاه شديده الحساسيه ومضطربه ومتناقضه وتعشق التعبيرات الجميله فتصيب وتخيب ولكنها ليست أديبه كبيره .. ولا هى مفكره وإنما كان صالونها ضوءاً فى سماء مصر وكانت شخصيتها أشبه بملكات النحل حام حولها الفراش الفكرى وجرى اليها دبابير الادب والفن ولكنها لم تكن قويه كملكات النحل لتختار أقوى الذكور ولكنها أختارت أبعدهم عنها ولم تكن ضوءاً لاحراق الفرش فأخمد الفرش الضوء أحبت شاعرا غريبا مثلها.. مريضا مثلها .. جبران خليل جبران

كانت تسأله أن يعد لها دقات قلبه ـ وعدد سجائره.

أما أدباء مصر ومفكروها فكانت تتحدث اليهم وتجاملهم .. وتسلط عليهم غريزة المرأه ، ويذهب كل واحد إلى بيته ليبعث لها برسالهِ خاصه شديده الخدر يكتب فيها أدبه وليس حبه يكتب فيها مالم يقل وما لم تقل.

فمثلا العقاد كتب عنها عده قصائد ومصطفى صادق الرافعى سود لها كتاب «السحاب الاحمر» و«طرق الورد» و«رسائل الاحزان» .. ولم يفعل ذلك جبران . لم يكتب قصيده أسمها (مى زيادة) مع أنه كتب عن ابن سينا والغزالى وجرجس زيدان مثلا ..

**فهل كانت مى زيادة غانيه تتحدث فى الادب أو ادبيه تعرف الفجور إنها هذا ولا ذلك !! وإنما أوقعتها الأقدار فى أوكار الذئب الفكرى للرجل الشرقى لقد حاول أن يجرب معها الجميع .**

الفيلسوف لطفى السيد أرسل لها خطابا : اننى طماع ولكن عذرى أننى صادق فى الأحساس" اى يريد أن يقول لها إنه معجب بها أو يحبها أو يشتهيها وطالما أنه صادق فهذا يكفى لان يحصل على ما يريد .. يا سلام يا فيلسوف ؟!

وطه حسين جرب معها ، طلب منها أن تقابله فاعتذرت .. ولكنه أصر وقالت له يقولون فى الاسلام ان المرأه والرجل الغريبان الشيطان ثالثهم .. فقال لها وهل نحن غريبان فقالت فى المسيحيه لا تجلس المرأه منفرده الا إلى القسيس فقال لها : سيدتى أنت تطلبين المستحيل وأنتهى الحديث وأنقطع عن صالونها طه حسين !!

ولكنها رأت العقاد وجلست اليه وزارته فى منزلة وأهدت إليه أكثر من هديه ولم تستعمل معه ما يقوله الاسلام ولا تعليمات المسيحيه ولكنها تطلب منه فقط .. الحذر الشديد فالرسائل تكاد تكون رمزيه تحتاج إلى شفره . واللقاء يكاد يكون

بخطه بوليسيه موضوعه بخبره . فقد كان هذا طابع العقاد وكانت هى تحب ذلك ولكنها تجرأت حينما تجرأ عليها مصطفى صادق الرافعى وكان حجه فى الادب وصناعه الكلام هامت بما يقول .. فأعتقد أنها هامت به .. وكادت أن تطلب له البوليس!!

ولكن (مى زياده) أعترفت لطاهر الطناح بحبها (لجبران) فهل هذا الاعتراف لانهم تركوها وحدها .. بعد موت حبيبها وأمها .

**فمن المؤكد أنها أحبت الشاعر جبران خليل جبران.. ولكن كل هؤلاء المترددين على صالونها لم يعرفوا ذلك .. بل اننا لم نعرف إلا بعد أن ماتت .. ربما كنا عرفنا أكثر لو أن رسائلها قد بقيت دون أن تحرقها .**

فقد دخلت مستشفى العصفوريه (الامراض العقليه فى لبنان) وكان جنونها كامل فى القاهره تسير فى الشوارع تحمل الخضراوات والملابس .. ثم إنها أرجعت الخطابات التى بعث بها المعجبون بهاإلى أصحابها ثم انها أحرقت كل رسائل العشاق لها.

ولا يزال صوت عبد الوهاب وأغنيه : كلنا نحب القمر والقمر بيحب مين حظنا منه النظر والنظر راح يرضى مين .. هذه الكلمات تنطبق على الانسة مى زيادة . الانسه فالعقاد هو الذى وصفها بذلك وهو الذى قال عنها : رحم الله مى زيادة كانت حصناً محاطاً بخندق آى أنها بعيده ومنيعه ـ أن تحب فهذا بعض الشئ فقد أحبت العقاد فى وقت ذهد فيها فكان بعض الشئ .. ان تحب وان تحب فهذا كل شى .. كان كل شئ مع جبران ولكنه على الورق .. نوع من الحب الابيض بالقلم والسطور !!

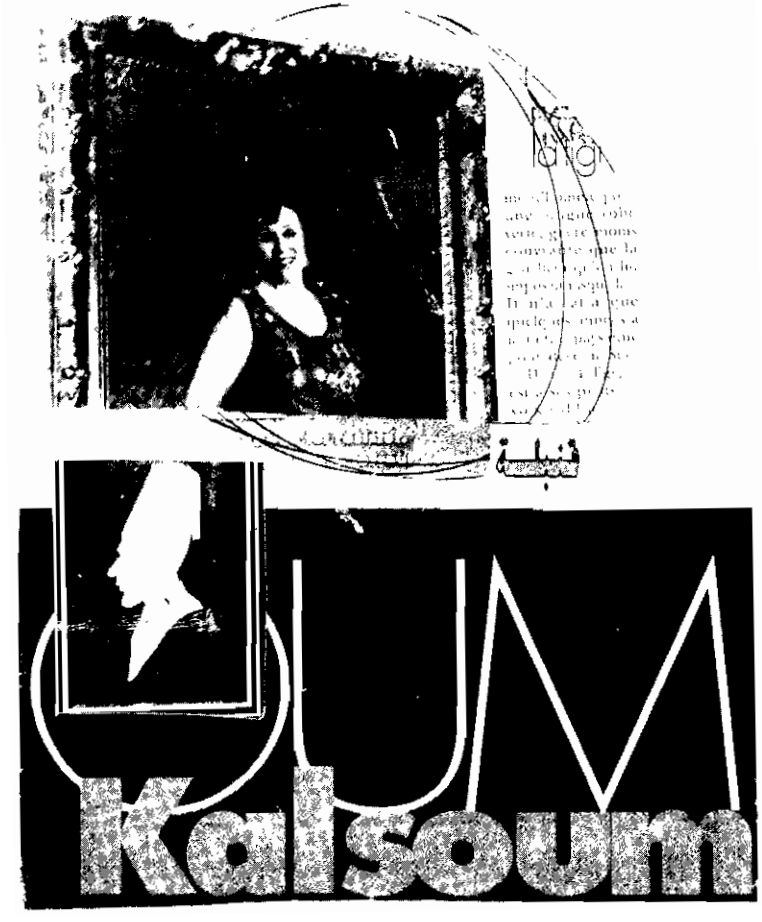
فنبلة
KUM
Kalsoum

## أنا لم أقتل الصحفى عبد المجيد..

## هو الذى قتل نفسه!!

### (منيرة المهدية)

فى اثناء ثورة ١٩١٩ اصدر القائد العام البريطانى أمراً عسكرياً بسجن كل من يذكر اسم زعيم الثورة سعد زغلول ستة أشهر مع الشغل وجلده عشرين جلدة.. وهنا غنت منيرة المهدية أغنيتها المشهورة «يابلح زغلول يا حليوة يا بلح ، عليك بنادى فى كل نادى ، يابلح يا حليوة يا بلح» وانتشرت الاغنية، واصبحت على لسان النساء والرجال والباشوات والفلاحين حتى تحولت الى ما يشبه النشيد الوطنى تحديا لأمر قائد جيوش الاحتلال!

والمعنى ان المهم الرمز ، وزغلول موجود .. سعد موجود.

× وفى مذكرات كل من : عبد الخالق ثروت باشا وإسماعيل صديقى باشا ما يفيد انهما كانا يترددان على الفنانة منيرة المهدية!!

ثم ان منيرة المهدية لها أغان مشهورة (أسمر ملك روحى) و (عصفورى يامة عصفورى) وهى قادرة على أغانى صعبة لسيد درويش وداود حسنى وهى أول من صرف على المسرح وألف فرقة مسرحية مثلت على مسرح "بريتانيا" روايات : كلها يومين لحنها سيد درويش وكليوباترا ولحنها سيد درويش واكملها محمد عبد الوهاب!!

واصبحت منيرة المهدية المطربة الاولى فى مصر بلا منازع ، وفجأة جاءت أم كلثوم

الى القاهرة، وأحست منيرة المهدية ان العرش الغنائى يهتز تحتها وسمعت أن الجماهير جنت بغناء أم كلثوم فلم تصدق ما سمعت ، وفى احدى الليالى ارتدت ملاية لف سوداء، ووضعت على وجهها برقعا، وارتدت شبشباً فى قدميها حتى تبدو كبنات البلد وصحبت معها الممثل محمد بهجت وذهبت الى مسرح رمسيس حيث كانت تغنى أم كلثوم، واشترت منيرة تذكرة فى أعلى التياترو، وهى أرخص مقعد فى المسرح، وجلست منيرة المهدية تسمع أم كلثوم والجمهور يهلل وشهدت سيطرة أم كلثوم العجيبة على المستمعين، وهى تتحكم فيهم بصوتها الخلاب وتجعلهم يرقصون فى مقاعدهم، ويترنحون على نغماتها، ويهبون واقفين مصفقين لها هاتفين بحياتها! ولم تحتمل منيرة المهدية أن تحضر أكثر من الوصلة الاولى من غناء أم كلثوم فتركت المسرح غاضبة ساخطة على غباء الجمهور وجحوده وقلة ذوقه ، عادت الى عوامتها فى النيل وهى تكاد تجن سخطا وغضبا ، وأخذت تفكر كيف تقضى على هذه الفتاة الصغيرة التى جرأت على عرشها وأصبحت تهدد سلطانها!

وهداها شيطانها الى حيلة غريبة للقضاء على المنافسة الخطيرة.

فقد قال لها أولاد الحلال.. ان سر أم كلثوم فى شلتها: مصطفى أمين وكامل الشناوى أنه الاعلان والصحافة.. وأنها كما شاهدت لا صوت.. ولا صورة.. وإنما بربجنده خايبة ولكن الغريب أنها صدقت هذا الكلام رغم أنها ذهبت ورأت وسمعت!!

وسألت من معى من الصحفيين وقالوا لها سيطرت على الكل.. يا ست الستات كل الصحفيين بتوع الليل والسهر.. ولكن بتوع الجد ممكن ييجى منهم..

وأشار عليهما بعضهم الى أثنين فكرى أباظة وعبد المجيد حلمى.. وسألت من أكثرهم أستقامة وقلة خبرة وقلة شهرة وحاجة وتعجب الجميع ولكنهم قالوا لها: عبد المجيد حلمى رئيس تحرير مجلة " المسرح " وقلمه عنيف وهو صعيدى وشاب لم يسبق له نزوات ولم يعرف عنه مغامرات فى عالم العشق والهوى.

وقررت منيرة المهدية أن تقع فى غرام الصحفى الشاب، ودعته الى الغداء فى عوامتها وبعد ساعة واحدة كان يجلس تحت قدميها يبادلها عبارات الشوق وهى تلقى البترول على قلبه المشتعل فتندلع النيران!

وخرج عبد المجيد الطيب من عند منيرة وهو مقتنع بأنه حبها الاول والاخير، وأصبحت مجلة المسرح هى مجلة منيرة المهدية سلطانة الطرب فى مصر والشرق! وبدأت مجلة المسرح تهاجم أم كلثوم وقالت فى ١٧ يناير سنة ١٩٢٧، أم كلثوم لها مئات العشاق ولا أدرى ماذا يحبون فيها، فهى ليست على شئ من الجمال ولا خفة الروح ولا سلامة الطبع.

وفى ٣١ يناير سنة ١٩٢٧ كتبت مجلة المسرح تقول " إن أم كلثوم نجمها قد غرب" وفى ٣١ يناير أيضا كتبت مجلة المسرح تقول " أم كلثوم قدمت وهى بنت صغيرة شكوى لمحكمة السنبلاوين بأن شابا من القرية أغتصبها" ووعدت بنشر نص الحكم ولم تنشره ابدا لانه كان خبرا مختلقا، ولكن هذا الخبر كاد ينجح فى اعادة ام كلثوم الى قريتها فقد قرأه والدها الشيخ ابراهيم وأقسم الا تبقى أم كلثوم بالقاهرة بعد أن بزغ نجمها ولكن الاب أصر لولا أن صديقا للأسرة حضر فى تلك اللحظة

واستطاع أن يقنع الشيخ ابراهيم بالبقاء فى القاهرة الملعونة.

وفى يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٢٧ كتبت مجلة المسرح تقول " أم كلثوم يلذها أن يتطاحن الاصدقاء ويهان الناس فى سبيلها، وكانت مثالا للزراية بعظمة الرجال والعبث بعقول الشبان والاستهتار بقلوب أولئك الذين أوقعهم سوء الحظ فى حبالها، أليس فيهم من طلق أمرأته من أجلها؟ أليس فيهم من أصبح هزأة للناس من أجلها؟ أليس فيهم من قاطع أهله وأصدقاءه من أجلها؟ أليس فيهم من أخذت ثروته فى التلاشى من أجلها؟!

وهى ماذا صنعت من أجلهم؟ حتى ولا شفقة ولا رحمة! أيها الرجال! أسمحوا لى أن أهزأ أنا بدورى منكم جميعاً، ليس فى نفوسكم شمم ولا أباء، ليست فيكم نخوة ولا رجولة ليس لكم شرف ولا كرامة، أن أنتم الا ألاعيب تحركها أمرأة طائشة يلذ لها العبث المجرم والاستهتار الكامل، اختفوا من أمامنا اننا نحتقركم جميعاً! أنقذوا أنفسكم أولا ثم تعاولوا الينا، طهروا ايديكم وأنفاسكم ثم اختلطوا بنا، يا رجال الشهوات الميتة والنفوس التى لا تشعر ولا تحس، ما أنتم الا عبيد أمرأة بلا قلب".

ولكن هذه الحملة العنيفة القاسية على المعجبين والمتحمسين للمطربة الشابة أم كلثوم لم تصرف الناس وفجأة جاء أولاد الحلال وقالوا.. لنغير ونعدل.. سنضرب أم كلثوم من المسرح وبسرعة أقنعت الست منيرة عبد الوهاب بأكمالة لحن سيد درويش (كليوباترا).. ونجحت الفكرة مرحليا عندما نشر الاستاذ فكرى اباظة مقالا فى الاهرام بعنوان "معجزة الموسم" ويكتب عن ذلك الاستاذ"مصطفى أمين" فى كتابه

(شخصيات لا تنسى) .. رغم ان مصطفى أمين أحد من قال عنهم ولاد الحلال لمنيرة المهدية كلاماً . كثيراً!!

قال فيه " منيرة وعبد الوهاب يغردان تغريد البلابل، والجمهور يضج ضجيج الاعجاب العنيف بعد أن أخذت منه الدهشه كل مأخذ، وأستولى عليه ذهول الخاشع أمام السحر الحلال مجرم فى حق نفسه وحق الفن من لا يشهد رواية كليوباترا فى الحال مجرم فى حق النبوغ والعبقرية من لا يبادر باذاعة خبر هذا النصر الحاسم، والنجاح البالغ عنان السماء!".

وأبدت منيرة اعجابها الشديد بفكرى أباظة وغار عبد المجيد من فكرى أباظة وكتب مقالا فى مجلته يقول فيه".. وقامت الدنيا، وتحدث الناس عن هذا الاعلان الغريب ، وقال يومها الناس كم تقاضى فكرى اباظه ثمنا لهذه الكلمة؟ ولكن الناس لا يعرفون الحقيقة، انتهى الفصل الاول من رواية النجاح الباهر، ودخل مع الجمهور فكرى افندى أباظه وظل واقفا ينظر الى السيدة منيرة وهى تحيى هذا، وتبتسم لذاك، فهذا ينحنى لها، وذلك يقبل يدها اليمنى ! حتى انتهى الدور الى فكرى أباظه ، ومرت به السيدة بكل عظمة ، فأنحنى حتى كاد يمس الارض بجبهته ، فقدمت اليه يدها فقبلها، لا كلمة.. ولا ابتسامة ! هذا هو الثمن الذى تقاضاه فكرى أباظة ليكتب تلك الكلمة".

واشتعلت نار الغيرة العمياء فى قلب الصعيدى الشاب عبد المجيد وفى يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٧ كتب يقول لمنافسه:

(هى امرأة واحدة نحبها نحن الاثنين يا صديقى، أهو القدر يعبث بنا أم نحن نعبث بها، أم هى تلعب بنا جميعا ؟ قلت لى فى مقابلتنا الاخيرة انها باحت لك بغرامها، وانها تحبك من دونى ولولا انها تخشانى لنفرت منى أبعدتنى عنها، ألم تذكر انها قالت ذلك؟ وفر عليك جهدك فقد سمعت منها هذه **ألالفاظ عنك اذن هى تعبث بنا جميعا ،احدنا تخشاه والاخر تجد مصلحتها فى استرضائه**، ومع ذلك فأنت تعبدها وتطمع فيها وتغار عليها، أما أنا فأحبها بلا عبارة ولا طمع ولا غيرة).

وفى ٧ مارس سنة ١٩٢٧ كتب عبد المجيد حلمى الى حبيبته يقول " كان الشرط ألا نتراسل، مهما جد فى غرامنا، ومهما وقع لنا، ولكنى أحب أن أقص فى غيبتى مالا أستطيع ذكره أمامك"، نذالة فى الرجل يا سيدتى أن يغدر، ولكنها طهارة أيضا ألا يكون مخادعا ولا غشاشا ،وأنا اليوم أغدر بك، ولكنى لا أغشك ولا أخدعك .. كنت أنت النار التى اشعلت ؛ جسمى ، ولا أقول قلبى . ولكن هذا القلب كان يدق حين يشعر بالالتهاب. فظننت أننى أحبك، ظننت أننى لا أستطيع أن أعيش الا لك أو من أجلك وفى سبيلك وفى ذلك النهار الممطر الذى قضيناه معا فى منزلى ، فجأة دفعتك عنى كشئ قذر تمرغت فيه برهه ثم عافته نفسى فتنصلت منه أصبحت " لا شئ" فى حين أنك منذ دقائق كنت "كل شئ"كنت أعتقد أننى أحبك وأننى لا استطيع فراقك كنت أغار عليك حين تمدين يدك بالسلام لمخلوق ما وكنت أحترق حين أراك تبتسمين لشخص آخر كنت لا أطيق مجرد التصور أن رجلاً غيرى نظر إليك وابتسم لك.. أما الآن فلا أتمنى على الله الا ان يبعدنى عنك الى الابد".

وقالت منيرة المهدية.. هذا الحشرة.. يتركنى أنا.. يترك ست الستات.. لست المرأة التى يتركها رجل أنا الذى أترك.. وجن جنون برج الحمل برج منيره المهديه آه من برج الحمل .. وآه من امرأة يبدأ أسمها بحرف ميم إذا قررت الانتقام والثورة.

وجاء أولاد الحلال.. وقالوا لها: بشبشى له.. أسحرى ليه.. وقالت آيه الكلام الفارغ ده.. وقالوا لها وصفة معروفه بعض الايات وبعض الطلاسم تكتب على ورق بالزعفران وتغسل بالماء ويشرب منها المحبوب!! أو شئ من أطره قطعة قماش منديل وتعرف اسم أمه ونعمل له عمل..

وقالت الاثنان معا.. أبن الـ... وأبن الـ ....

وفى ٢١ مارس سنة ١٩٢٧ كتب عبد المجيد يقول " كنت لا أبصر امرأة يا صديقى الا هزأت منها وأستهترت بها، فأصبحت الآن لا أبصر امرأة الا أحببتها وتمنيت أن تكون فريسة أعبث بها وكما تسقط المرأة وتصبح تتاجر بنفسها وجسمها، وتنتقم من الرجال جميعاً ، لان أحدهم كان علة شقائها وهاوية سقتطها، كذلك أريد أن أنتقم من النساء جميعاً، لان إحداهن كانت سبب شقائى وعلة بلائى".

وفى ٢٨ مارس سنة ١٩٢٧ يكتب " وصلتنى رسالتك منذ ساعات.. ورقة بيضاء فيها سطران وكلمتان.." افتح الدرج الاسفل فى مكتبك، هناك وردة ذابلة أعدها الى هذا كل ما تطلبين، حقا لم يبق غير هذه بعد أن أخذت كل شئ ، ألم تأخذى قلبى سالماً فترديه عليلا؟ ألم تأخذى جسمى صحيحاً، لتعيديه سقيماً؟ أليست عواطفى وشعورى معلقة عليك فى الحياة؟ اذن لم يبق شئ سوى الوردة الذابلة تستعيدينها ؟

هذه الوردة التى كانت كل سلوتى والتى أجمع فيها أحب تذكارات الهناء، وأقسى ذكريات الالم! ولكن سأعيدها اليك أيضاً".

وفى يوم ١٨ ابريل سنة ١٩٢٧ كتب اليها يقول " اصدقائى يصورونك لى بصورة بشعة، وما يزيدنى ذلك ألا حبا فيك، وشغفا بك وحنيناً الى لقياك، ان حديث السوء عنك يصيب جرحا فى عاطفتى فيذيبها، المرأة التى أحببتها يحتقرها الناس!؟"

وفى يوم ٩ مايو سنة ١٩٢٧ كتب عبد المجيد لها يقول" أنت طاغية فى حبك الابله، طاغية فى تفكيرك الجنونى، طاغية فى عبثك الاثيم، طاغية فى استهتارك السخيف، طاغية فى احساسك والشعور، ومصرع كل طاغية رهيب.

* فهل هذا بسبب الحب.. أم بسبب السحر أم بسببها معاً؟!

وسقط عبد المجيد حلمى صريع الحمى والحب، وارتفعت درجة حرارته، وأصبح يهذى ويذكر أسم منيرة .. منيرة وحدها! وآفاق من غيبوبته ليكتب يوم ٦ يونيو ١٩٢٧: "الان وقد مضت علىّ الايام الستة وأنا فريسة المرض، بدأت الخيالات تمر امامى تباعا وفى من الايام السوداء ، أعيد على ذكرياتى الماضى بعيدة وقريبة، فيشتد الالم وتزداد قواى انحلالا، تألفت على عناصر الطبيعة تريد أن تصرعنى وتألبت لتغلبنى ووقفت لها أحتمل ولا أدفع، وأصبر فلا أجزع، حتى ثقل الحمل ودنا المصرع!"

واشتد الالم على عبد المجيد وذهب اصدقاؤه الى منيرة المهدية يتوسلون اليها أن تذهب اليه ترد له الروح، فقد كان يطلبها وهو يهذى وكان يتوهم أنها إذا جاءت

بقرب فراشه أعادت له الحياة، ولكن منيرة رفضت وقالت: ان عبد المجيد مريض بالسل وهى تخشى أن تصاب بالعدوى.

وقد أغتاظ محررو مجلة المسرح وأصدقاء عبد المجيد فنشروا لمنيرة المهدية صورة على غلاف المجلة فى شكل قاتلة وفى يديها مسدس وكتبوا تحتها " السيدة منيرة المهدية كما تريد أن تكون، وضاقت منيرة بحصار أصدقاء عبد المجيد ونقاد المسرح وشباب الصحافة فسافرت فجأة الى سوريا وأراد عبد المجيد ان يلحق بها ومنعه أطباؤه فأضطر أن يسافر لها، ووصل الى سوريا مرهقا متعبا وأدخل المستشفى وعاد أصدقاء عبد المجيد يتوسلون الى منيرة أن تزور عبد المجيد فى المستشفى فرفضت، وأزدادت العلة عليه فعاد الى القاهرة فى أوائل يوليو ١٩٢٧ ثم تضاعفت العلة وأصيب بضعف شديد وأصر أن يسافر الى اسيوط موطنه الاصلى ليموت هناك، وفعلا سافر الى هناك وأسلم الروح ودفن هناك.

ويكتب عنها مصطفى أمين فى "أخبار اليوم" بتاريخ ١٨ / ١ / ١٩٨٦ " تحت عنوان " المطربة التى قتلت الصحفى.. والصحفى الذى دفن المطربة" يقول:

وفى يوم ١٠ أكتوبر ١٩٢٧ كتبت مجلة الناقد : "الذى قتل عبد المجيد هو ظهور نكران الجميل والخيانة والغدر، هوجم عبد المجيد من الخلف وارسلت له السيدة منيرة المهدية اختها لتذهب له وتقول أيه يا سى عبد المجيد.. انت عيان بالسل.. مش تسافر؟ لحسن تعدينا.. دول الممثلين مش راضين يشتغلوا..

وفى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ «كتبت الناقد» تقول :

"كانت منيرة المهدية تؤثر فى عبد المجيد ببكائها وتطيع شعرها لكى يهاجم خصومها، واليوم وقد قضى المسكين فأن فى السماء الها يمهل ولا يهمل وسيسألك: ماذا فعلت بعبد المجيد؟ احترمى الموتى يا شر مثال للخيانة والغدر!!.

وفى يوم ١٧ أكتوبر ١٩٢٧ كتبت مجلة الناقد تقول أيضاً :

"كانوا فى القدس، وطلبت منيرة الى عبد المجيد حلمى على لسان مراد عبد الرحمن خادمها ان يسافر لان الفرقة لا تريده خوفا من العدوى.. وأقسم له الممثلون أنهم لا يخشون منه شيئاً.. ورأت منيرة ذلك فكلمت قنصل مصر فى القدس لكى يأمر عبد المجيد حلمى، لم يعبأ عبد المجيد العنيد، وهو المشهور بصلابة رأيه، أرسلت منيرة اليه أن مكتب الصحة يطلبه وألا يعمل حجراً لفرقة منيرة يالللفظاعة والبشاعة ليس هو الطاعون ولا الوباء الاصفر ولما ذهب عبد المجيد الى مكتب الصحة أظهروا دهشتهم لذلك، وثاروا انهم لم يطلبوه ولا داعى لذلك أبداً"

وهبت العواصف من كل مكان تقتلع منيرة المهدية من عرشها، البعض لعنها، والبعض هاجمها والصحفيون أهملوا أخبارها، والجمهور قاطعها ومضت منيرة تقاوم الصحف كلها والمجلات كلها والنقاد كلهم، كل اصدقائها تخلوا عنها حكموا عليها بغير محاكمة رفضوا أن يسمعوا شهودها أبوا ان يكون لها حق الدفاع عن نفسها! كان عبد المجيد معبودا بين الشباب فقاطعوا مسرحها، وأطلقوا عليها اسم القاتلة، وذهب بعض الناس الى الشوارع ينتزع اعلاناتها الملونة أو يعمى عينيها الجميلتين المطليتين من اعلانات الحائط.

ان منيرة المهدية لم تقتل هذا الصحفى وحده ولكنها تعودت على أن تقتل قلوباً

كثيرة.. فلقد أحبت وتزوجت من بطل المصارعة "حسن كمال" ثم هجرته وطلقته لانها تحب أخاه الاصغر وبعدها تزوجت هذا الاخ الاصغر.. ابراهيم كمال.. وسقطت أم الاخوين ميته بعد سماعها بهذا الزواج.. ولكن من يقاوم هذا الطول والعرض والشخصية والاغراء والعصبية ـ انها مدت يدها ليسلم عليها رئيس مجلس الشيوخ حسين رشدى باشا ووجد الرجل نفسه يقبل يدها ليحدث أزمة برلمانية يقف فيها بسذاجة يقول " ليس فى الدستور المصرى مادة تمنع رئيس مجلس الشيوخ من أن يقبل يد مطربة".

كانت منيرة المهدية تحب شيئاً واحداً .. هو منيرة المهدية ـ ان آى واحد أحبها قال هذه العبارة "أنا وهى نحب شخصاً واحدا ـ هى !!."

وإذا أحتاجت لشئ لم تفصل بين الحب وما تحتاجه .. وتفعل هذا قبل الحب تمسح وتنكس وتكوى وتهب كل شئ ولها صوت مؤثر وكلام مؤثر وخطاباتها قصيرة ولكن فيها مقاطع من أغانيها.. أو أغانى الاخرين ولكن فجأة تتوقف عن خدمتك .. وتبدأ فى كنسك من حياتها وكويك بغيرتها..

أما الصحفى عبد المجيد حلمى فهو صاحب هذه العبارة " قلبها من دهب" : جامد، لامع، بارد!!" ولكنها الوحيدة التى تصنع الحب بالكتابة بالزعفران والسحر على الورق الابيض هل أحبت الصحفى أم كرهت أم كلثوم؟!

أما أم كلثوم فقد فعلتها معها بذكاء وعلى عينك يا تاجر وبمنتهى البراعة والطيبة أرادت أن تنهيها للابد .. وبالعقل لا بالسحر!!.. قررت أن تتركها تغنى ليقارن الجمهور !!

وعن ذلك يحكى "مصطفى أمين":

وفجأة سألتها :

ـ وأيه حكاية عبد المجيد؟

قالت فى استغراب : عبد المجيد مين؟

قلت : عبد المجيد حلمى مجلة المسرح.

قالت : آه.. آه.. عبد المجيد دى حكاية بسيطة، كان يحبنى حبا جنونياً وكنت أعطف عليه لطيبته وبراءته ولكنى لم أحبه لان غيرته كانت كالاعصار تحطم كل شئ أمامها!

ومضت الايام وأنقطعت منيرة المهدية عشرين سنة عن الغناء ، وذات مساء اتصلت بى أم كلثوم تليفونيا وقالت لى : " اننى أدعوك معى فى حفل ساهر اشتريت بنوار فى صالة يدعية وستغنى منيرة المهدية، وأنا أريد أن اشجعها وأصفق لها وألحت الحاحا عجيبا أن أصاحبها.

وذهبنا وغنت منيرة المهدية وياليتها ما غنت ، كان صوتها أشبه بالاسطوانة المشروخة،فقدصوتهاحلاوتهوبحتهورخامتهوجاذبيتهوكانت اقرب الى ملكة محنطة فى تابوت ترى فيها الماضى الخالد ولا تجد من أثر الحاضر سوى التراب، وكانت أم كلثوم تلهب يديها بالتصفيق وتزغدنى فى كتفى لاشاركها فى التصفيق، وخيل إلىّ اننا وحدنا الذين كنا نصفق وأن الجالسين فى الصالة انهمكوا فى الحديث عن ذكريات سلطانة الطرب و بريقها الفتان، ظهرت التجاعيد تملأ وجهها بقسوة

ووحشية، انطفأت روحها التى كانت تملأ المسرح حيوية!

لم تكن منيرة المهدية!

كانت شبح منيرة المهدية!

فعلتها أم كلثوم وأخذت بثأرها بعد أربعين سنة من واقعة أول مقاله كتبها الصحفى المسحور الميتم عبد المجيد ضد أم كلثوم وعشقاً لمنيرة المهدية!!.

نعم .. تزوجت حليم!!

( س . د )

من منا لم لم يحب أغانى عبد الحليم حافظ؟!

ويستوقفه هذا الشاب الرقيق الدقيق المملؤ بالأحساس ـ الذى يغنى بشجن وكأنه يتألم فى رومانسية مسموعة ملحنة!

من منا لم يدندن: صافينى مرة، موعود ، أسمر يا أسمرانى، مداح القمر؟!

من منا أستطاع أن يقاوم البحر وفناجين الغيب المحوجة فى رسالة من تحت الماء وقارئة الفنجان إن يوسف أدريس نفسه كتب مقالاً بعنوان: قول يا عبد الحليم..!! الذى كانت حياته سراً

سر فى علاقته بالمرض.. وسر فى علاقته بعبد الناصر وثورة يوليو.. وسر فى اليتم والتواضع ولكن سره الأكبر.. والأعظم كان فى الحب..

ولذا لم يكن غريباً فى فيلم «زوجة رجل مهم» أن يؤرخ المخرج للرومانسية المصرية بأغانى عبد الحليم وأتذكر أن أول حب صادفنى وأنا بالمريلة فى السنة الخامسة فى مدرسة الانجيلية الابتدائية المشتركة دفعته بأغنية لحليم تقول "والشعر الحرير على الخدود يهفهف ويرجع يطير" فلم يكن عبد الحليم يغنى وإنما كان يحكى قصة حب.. فى كل أغنية من أغانيه حكاية لكيوبيد.

فلقد احب زوجة سفير من أسرة كبيرة وكان لها أولاد ولاقى فى ذلك عتاباً.. فغنى "بتلومونى ليه.." رأها بمصعد عمارة بالاسكندرية فقال لها: أنت من أنتظرك؟!

وحولها وبنفس البداية كتب الكاتب الصحفى "محمود عوض" المسلسل الاذاعى الوحيد لعبد الحليم حافظ وأسمه "أرجوك.. لا تفهمى بسرعة" مع عادل إمام ونجلاء

فتحى ، وكان بهذا المسلسل تفاصيل كثيرة عن حياة هذه الحبيبة ان نفس قصة الحب هى نفس قصة المسلسل "كيف تتزوج بنت الأكابر من مطرب؟! كيف تطلق أبنه السفير من زوجها السفير لتتزوج مغنواتى؟! لو حدث ذلك فأنت لست بنتنا ولا نعرفك ولا نقبل أن تدخلى بيت الأسرة ولن نسمح لك أن ترى أولادك بعد الطلاق. ولكن الجميلة تتحدى الدنيا من أجل المغنواتى!!

وكانت سنوات ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٩ من أجمل حياة عبد الحليم، وأنتصرت الحلوة وحصلت على الطلاق من زوجها وتنازلت عن كل حقوقها وبدأ حليم يستعد للزواج منها وفجأة على طريقة الافلام العربيه تسقط الفتاة مريضة بمرض سرطان الدم وتضع بذرة غنيتين سيغنيهما عبد الحليم فى السبعينات "موعود" !! ولم تكن هذه صدمة حليم الأولى مع " بنات الذوات" فلقد سبق وطرده والد فتاة أرستقراطية لجرأته فى طلب يد أبنته!!

ولكن حليم المجروح فى الحب.. غنى للحب "أول مرة"، "جبار"، "فى يوم فى شهر فى سنة" وكما أبعد مرض الحبيبة مشروع الزواج الأول فى حياة حليم أبعد المرض بعد ذلك نفس المشروع عن كل الحلوات،، فحليم عنده مرض لا يتزوج معه ألا الفن وفى مارس ١٩٧٥ ودع حليم حباً قوياً له من دمشق!!

أما الحب الذى رصده كل الكتاب فهو حب بدأ مع فيلم " البنات والصيف" للنجمة السينمائية سعاد حسنى التى قامت فى الفيلم بدور أخته.. وكلمة أخت عند الفراعنة تعنى الحبيبة!!

كتب عن هذا الحب : مصطفى أمين ومحمود عوض وجليل البندارى ومفيد

فوزى.. كان السؤال من الذى أحب الآخر أو وعد الآخر بحبه؟!

فمصطفى أمين فى كتابه " شخصيات لا تنسى" يقول: فى أوائل الستينات أحب عبد الحليم نجمة سينمائية شابة، وأحبته حباً جارفاً مجنوناً وفى سنة ١٩٦٢ أصيب بنزيف حاد وهو يقيم فى شقته فى عمارة السعوديين بالجيزة وكنت أزوره كل يوم مرتين فى شقته،وفى كل مرة ألاحظ عند دخولى إلى غرفة نومه حركة وجلبه، وأمرأة تختفى فى الغرفة المجاورة وظننت فى أول الأمر أنها أخته (عليه) أو زوجة أخيه (فردوس). وفى إحدى المرات لمحتها وعرفت أنها النجمة السينمائية المشهورة ولم أقل شيئاً لعبد الحليم!!

ولكن حليم قال لى بعد ذلك إنها ترفض أن تترك فراشه وأنها تنعم تحت قدميه على الأرض لتخدمه أثناء مرضه وأنها تحبه وتريد أن تتزوجه وسألته هل يحبها فقال نعم ولكنه لم يقرر أن يتزوجها أو لا يتزوجها!!.

أما كامل الشناوى فما أن سمع بإشاعة الحب بين المطرب والممثلة حتى قال له: علمت يا حليم أنك تحب فلانة النجمة السينمائية..ولو سألت عنها فى البيت الآن لوجدت عندها كاتباً صحفياً معروفاً وأمسك بالتليفون ليطلب النجمة السينمائية المشهورة ولكن عبد الحليم (رفض)!! وبعدها سمع حليم اشاعات كثيرة عن النجمة السينمائية وأضاف له كامل الشناوى عبارة "أكفى الزبدية على فمها البنت تطلع لأختها" فقد كان كامل الشناوى موتوراً من حب مستحيل مع أختها نجاة الصغيرة

وطلب حليم من الراحل مرسى جميل عزيز أن يترجم أحساسه وغضبه وتوتره مما يسمع وجاءت أغنية "تخونوه"!!

وبعدها وبذكاء عبد الحليم المشهور لم يعلن عن حبه كتم كل شئ أو قرر أن يكون كل شئ سراً!! وقرر كامل الشناوى أن يجعله يعترف وجمع عبد الرحمن الخميسى " مكتشف سعاد حسنى" ومحمد السيد شوشه والأستاذ جليل البندارى وأستطاع بذكاء أن يحصل من حليم على أحاديث صحفية حاول من خلالها الايحاء بأن سعاد هى التى تطارده للزواج منه!! ورغم أن البندارى أكد له بأن سعاد حسنى هى التى رفضته حينما عرض عليها الزواج فى رحلة الى أوروبا ذهبا فيها معاً . إلا أن سعاد حسنى لم تكذب أى شئ مما نشره كامل الشناوى عن تهافتها على عبد الحليم!! بل أن سعاد حسنى بعد أسبوع من نشر ما قاله عبد الحليم تزوجت المصور السينمائى "صلاح كريم"!!

وفجأة أنطلق المحاور الموهوب مفيد فوزى بعد كامل الشناوى بثلاثين سنة ليفعل نفس الشئ مع سعاد حسنى فتح صفحات مجلة صباح الخير لحوار طويل لها سنة ١٩٩٣ كان الحواربينهما فى لندن.. وأستطاع أن يستفز حيوان اللؤلؤ للخارج.. خرج الخبر من المحارة الداخلية للسندريلا وجاء الاعتراف القنبلة فى العدد رقم ١٩٤١ وبالتحديد فى ليلة القدر برمضان سنة ١٤١٣ هـ .. فلقد دعا مفيد ربه فى هذه الليلة المقدسة أن تبوح سعاد حسنى. وقالت سعاد : لقد تزوجت عبد الحليم، واستمر زواجى به ٦ سنوات وأنها حبه الأول أما تفاصيل هذا الخبر فبدأت بهذه الأسئلة:

مفيد : أجيبى عن سؤالى عن (حليم)؟

سعاد: بخبث لذيذ لماذا قلت حليم ولم تقل عبد الحليم حافظ؟

مفيد بجرأة: أنا أختار الأسم الذى كان يروق لك أن تناديه به.

سعاد: حليم كان حضوراً ساطعاً طاغياً. وكنت أيضاً تعرف ذلك.

مفيد : كنت أتمنى أن يجمعكما بيت واحد، لا فيلم واحد

.. قالت سعاد حسنى بهدوء : حصل ! .. زواج عرفى أستمر ٦ سنوات أذن تحققت نبؤة القسيس الفرنسى الذى قال لحليم ".... عمرك قصير.. لكنك ستتزوج أمرأة يهواها كل من يراها"

نعم كان يجب أن يلتقى اليتيم العليل بالجميلة المحرومة من الحنان.. كان لقاء الصوت الحلو، بالعفوية الحلوة.. شيئاً لابد منه.. المطرب والجميلة.. اليتيم والحلوة.. المتناقضات تتكامل..

وهو معها يقول : موعود يا قلبى بالعذاب..

وهى معه تقول: محروم يا قلبى من الحنان...

ومن المعروف أن رحلة جمعت بينهما فى المغرب ـ وضعت نهاية للحب أو الزواج وكانت تدور حول رغبات عن الحليم فى أن تترك سعاد حسنى الفن وتتفرغ له!!

سألها حليم: هل فكرت؟ ردت فى ثقة : أنت كنت بتتكلم جد.. أسيب فنى أزاى.. ومين اللى يقول كده.. فنان كبير زيك؟!

يذبل وجه العندليب... يرد هو الآخر بأنفعال واضح: "أذن لن نتزوج!!"

وتشعر سعاد بأن كبريا ءها طعن وتهمس له: أنا لم أطلب منك أن تتزوجنى!!

وتترك المغرب وتسافر الى مدريد

ويقول حليم للناقد الصحفى: رفضت أعتزال الفن وأنا لن أطيق أن أرى زوجتى يحلم بها المعجبون!! ليتنى كنت متحرراً أكثر!!

وتقول سعاد للصحفى عمر السيد شوشة: علاقتى بعبد الحليم حافظ أعطتها الشائعات أكثر من حجمها وإذا كان إعلان سعاد حسنى لزواجها من حليم لمفيد فوزى جعل أخته (عليه) تتحدى وتتهمها بالكذب فإن الاستاذ "عبد النور خليل" ينضم الى أخت حليم (عليه) فى كتابه الذى عنوانه " أسرار لم تكن للنشر" ليوضح أنه فى ربيع سنة ١٩٦٨ علم عبد الحليم حافظ من المنتج رمسيس نجيب قتل حبه لسعاد حسنى ولا يمكن أن يكون تزوجها بعد هذا الخبر وهو التاريخ الذى حددته سعاد بأعترافاتها!! ثم أنه بعد هذا الخبر لم يكن أحد ليلوم عبد الحليم على شئ.

لقد أخبره رمسيس نجيب بأن سعاد حسنى ممنوعة من السفر وبالتالى فلن تستكمل معه فيلم (أفراح) الذى سيسافر ويصور معظمه فى لبنان . وحينما قرر حليم أن يتدخل.. نصحه رمسيس نجيب ألا يفعل لأنها متهمة فى قضية خاصة بالمخابرات العامة "عرفت بعد ذلك بقضية صلاح نصر" وعرف حليم بأن عبد الناصر يشرف على التحقيق بنفسه . فتراجع أما القضية فتفصيلاتها نشرت فى كتاب (لأعتماد خورشيد) صودر لكن بعد الطبعة الثالثة!! وحينما أدرك حليم بأن الوقائع تتعلق بها شخصياً قطع كل ما بينهما وقرر أن يدفن حبه للأبد.

وكان هذا اليوم هو مولد نجمة جديدة هى (فاطمة الزهراء) الشهيرة بنجلاء فتحى حيث قامت بالدور فى الفيلم مع ثلاثى أضواء المسرح والممثل حسن يوسف ولكن سعاد حسنى التى أحبت كانت تتلصص على أخباره، مثلما يتلصص هو على أخبارها.. الحب نستطيع أن نقاومه ولكنه أيضاً يفعل أثره!! وكلما أصيب حليم

بنزيف سارعت سعاد حسنى الى بلدتها طنطا ـ وركعت أمام ضريح السيد البدوى تدعو الله له بالشفاء.. دموعها تنهمر أمام الضريح لا تتخيل أن يخطفه الموت منها.

لقد ضاع الحب الكبير بين عناد الحبيب وكرامة المحبوبة.. لكن الموت بشع، وانهزم الجميع أمام الموت!!

أما الكتاب فقد أحبوا هذا الحب .. أحبوا أن يكتبوا عنه .. أن يعيشوه مع أطرافه .. ليكون كتاب منير عامر .. هو الكتاب رقم (٩) الذى يخلد هذا الحب .. سراً أو علناً - كتابه أو صراحة مباشرة أو بدون مباشرة !!

# ملكة

## آخر ظرفاء ذلك الزمان

## كل قصص حبى..
## على يد المأزون!!

### تحية كاريوكا

ولدت فى ١٩ فبراير ١٩٢٢ امرأة من برج الدلو

أسماها ابوها محمد على النيداتى بأسم (بدوية) وكأنه يتنبأ بموهبتها المتستقبلية وسماها الجمهور "كاريوكا" أما تحية فهى تسمية محاسن الراقصة التى سلمتها الى بديعة مصابنى وفى كباريه بديعة.. عرفت أشهر وأجمل راقصة.. تحية كاريوكا.

ومن يومها وهى كما يقولون "اللى فى قلبها على لسانها"... انها تقول للأعور أنت أعور.. فى عينه!!

قالتها للملك فاروق.. وقالتها لسعد الدين وهبه فى أعتصام الممثلين والممثلات الشهير الذى سجله المخرج يوسف شاهين فى فيلم " أسكندرية كمان.. وكمان" وتقول فى مذكراتها التى نشرت منذ خمس سنوات فى الانباء الكويتية على حلقات أنها فعلت نفس الشئ مع عبد الناصر نفسه رغم أنها تحبه.. فقد كونت مع زوجها الضابط (مصطفى كمال صديقى) تنظيماً له طابع يسارى كان من أعضائه صلاح حافظ وشريف حتاته بقصد تصليح مسار الثورة وبخاصة بعد أحداث سنة ١٩٥٤ وأنها لم تكن تفهم فى السياسة بعمق ولكنها تعرف ما هو الحق والشرف والصراحة وضبطوا معها منشور فيه هذه العبارة "ذهب فاروق وآتى فواريق " ودخلت السجن

وتعجب السجانة من هذه الشيوعية التى معها مصحف تقرأ فيه باستمرار سورة "يس"!!

وأنها بموقفها العفوى ذلك والذى أسموه سياسة.

قال لها صلاح حافظ : يا تحية زوجتى حامل.. وكنت أريده ولداً.. ولكن بعد ما عرفتك وعرفت شهامتك أتمنى أن يكون بنتا.. وجاء المولود بنتاً فسماه "تحية"!

وقال شريف حتاته بمنتهى الرزانة والاهتمام فى إجتماع : مصر تحتاج لشئ يشبه رقص تحية. هادئ ومتقن الأهتزاز.. فالعنف والأهتزاز الراديكالى لا يفيد نحن نصحح مساراً ولا نقلب على الثورة!!

وكان زواجها من "مصطفى كمال صديقى" هو أول مرة تخلط فيها بين الحب والسياسة وبعدها توبة فقد كان مصطفى كمال أحد رموز الحرس الحديدى الذى كونه د / يوسف رشاد لحماية الملك فاروق وحاشيته وأنه هو الذى أكتشف وجود خيوط بين الممثلة كاميليا والموساد اليهودى وأنه تعود كيف يستطيع أن يوقع أهل الفن وبخاصة الحريم فى جعبة التجنيد.. وحينما بدأت الثورة تشجع الفن وتوظفه ظهر (مصطفى كمال) مرة أخرى بمواهبه نفسها يقود قطار معونة الشتاء الذى كانت الثورة أخترعته ووضعت فيه الفنانين لتقديم المساعدات للأهالى الذين يستحقونها . وكان فى القطار رموز جديدة أرتبطت بالثورة برلنتى عبد الحميد، مها صبرى ، ليلى مراد وغيرهن وبشهامة أو لانها الموضة ركبت تحية كاريوكا قطار معونة الشتاء..

وإذا كانت سعاد حسنى تقول بكلمات صلاح چاهين:

بمبى .. بمبى .. بمبى..

فإن الأمر كان مختلفاً أيامها كان الواقع يقول

كاكى .. كاكى .. كاكى.

الحياة بقى لونها كاكى

والكل لازم يكاكى.

والكاكى هو لون ملابس الجيش الرسمى.. والواقع أنه منذ قيام الثورة والفن يلتصق بها.. ويلتف من حولها.. فى حين هى كانت ترعاه.. وتحتضنه ومن هنا شهدت مصر صوراً عديدة من التعاون الفنى العسكرى.. أو العسكرى الفنى.. لتتزوج تحية من رجال الكاكى ولكن خلافاً وقع بين رجال الصفوف الثانية من الضباط الاحرار حول اقالة محمد نجيب من رئاسة الجمهورية ، تسبب فى عودة مصطفى كمال صديقى الى مكانه القديم فى الحرس الحديدية الذى جعله ينادى بأهمية تعديل مسار الثورة.. ليدخل وتدخل معه تحية السجن الحربى.. بل أن حلمى رفلة حينما أستغل بعض أقربائه ليزور تحية ويعطيها بعض الطعام قبضوا عليه أيضاً!!

وبعدها كفر مصطفى كمال صديقى بالفن وقال لتحية لم يعد هناك طريق واحد يجمعنا فهو ثائر وهى راقصة.. أعلن أن الرقص والسياسة لا يمكن أن يكونا فى زوجاجة واحدة ـ وأن الناس بمجرد أن تسمع أن تحية كاريوكا كانت فى التنظيم حتى تعتقد أنه تهريج ومهلبية!! قالوا له ذلك فى السجن أن تنظيمه على واحدة ونص

وأنه ليس فيه الا صفة واحدة حلوة انه تنظيم بلدى .. ها ها وأخذت الفكرة فيما بعد وأنتجتها ليلى علوى للسينما فى فيلم " يا مهلبية يا ..." لتقول هل يمكن أن تكون هناك راقصة ثائرة.. أو راقصة وطنية؟!

مع أن تحية كاريوكا كانت أكثر ثورية من مصطفى كمال صديقى نفسه ففى تاريخها أنها كانت تساعد الفدائية على معرفة أسرار الانجليز من عملها فى كباريه بديعة . ولأنها من الاسماعيلية وتحبها ففى مذكراتها أنها حملت طوربيد سنة ١٩٤٨ للفدائيين ، وأنها رأت الرئيس أنور السادات بعينها مختبئاً فى منزل أحد أشقائها بعد اتهامه فى قضية مقتل أمين عثمان فأشترت لهم خمسة كيلو لحمة وخضار حتى تقلل من نزول أهل البيت لشراء شئ أو الحديث مع أحد!!

ثم أنها جعلت فاروق يحنق عليها حينما رقصت للملكة فريدة ورفضت الرقص للملكة نازلى أم الملك وبالرغم من خناقات الغوازى فأنها ظلت تعلن أن وصول "سامية جمال" زميلتها وصديقاتها فى كباريه بديعة لقصر فاروق جاء للكيد فى "أسمهان " !! وأن الملك فاروق كان يعشق الأنتقام غير المباشر.

فأسمهان خطفت الرجل العجيب الغريب " أحمد حسين" من الملكة نازلى، ثم أنها قامت بعد ذلك باللعب للملكة نازلى فى فندق داود بالقدس.. ففعل نفس الشئ معها خطف حبيبة أخيها فريد الأطرش منه!!

ومع ذلك ضربتها أسمهان ضربة العمر وأعطتها كف سليمان غانم فى ليالى الحلمية المسلسل الشهير حينما تزوجت بأحب أزواجها لقلبها

"أحمد سالم" وفى حين أن أحمد سالم تزوج تحية عرفياً فقد رضى أن يتزوج أسمهان ملكى وشفعى وأبو حنيفة!!

فتحية كاريوكا هى الشاهد على صدق أحسان عبد القدوس "الراقصة والسياسى" فهو يرى أن هناك تشابهاً بين الرقص والسياسة وأن السياسة قد تكون عن أقدام الراقصات والرقص ممكن أن يكون فوق موائد السياسة!!

ولقد أكد هذه الحقيقة كتاب "راقصاتنا والجاسوسية" لمختار سالم

حينما سجل أدواراً كانت فيها السياسة والرقص فى زجاجة واحدة وكان ذلك أكثر ظهوراً فى حياة (ببا فهمى وأسمهان وكاميليا وحكمت فهمى).

ولأن تحية كاريوكا أمرأة ، وجدعة، فهى تقول فى مذكراتها "لعبة الحب فى حياة.. تحية كاريوكا".. أنها لا تعرف حب العذاب والتسبيل إنها تؤمن بالطريقة الرجالى فى الحب.. إذا كنت تحب فعليك أن تفوز بمن تحب.. إنها تهتم بأن تحب !! لا أن تصبح محبوبة.. يهمها أن تعيش حبها.. ثم انها تعشق كل شئ بالحلال.

ولذلك لا يهم أن تدفع لا يهم المال.. المهم الفوز بالرجل.. ان حبها يكلفها كثيراً ولكنه حب مضمونه الذهاب للمأذون!!

حتى فى زواجها من (الرجل الميرى) مصطفى كمال صديقى فرغم شخصيته العسكرية ورتبته الكبيرة فأنه دخل عليها فى بيتها وهى التى قامت بشراء حجرة النوم على ذوقها وبفلوسها!!

حتى رشدى أباظة لم يأخذ مى يد تحية كاريوكا (غلوة) أشترت له حداقة ذهب بـ ٢٥٠ جنيهاً. فكان قلبه يشتعل بالحب كلما أشعل سيجارته وكان مدخناً شرهة!!

وبطريقتها قالت له : ما رأيك فى منزلى .. على فكرة أنا أفكر فى تغيير حجرة النوم!! وبعدها جاء الزواج من يقاوم هذه المرأة القوية، الكريمة ، صاحبة الرؤية الخاصة فى الحب!!

وهى تروى أنها كما تحب.. فانها تكره ـ وكما تقرر الارتباط.. تقرر التخلص .. وتقتلها الخيانة!!

وقالت لرشدى أباظة: أخرج من المنزل برة.. انك تخوننى مع فتاة فى عمر أبنتك!! ولم يقاوم شجيع السينما خرج ولم يعد وأرسل ورقة الطلاق.. فهو يعرف من هى (تحية) لها أكثر من لون.. وطريق!!

وأكثر قصص الحب فى حياة تحية كاريوكا دليلاً على طريقها أو أسلوبها فى الحب حكايتها مع محرم فؤاد !! انها التطبيق الفعلى لموال قديم أو الاسطورة "بيجماليون"!!

فكل قصص حبها تنتهى بهذا الموال االشهير:

«طلعت فوق السطوح أنده على طيرى

لقيت طيرى بيشرب من قنا غيرى

زعقت من عزم مابى وقلت يا طيرى

قاللى زمانك مضى.. دور على غيرى»

فلقد اهتمت تحية بالمطرب الشاب القادم من الاسكندرية ووقفت وراءه حتى عرف كيف يلبس ويتحرك ويتصرف مع مجتمع الفن أستطاع أن يفوز بدائرة تحية كاريوكا الواسعة فنياً وأجتماعياً

وحلمت تحية أن يكون (محرم فؤاد) ولى العهد على عرش الفن الذى أحتله عبد الحليم، فلكل ملك ولى عهد ومحرم فؤاد هو ذلك الملك المنتظر وكانت تحية كاريوكا وراء الكواليس فى فيلم (حسن ونعيمة) الذى قدم محرم فؤاد وسعاد حسنى - وأختير الفيلم ليمثل مصر فى مهرجان برلين.

ولكن محرم لم يصبح ولى العهد - بالرغم من كل الظروف المواتية - والسبب الغرور الذى ركبه وقررت تحية أن تتزوجه حتى تستطيع أن تجعله يصل لعرش الغناء.. ولكن الحياة المشتركة كشفت كثيراً من عيوبه

كانت تقول له: شايف حليم بيلبس أزاى.. بيتحرك ازاى.. ولكنها قتلته حينما اصبحت تشترى له ملابسه وتختار له نوع البارڤان والروب والبدلة.

ولكنه عاند وأصبح يذهب لأصحابه فى السيارة بالشبشب والبيجامة وشعرت بأن مشروع ولى العهد لن يتم فهناك فروق.. أختلاف فى الرؤية.. المعادلة لم تتم.. وجاء الطلاق رجل واحد كان يجب أن تلتقى معه وتضربه ويضربها وتعانده ويعاندها.. كان هو فايز حلاوة!! انه رجل من برج الدلو ايضا مولده ١٣فبراير سنة ١٩٣٢ وهو مثلها أبن حظ كان يذاكر دروسه فى الحقوق على مقهى الفيشاوى بالحسين حتى بعد أن حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٥٤ لم يجذبه القانون بل جذبه العود والموسيقى والسهر فتقدم للمعهد العالى للفنون المسرحية قسم تمثيل، ثم عمل مخرجاً، ثم أعجب بفكرة الكتابة للمسرح وأختار نوعاً معيناً من الكتابة (الكتابة النقدية الساخرة) وفى مجال واحد.. السياسة . وكانا يجب أن يلتقيان فى القاهرة المحروسة تحية بنت الاسماعيلية فى الشمال التى ترقص

بالسياسة وتحلم بالفدائية فى القناة وفايز حلاوة ابن الجنوب الذى يكتب عن السياسة بعهر الراقصات وصاجاتها ولأول مرة لا تختار تحية " انما تُختار.. رأها وهى ترقص.. ورأها وهى تمثل.. وأتبع طريقتها أو هى طريقة برج "الدلو " فى العشق، لابد أن يفوز بها.. بالجرأة .. بالوقاحة.. بالصلابة.. بالكلاحة.. ان أنيس منصور يقول عن فايز حلاوة "سحابة قدرية محملة بالأمطار لا يستطيع أحد أن يوقف هبوطهاأو هطولها" ان أنيس منصور لم يستطع أن يوقف سحابة فايز حلاوة حينما قرر أن يكتب (حلويات) نسبة اليه فى مجلة أكتوبر ! ولم تستطع أيضا تحية كاريوكا أن تمنع هطوله حينما قرر أن يتزوجها رغم أنها سبق وأن تزوجت اساطير الرجال: محمد سلطان باشا ـ الضابط الامريكى جلبرت الذى اشهر اسلامه عشان خاطر عيونها!! ـ رشدى أباظة ـ أحمد سالم ـ مصطفى كمال صديقى والذى عليه حسدتها نادية رشاد أشهر امرأة فى بلاط الملك فاروق وأول مصرى يحصل على جائزة فى التزحلق على الجليد وأعتقد أنه آخر مصرى!!

جاء هذا الحرفوش فايز حلاوة وسط الملوك ليكون جوكر حياة تحية كاريوكا وأطول زواج من ١٩٦٢ ولمدة ٢٣ سنة حيث وقع أسوأ طلاق بعد مجموعة كبيرة من القضايا والاتهامات!! وكالمسرح الذى أحباه معاً أحتوى غرامهما على ثلاثة مشاهد زواج ومثلها طلاق.. وفى المرة الأخيرة سجلا الرقم القياسى لأقصر طلاق بعد خمس ساعات من عقد القران.. أما مشهد النيابة فهو شيك بـ ٧٥ ألف جنيه أعطاه فايز حلاوة فى ١٩ مايو سنة ١٩٩٣ لتحية وكان بدون رصيد!! لم يعد عندهما رصيد لبعضهما حباً ولا مالاً!!

أما هذه السنوات الثلاث والعشرون فقد كان فيها ١٦ سنة مسرح "تحية كاريوكا" كتبه فايز حلاوة ففجر الدنيا حوله وأول من القى بالكراسى فى المجتمع السياسى

رغم أن فايز حلاوه كان يخرج بتحيه كاريوكا من ثوب العوالم لثوب الثوار وكان يجعلها تهز الناس بوجودها وصوتها وحضورها لا بجسدها الذى يستطيع أن يبرز كل مفاتن الدنيا فى مساحه لا تزيد عن متر مربع واحد، وكما كان تحية كاريوكا فضل تكوين شخصية الراقصة الشرقية المصرية وسط رهط الراقصات الاجنبيات واللبنانيات والأرمن . أستطاعت أن تصنع لبنه المسرح الانتقادى السياسى و الموسيقار محمد عبد الوهاب يقول «الرقص قبل كاريوكا كان سوتيه مسلوقاً وبعدها أصبح مسبكاً »

أصبح المشاهد يحب هذا النوع الذى اعتبره شريف حتاته نوعاً من السياسه الذى تحتاجه مصر [التركيز التشتيت اللوحه الثمينه تشاهدها دائما وهى معلقه ، ثابته ، تتأملها وتستطيع أن تكتشف أصالتها من زيفها ]

وقدم فايز حلاوه مسرحيه (الثعلب فات) وأنتقدت تصرفات وحياة «صلاح نصر» وأستخدم النساء لعبه المخابرات وقابل صلاح نصر تحيه كاريوكا وقال لها : يظهر أنك كبرتى وخرفتى، تحبى تروحى المستشفى يا تحيه ؟! وكسرت زجاجه على طريقه شبيحه روض الفرج والبودى جارد وجرت وراءه حافيه حتى الشارع وشكاها للمشير عبد الحكيم عامر وقال له : دى مفترسه مش عارف الغوازى وأنتهى الامر!!

ثم جاءت روايه البغل فى الابريق «واستخدم مشاهد وعبارات منها الطلاب فى

مظاهرات ١٩٦٨ ووصل ذلك لجمال عبد الناصر وتقول تحيه كاريوكا نفسها عن ذلك فى لقاء لها مع نجوى ابراهيم : ان جمال عبد الناصر بعد أن وصل له تقرير مفصل قال الراقصه بنت الكلب دى حتضيع اللى عملته فى ١٧ سنه بروايه !!

ومنعت الروايه وأستمرت المظاهرات وزاد الطينه بله أن تحيه كاريوكا ذهبت للطلبه المعتصمين بميدان التحرير بالطعام وسيناريو مسرحية «البغل فى الأبريق».

وجاء وزير الداخليه وقتها شعراوى جمعه» وقال لها الرئيس ذهب للاتحاد السوفيتى وقال راضوها ومحبش يأخذ قرار بالنسبه لك ألا بعد أن يعود وحزنت جداً تحيه كاريوكا لأن الأمر بدأ كأنها تستغل غيابه وقررت ألا تفتح المسرح رغم السماح لها إلا بعد عودته .. وحينما عاد كانت أشياء كثيره تغيرت .. ففتح المسرح بمسرحية «روبابيكيا» ولا يستطيع أحد أن ينكر أن فايز حلاوه أستطاع أن يروض الفرسه الشهيره الصهيل تحيه كاريوكا أحبته ووثقت فيه وسلمت له نفسها وأموالها .. وحينما كان يتفقان فى المسرحيه فى مشهد معاً .. كان فايز حلاوه حريصاً على أن ينسى الناس أن تحيه كاريوكا بدأت راقصه .. كان يقولها انها تمثل حين ترقص!!

وكل مره كان فايز حلاوه الذى يكتب النص يضيف اليه ويخرج منه ويقول (ده أنا اللى كتبه يا به) !! ومعروف أن مشهد زيارته لصديقه عمر الخيام حيث خدعه شخص باعتباره صعيدى بلدياته وأخذ منه تحويشة العمر وقال تنزل الزمالك وتسأل عن عمر الخيام الف من يدلك وذهبت !) فندق عمر الخيام معتقداً أنه منزل بلدياته وفى كل يوم يعمل فايز حلاوه شيئاً جديداً فى المشهد !!

وفى إحدى المرات بدأ فايز حلاوه يحكى لتحيه كاريوكا أنه وجد على الباب يافطه عمر الخيام والكوبيات عليها عمر الخيام وهو يحكى وتحيه كاريوكا تقول عمر الخيام،، صمون .. تقول عمر الخيام وفجأه قال بضحك وجئت وجه الأكل بيض وقالت تحيه كاريوكا بعفويه بيض عمر الخيام وأستطاع فايز حلاوه بحركه مسرحيه أن يوصل معنى جنسى فى العباره للصاله فأنفجرت بالضحك وشعرت بالأمر تحيه كاريوكا فضربته بكوبايه وقالت له : اه يا بن الكلب !! ونزلت الستاره وعادوا للتمثيل بعد خمس دقائق والصاله لا تزال تضحك وكان مشهد غريب أن يطالب الجمهور بأعاده مشهد من المسرحيه .. أول وآخر مره نراها وقالوا عايزين بيض عمر الخيام وقال لهم فايز حلاوه وكأنه يكمل المسرحيه وبعدين جت كفته صوابع وماتوا من الضحك ولم يعيد المشهد وخرج الناس لا تصدق نفسها من هذا المصيبه سريع البديهه (فايز حلاوه)

غارة السمان

نهاد كتفاني

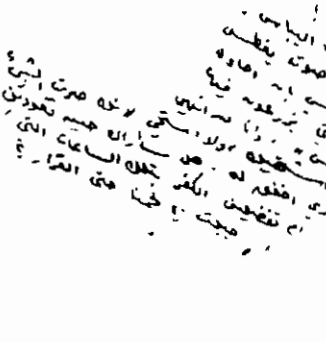

# ماذا قصّت شهرزاد

## الكاتبه التى جلس على حجر العفريت وتخيف من يهواها بالكتابه !!

فى سنه ١٩٧١ أصدر أنيس منصور كتابه يسقط الحائط الرابع وكان أول ناقد يكتب عن غاده السمان وقال عنها "انها مثل كره من القطن المشتعل تنطلق فى كل مكان، انها تبحث عن ماء يخمدها فاذا وجدت الماء رفضت وقاومت وصرخت .. ما الذى تريده ؟! انها تريد أن تظل مشتعله وأن تحلم بالماء " وحينما كتب عن أعمالها (دليل الغرباء) و(عيناك قدرى) و(البحر فى بيروت) وصفها بأنهاأديبه غير منتميه .. وتريد أن تنتمى وحينما نقل بعض عبارات من كتبها مثل "قال لى أنصهرى فأنصهرت، قال أنسكبى فأنسكبت» «طالما بكيت لأننى سقطت وحدى ولم يرفعنى أحد.. حتى أبى لم يرفعنى لأنه هرب مع أمرأه ضائعه مثلى!!!» «صوت حبيبى آت من الجبال الى التلال على فراشى طلبت حبيبى فما وجدته» قال عبارته التى أشتهرت: **جاء أدب الاظافر الطويله من لبنان !! أى جاء على يد غاده السمان وليلى بعلبكى .. وكوليت سهيل-الاظافر عليها طلاء وبرفان ولكن احذر أنها طويله !!**

ولكن د/ غالى شكرى جاء بعده وأهتم فقط بغاده السمان وأصدر عنها عن دار الطليعه فى بيروت سنه ١٩٧٧ كتابه الجميل "غادة السمان بلا أجنحه" وقال وقتها الاخوه فى الشام عباره جميله لها معان : قوصته السمان .. آى قتلته باللهجه الشاميه .. والمعنى اشاعه حب بينهما - فلا يمكن أن يخصها وحدها بكتاب من غير الأخريات وبخاصه ليلى بعلبكى!!.

مع انه عرف باقى أديبات بيروت ودمشق قبلها فى كتابه "أذمه الجنس فى القصه

العربية " سنه ١٩٦١ ولكنه فى طبعاته الاربعه غير وبدل فيه ولم يضف إلى من كتبوا عن الجنس غادة السمان .. عجبى ؟!

المهم أعترفت بعلاقة حب بينها وبين غسان كنفانى هذا الاعتراف قلب الدنيا انها قالت فيه "لا أستطيع الادعاء .. دون أن أكذب ـ ان غسان كان أحب (رجالى) إلى قلبى كأمرأه كى لا أخون حقيقتى الداخليه مع آخرين سيأتى الاعتراف بهم ـ بعد الموت" أذن فأنت الفتاه الجالسه على حجر العفريت فى الف ليله وليله والتى قابلت شهريار وأخاه ومارست الهوى معهم وأظهرت لهم خيطاً من الخواتم لرجال آخرين فأعطاها كل منهم خاتمه.

المهم هذا الاعتراف هز الوسط الادبى كله رجالا .. ونساء ماذا لو فعلها باقى الكتاب أولو أستهوت اللعبه الادب النسائى؟!

ولهذا قالت لها سناء البيسى أعترف بأنك ملكه الروايه بعد روايه (ليله المليار) وكان هذا يكفى لماذا الآن وله زوجه وأولاد ؟!

وقالت لها عبله الرويني "غاده تشعل سيجارتها" أنها تذكرها بصداقاتها لنزار قبانى وبأنها فعلت فعله إحدى بطلات قصائده ـ أو انها هى صاحبه هذه القصيده ـ أو ... والقصيده عنوانها "حارقة روما" وتقول :

كفى عن الكلام يا ثرثاره
كفى عن المشى على أعصابى المنهاره
ماذا أسمى كل ما فعلته
ساديه . نفعيه

قرصنه. حقاره

ماذا أسمى كل ما فعلته

يا من مزجت الحب بالتجاره

• والطهر بالدعاره

ماذا أسمى كل ما فعلته

فأننى لا أجد العباره

أحرقت روما كلها

لتشعلى سجاره

ولكن غاده السمان أختارت أن تصدر عن دار الطليعه فى بيروت "رسائل غسان كنفانى إلى غاده السمان" راصده ربع الكتاب لمؤسسة غسان كنفانى وهو ما رفضته زوجته وأولاده أما ماذا فعلت غاده على لسان (عبله الروينى)

«ومنذ أكثر من عشرين عاما أحب الروائى الفلسطينى غسان كنفانى غاده السمان وتبادلا الرسائل العاطفيه .. وبدأ يومها عاشقا ضعيف القلب ، لا يلتفت كثيرا لما يردده أهالى بيروت عن أنه ساقط فى الخيبة، وأنه سيتعب من لعق حذائها البعيد، ومن أنها لا تكترث به ، وأنه ملحاحا كالعلق ، فكل ما رددوه ظل تحت ما يشعره حقا .

هكذا أعلن حبه ببساطه ووضوح ، مؤكدا ان مشاعره لا يمكن فهمها فى شارع الحمراء ...

ومنذ عشرين عاما نسف الاسرائيليون غسان كنفانى، فأكتملت اسطورته، هو

المبدع الفذ الذى يبدأ منه تاريخ تبلور النثر الفلسطينى، الذى نقل الخبر ـ بتعبير محمود درويش إلى مرتبه الشرف حين أعطاه قيمة الدم .. وهو النموذج والمثال ، نتاج رحله العذاب الفلسطينى من السقوط المتمثل فى وعاء المخيم، حتى الصعود المتمثل فى واقعية البندقية.

نشرت غادة السمان رسائل غسان العاطفيه اليها ، دون نشر رسائلها هى اليه، ليظل الكتاب ناقصا ومخالفا لوجه الحقيقة .. تقول غادة ان رسائلها ليست فى حوزتها .. ربما لكن تبقى حقيقة الرسائل فى حوزتها .. يبقى تاريخ العلاقه فى وجدانها .. لكنها التزمت الصمت والموقف الحيادى .. فلم تعلق على رساله واحدة .. لم تضف هامشا ، لم تفصح عن صورتها أو ملامحها يوم كانت ، لتتيح أمام القارئ اكتمال المشهد ... (ثمة رجل يدعى غسان كنفانى) هكذا انتقت بحيادية تامة عباراتها وهى تشاهد الحريق.

وعلى حين تصورت غادة أن كتابها جرئ جدا يتحدى مؤسسات الرياء الاجتماعى (وتطيب خاطره)، ويرفض الخضوع لزمن الغبار الذى يتكدس فى الحناجر، ولا يمتلك جرأة المجابهة لان فعله الحقيقى هو (فعل) غسان، وموقفه الحقيقى هو موقف (غسان) وجرأته الحقيقية هى (جرأة) غسان، بينما تتوارى غادة دون فعل ، دون موقف دون جرأة.

**أما من هو غسان كنفانى بطل هذه الرسائل؟**

ولد غسان كنفانى فى مدينة عكا بفلسطين عام ١٩٣٦. ومن عائلة متوسطة، انتقل مع أبويه الى يافا، حيث تلقى دراسته الابتدائية فى مدرسة تابعة لارسالية

فرنسية، وقبل أن يكمل عامه الثانى عشر قامت العصابات الصهيونية بمهاجمة المدن الفلسطينية.. فأضطر الى النزوح مع عائلته المكونة من أبويه وجده وسبعة اشقاء الى جنوب لبنان وأقاموا هناك فترة قصيرة من الزمن.. ثم انتقلت العائلة الى دمشق.

فى بداية الخمسينات التحق غسان بحركة "القوميين العرب" التى كانت قد طرحت شعار مناهضة الاستعمار.

فى عام ١٩٥٣ كتب قصته الاولى وكان اسمها "انقذتنى الصدفة" وأرسلها الى برنامج اسبوعى كانت تبثه اذاعة دمشق تحت أسم "ركن الطلبة" وبالفعل أذيعت القصة مساء ٢٤ / ١١ / ١٩٥٣.

ثم نشر قصته الثانية فى جريدة "الرأى" عام ١٩٥٣ واسمها "شمس جديدة" التى تدور أحداثها حول طفل صغير من غزة. فى العام نفسه سافر غسان الى الكويت ليعمل مدرسا.. وهناك ومن خلال مشاهدته للصحراء. ولابناء شعبه.. وللعلاقات السائدة.. يختزن فى ذهنه مئات الصور والفجائع الانسانية.. وليستفيد منها بعد عدة سنوات فى الروايه الشهيرة "رجال تحت الشمس" التى كتبها عام ١٩٦٣.

انتقل الى بيروت عام ١٩٦٠، حيث عمل محررا أدبياً لجريدة "الحرية" الاسبوعية ثم أصبح عام ١٩٦٣ رئيساً لتحرير جريدة " المحرر" كما عمل فى "الأنوار" تحت اسم مستعار "فارس فارس" ومجلة "الحوادث" حتى عام ١٩٦٩ وقد نشر بالاخيرة رواية "من قتل ليلى الحايك" و "عائد الى حيفا" ثم أسس مجلة "الهدف" الاسبوعية وبقى رئيسا لتحريرها حتى استشهاده.

فى صباح الثامن من حزيران عام ١٩٧٢ استشهد غسان على أيدى عملاء

"اسرائيل" عندما انفجرت قنبلة بلاستيكية ومعها خمسة كيلو غرامات من الديناميت فى سيارته أودت بحياته الغالية.. تقول زوجته ورفيقة نضاله السيدة "أنى":

"بعد دقيقتين من مغادرة غسان وليس ـ ابنة أخته ـ سمعنا انفجارا رهيبا.. تحطمت كل نوافذ البيت.. نزلت السلم راكضة لكى أجد البقايا المحترقة لسيارته.. وجدنا ليس على بعد بضعة أمتار.. ولم نجد غسان ناديت عليه.. ثم اكتشفت ساقه اليسرى.. وقفت بلا حراك.. فى حين أخذ فايز ـ ابنه ـ يدق رأسه بالحائط .. وليلى ـ أبنتنا ـ تصرخ: بابا.. بابا.. لقد قتلوك".

بقى أن نذكر أن المحققين وجدوا الى جانب السيارة المنسوفة ورقة تقول:

"مع تحيات سفارة اسرائيل كوبنهاغن".

هذه الورقة لها معناها المحدد وهى تكشف عن جانب هام من جوانب نضاله السياسى فماذا تعنى هذه الرسالة الغامضة؟

ومن المعروف أن "غسان كنفانى" كان متزوجا من فتاة دانمركية اسمها "أنى" هذه الفتاة كان لها دور كبير فى حياة غسان وفى نضاله السياسى ونشاطه الثورى. وقد اعتمد عليها غسان فى توثيق صلاته بكثير من الاوساط الاوربية.. بل واعتمد على مساعدتها له فى الحصول على كثير من الوثائق المتصله بواقع العرب فى الارض المحتله. هؤلاء الذين اصبحوا أكثر من مليون ونصف مليون مواطن، بعد أن وقعت الضفه الغربيه لنهر الاردن تحت سيطرة الاسرائيليين. لذلك فان هذه الورقة التى عثر عليها المحققون بمكان الانفجار تعنى اشارة واضحة للدور الذى لعبه غسان من خلال هذه الزوجه المثقفه الوفيه لزوجها ، ولشعب فلسطين العربى، وتجدر الاشارة إلى ان

غسان التقى مع "آنى" لاول مره وهى تقوم بزيارة لبعض الدول العربية لاعداد دراسة عن "اللاجئين الفلسطينيين " وقد تعرفت على غسان باعتباره كاتبا فلسطينيا يمكن أن يساعدها فى اعداد البحث وتقصى الحقائق .. وانتهت هذه المعرفه إلى الزواج.

وبعد أكثر من عشرين سنه تفتح غاده السمان خزانه أوراقها الخاصه وتفض الغبار عن رسائل غسان اليها وتدفع بها للنشر .

نعم .. يعرف كثيرون أن غسان كان يحبها .. وأنه وقع فى هواها فى سنة ٦٦ ـ على الارجح ـ حين كانا يعيشان فى بيروت (هل يذكر أحد بيروت منتصف الستينات قبل ان تدهمها غاشية الحرب التى لم تبق على أحد أو شئ؟) ثم رحلت هى إلى لندن وبقى هو يكتب لها الرسائل من حيث يكون .. من تلك الرسائل اختارت غاده اثنتى عشره رساله فيما بين ٦٦ و٦٨ ونشرتها، مع صور خطية لها، ومقدمتين.

فى المقدمه الثانية ـ دعك من الاولى التى ليست سوى اقتباسات من الرسائل ذاتها تورد السيدة مبرراتها لنشرها هى ليست ـ فقط ـ الوفاء لعاطفتها، الغابرة والمتجددة نحوه بل وفاء لمبدع من بلادها اكتمل بالموت. ولا تنسى ان تضيف ـ حرصا منها على علاقات أخرى فى الماضى والحاضر ـ لا استطيع الادعاء ـ دون أن أكذب ـ ان غسان كان أحب الرجال إلى قلبى كأمرأه ، كى لا أخون حقيقتى الداخلية مع اخرين سيأتى دور الاعتراف بهم ...."

وهى تنشر الرسائل دون حذف أو تعديل طلقة فى معركتها، التى لن تهدأ يوما" ضد مؤسسات الرياء الاجتماعى. ثم لكى تضيف بعدا انسانيا جميلا لصوره المناضل

من الداخل قبل ان تدخل فى سجن الاسطوره، واخيرا تمارس السيدة غادة، لحظه صدق، فتضبط نفسها وهى "تكاد تتستر على عامل نرجسى لا يستهان به : الفخر بحب رجل كهذا . اهدى روحه لوطنه وانشد لى يوما ما معناه : مولاى وروحى فى يده. ان ضيعها سلمت يده".

لكن قارئ تلك الرسائل "المنتقاة (تذكر غادة أنها ليست كل الرسائل، فثمة أخرى قد احترقت فى بيتها فى ٧٦) قد لا يستطيع ان يزيح عن نفسه ان هذا الدافع النرجسى هو اهم الدوافع كلها.

فصورة العلاقة بينهما ـ كما تعكسها الرسائل ـ هى صورة تعلق جارف من طرف واحد، نراه ونسمع لهاثه ونقرأ كلماته الشاكيه الضارعة الغاضبه الامله ، ونحس عذابه الجارف والطاغى لملك الطرف الاخر. بعبارة ثانية : ان صورة غادة ـ كما تبدو فى تلك الرسائل ـ هى صورة فتاة طاغيه الانوثة، مرحة لعوب (فى احدى الرسائل يقول لها : أنت صبية وفاتنه وموهوبة" . واكثر الاوصاف التى يصفها بها ترددا هى "ياشقية") تعبث بالرجل الذى إيقنت ـ من رسالته الاولى ـ انه يحبها، والذى تعرف عنه أنه ـ كما يصف نفسه فى رسالته الاخيرة هنا ـ **"كرة متشابكة من الاعصاب والجروح"** وهى فى هذا العبث ليست عادلة تستخدم سلاحا موجعا. كان غسان زوجا وأبا، وكانت هى حرة طليقه. فى احدى رسائله يحلل غسان علاقتهما مشيرا لهذه النقطه بالتحديد : **"لقد استسلمنا للعلاقه بصورتها الفاجعه والحلوة، ومصيرها المعتم المضئ"**.

وتبادلنا خطأ الجبن : اما أنا فقد كنت جبانا فى سبيل غيرى، لم أكن اريد ان

اطوح بالفضاء بطفلين وامرأة لم يسيئوا إليَّ قط، مثلما طوح بى العالم القاسى قبل عشرين سنه، أما انت فقد كان كل ما يهمك نفسك فقط".

وفى أكثر تلك الرسائل حميمه وسخونه وامتلاء بنزف القلب، تلك التى وجهها غسان لاخته الكبرى فايزة، وهى يعنى غادة فى كلمه من كلماتها يحاول غسان تحليل دوافعه الذاتية العميقة ـ قدر ما استطاع الغوص والنفاذ ـ التى تدفعه إلى التعليق بمن تهينه وتذله وتعبث به ..

وفيها يروى واقعة صغيرة من وقائع هذا الاذلال : وقالت له فى الصباح انها ستأوى إلى فراشها فى العاشرة من المساء، ولذلك "اذهب لبيتك باكرا اليوم" لكنها حتى منتصف الليل لم تكن هناك، ولا فى الواحدة ، ولا فى الثالثة .." ثم هتفت لها فأبلغتنى أنها كانت تشرب نبيذا وأنها سهرت مع صديق .. وهذا ما كانت تريد ان تقوله هل تتصورين ؟ كانت تجهد لتنال اذنى كى تصب فيها اللعنه، ترى .. ما الذى يذكر هذه الانسانه الا الذل؟"

ولم يكن غسان ظالما لها بل كان ـ شأن العشاق الكبار ـ يتلمس لها الاعذار والمبررات فهى وحيده" لا تستطيع ان تردم الهوة بينها وبين العالم الا بالرجال " .. وهى تفضل التفاهه والمشاعر التى تمر على السطح . وأنا أعرف ان الحياة قد خدشتها بمافيه الكفاية لترفض مبدأ من "الاخداش" ولكن . ـ لماذا يتعين علىَّ ان ادفع الثمن؟(...) أمس صعقتنى مثلا حين قلت لها اننى أرغب فى رؤيتها فصاحت : اتحسبنى بنت شارع ؟ كانت ترد على غيرى ، وكنت أعرف ذلك، ولكن .. ما هو ذنبى انا ؟"

ذنبك الوحيد، أيها العزيز غسان ، أنك سقطت فى هو انثى جميله طاغية مشتهاه تجيد اللعب ويلذ لها ان تعبث بمن يحبها ، كنت فى حبك لها مستجيبا لأعمق ما فى ذاتك وانبل ما فيها: حين وجدتها فى مأذق حقيقى قدمت لها جواز سفر وسعيت لها فى عمل فكافأتك مكافأة رائعه : وكتبت لك رساله بيضاء . اسمك فى أولها : واسمها فى آخرها ، وتركت لك ان تملأ المساحة الفارغة كما تهوى!

ومن سياق الرسائل ايضا تفهم ان ثمة صراعا كان ناشبا بين الانثى والكاتبة فيها (كان يصفها بأنها" امرأة حتى كعب حذائها". ويخاطبها : "آيتها المرأة قبل ألف مره من أن تكونى أديبة أو كاتبة").

وكان غسان يحاول ان يدفع صاحبته نحو الانحياز للكاتبة فيها، نحو النصف الاعلى لا الاسفل، يكتب لها مرة ضارعا اليها أن تكتب له : "أكتبى أيتها الحلوة الذكية" تمسكى بهذا الشئ الذى يستطيع إلى الابد أن يكون درعك أكثر مما يستطيع أى رداء مبتكر "وقصير" ان يفعل (...) بالنسبه لك الحياة ملحمة انتصار تبدأ من العنق فما فوق، فتجعلى همك هناك (...) اطرحى، مرة وإلى الابد ، حيرتك الانثوية المعيظه بين رأسك وركبتيك فتكسبى رأسك ورؤوس الاخرين وعظمة انوثتك..

اخيرا أعود لملاحظة سناء البيسى لعلِىٍّ أجد (غسان كنفانى) فى روايتها (ليله المليار) يعرف أنهم يطاردونه.

يحدس حضورهم الذى يزداد أقترابا، بالحاسه نفسها التى كانت تنبهه فى السجن إلى الجلاد القادم ليسوقه إلى قاعة الاعتراف أو النسيان ..."

"آه ذلك الاحمق الذى كنت أعشق، والآن لم أعد أعرف شيئا .. أحببته بجنون ذات يوم لأنه رائع لا يقول الا الصدق ـ كما علمه والده القروى ـ ولم أكن أدرى أن مبرر حبى له سيتحول يوما إلى مبرر بؤسى" فهل هو خليل فى روايتها ..«ليله المليار»؟! سناء البيسى أدرى !!

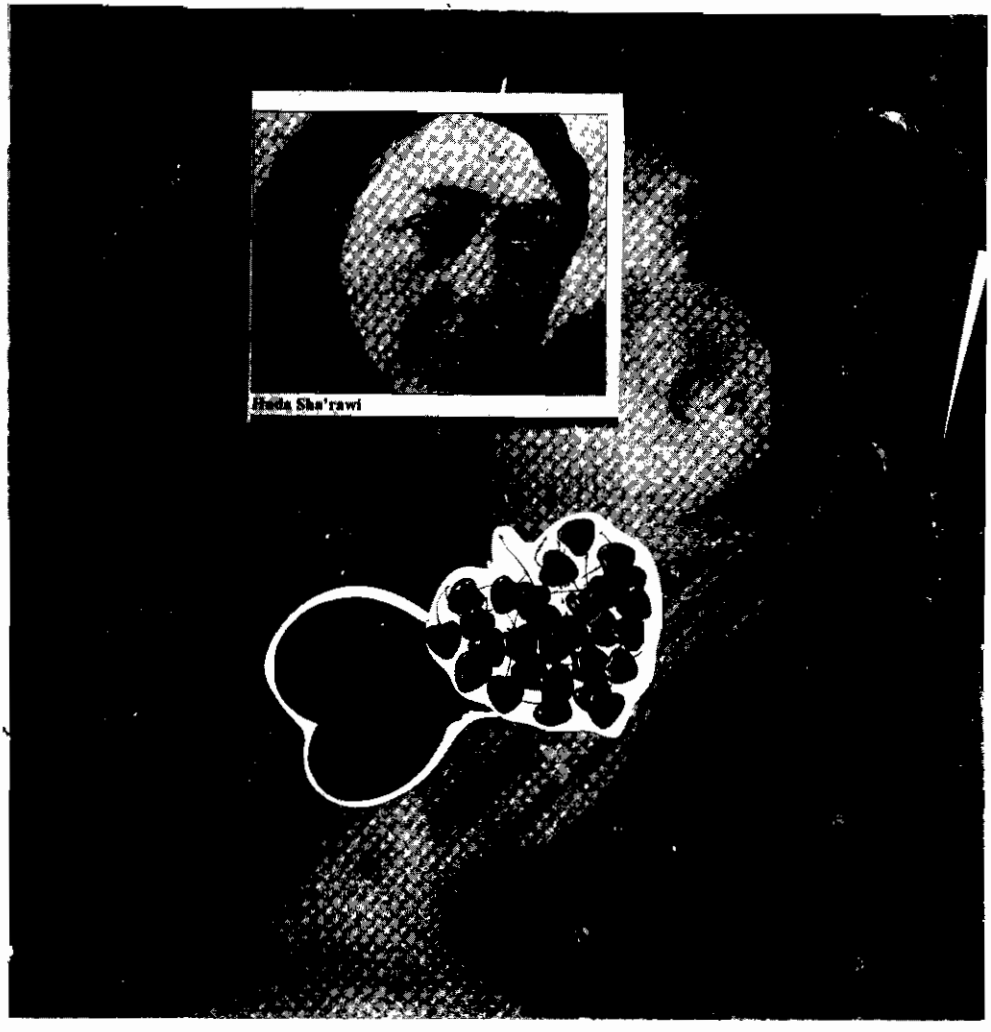


# الحب الذى لم يفز فيه أحد!!

## نعم حبيبي ...

## وضع فوق أقوال هدى شعراوي علامه (X)

## فاطمة سري

امرأه لم تجرب الحب

أمراه لا أصدق لها ما تقول !!

ـ إذا لم تطبق مبادئك على نفسك .. فأنت ليس لك مبادئ !!

ـ يا زعيم الامة أنها تطلب من الملك التدخل ضدى!

هذه أقوال المطربه الممثلة فاطمه سرى .. ضد الزعيمة النسائية هدى شعراوى أما السبب فهو ابن الزعيمه "محمد شعراوى" الذى أحب الممثلة وطاردها وضايقها وأرتكب معها الفاحشة وأغواها بماله وجاهه .. فأحبته !!

وبهذا الحب وضعت علامة (×) على كل ما كانت تنادى به هدى شعراوى للمرأه فقد قالت له تتزوج راقصة ؟! هو فيه مطربه ولا ممثلة شريفه ؟! حب آيه ده اللى ينسيك مستقبلك ده أنت ممكن تكون وزيراً؟!

ثم حاولت الزعيمة اغواءها بالمال فأعطتها المطربه درسا فى الاخلاق !!

ارسلت له على بك سعد الدين (سكريتر وزارة الاشغال ) بألف جنيه فقالت له وهل هذا يرضى الله ؟! فأنصرف وأرسلت لها المحامى الكبير" الهلباوى بك " بأربعة آلاف فآلقتها فى وجهه وقالت له انت محامى أم قواد .. اننى فى إمكانى ان انكر نسبى لابنه محمد شعراوى .. ولكننى أخاف الها عادلا سيحاسبنى يوما عن حقوقها ـ ثم انى أريد أباها نفسه أن ينكر النسب واظهرت له ورق ..

# اقرار

«اقر أنا الموقع على هذا محمد على شعراوى نجل المرحوم على باشا شعراوى من ذوى الاملاك ويقيم بالمنزل شارع قصر النيل رقم ٢ قسم عابدين بمصر اننى تزوجت الست فاطمه كريمة المرحوم سيد بيك المروانى المشهوره باسم فاطمه سرى من تاريخ أول سبتمبر سنة ١٩٢٤ ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين أفرنكية، وعاشرتها معاشرة الازواج، وما زلت معاشرا لها إلى الآن، وقد حملت منى حملا مستكنا فى بطنها الآن فاذا أنفصل حيا فهذا ابنى، وهذا اقرار منى بذلك ، وأنا متصف بكافة الاوصاف المعتبرة بصحة الاقرار شرعا وقانونا وهذا الاقرار حجه علىَّ تطبيقا للماده ١٣٥ من لائحة المحاكم الشرعية، وان كان عقد زواجى بها لم يعتبر ، الا أنه صحيح شرعى مستوف لجميع شرائط صحة عقد الزواج المعتبرة شرعا »

محمد على شعراوى

القاهرة فى ١٥ يونيو ١٩٢٥

واعلن الصراع بين المطربة والزعيمة ولكن الغريب تبادل الاسلحة، المطربة تستخدم المبادئ التى تنادى بها هدى شعراوى وهدى شعراوى تستخدم أسلحة المغنواتيه " نعم .. يا عمر .. وهات يا روح"

ـ أنا أسمى فاطمة سرى ولم أغير أسمى لفاطمة شعراوى كما فعلت حماتى أسمها نور الهدى سلطان وتزوجت على باشا شعراوى فأصبح أسمها هدى شعراوى !!

ـ اذا كانت تدعى أنى لا أحب محمد شعراوى .. فلتقل لى هل كانت تحب هى على باشا شعراوى الذى تزوج قبلها، وكان فرق السن بينهما ٤٠ سنه !!

ـ اذا لم أكن ربيت .. فأنت لم تحسنى تربية أبنك .. لقد خطفنى فى سياره وأنت تعلمين !!

وقالت هدى شعراوى :

القذرة .. بتاعة مين .. ومين أنها لها ملف فى الآداب.

وكتبت فاطمة سرى خطابا إلى هدى شعراوى أما نصه فقد نشره مصطفى أمين فى كتابه (من واحد لعشرة) ـ وأعاد نشره عدة مرات

سيدتى:

"سلاما وبعد . ان اعتقادى بك وبعد لك ، ودفاعك عن حق المرأه يدفعنى كل ذلك إلى التقدم إليك طالبة الانصاف ، وبذلك تقدمين للعالم برهانا على صدق دفاعك عن حق المرأه ، ويمكنك حقيقة ان تسيرى على رأس النساء مطالبة بحقوقهن، ولو كان الامر مقصورا علىَّ لما أحرجت مركزك ، أنك أم تخافين على ولدك العزيز أن تلعب به أيدى النساء، وتخافين على مستقبله من عشرتهن، وعلى سمعته من أن يقال انه متزوج أمرأة كانت فيما مضى من الزمان تغنى على المسارح، ولك حق ان عجزت عن تقديم ذلك البرهان الصارم على نفسك ، لأنه يصيب من عظمتك وجاهك وشرف عائلتك كما تظنون يا معشر الاغنياء، ولكن طفله مسكينة هى ابنتى وحفيدتك، ابنه نجلك العزيز ، والله يعلم ، وهو يعلم ، ومن يلقى عليها نظره، واحد يعلم ويتحقق من أنها لم تدنس ولادتها بدم آخر، والله شهيد ، وطالبت بحق هذه الطفله المعترف بها ابنك كتابيا ، قبل أن يتحول عنى وينكرها وينكرنى، فلم أجد من يسمع لندائى وما مطالبتى بحق وحقى كزوجه طامعه فى مالكم ، كلا ! والله فقد

عشت قبل معرفتى بابنك ، كنت منزهة محبوبة كممثلة تكسب كثيرا ، وربما أكثر مما كان يعطيه لى ابنك ، وكنت متمتعة بالحرية المطلقة وأنت أدرى بلذة الحرية المطلقة التى تدافعين عنها ، ثم عرفت ابنك فاضطرنى ان اترك عملى وأنزوى فى بيتى، فاطعته غير طامعة بأكثر مما كان يجود به، وما كنت لأطمع أن أتزوج منه، ولا أن ألد منه ولدا ، ولكن هذه غلطة وأساليه عنها أمامى، وهو الذى يتحمل مسئوليتها ، فقد كنت ادفع عن نفسى مسألة الحمل مرارا وتكرارا ، حتى وقع ما لم يكن فى حسابى هذه هى الحقيقة وانتهى الامر"

وفى الجمعيات النسائية كان النساء يقلن يخلق من ظهر العالم فاسد" هدى شعراوى تنجب ولداً بهذا السوء أما قصة الحب فلها بداية .. فقد حدث ذات يوم أن دق جرس التليفون فى منزل المطربة الممثلة فاطمة سرى ، وقال المتحدث انه ابراهيم الهلباوى بك المحامى المشهور وأن زعيمة النهضة النسائية تدعوها لتغنى فى سرايتها فى اليوم التالى فى حفلة ساهرة.. واعتذرت المطربة عن عدم الحضور لارتباطها بحفلة فى تياترو رمسيس فى نفس الوقت ، ألح الهلباوى بك بأن حضور المطربة مسألة ضرورية هامة جداً، وذهبت فاطمة وأستاذنت الاستاذ يوسف وهبى ان تغنى فى بداية المسرحية بدلا من نهايتها فوافق، وبذلك تحضر حفلة هدى هانم شعراوى، وأذن يوسف وهبى، وبدأت السهرة ولاحظت فاطمة وهى تغنى ان شابا يقف فى آخر الصفوف ينصت باهتمام غريب ويلهب يديه بالتصفيق ، ولم تعرف فاطمة هذا الشاب، وشكرتها هدى هانم وأعطتها عشرين جنيها فى مظروف.

وبعد ثلاثة أيام دعاها محمد شعراوى لتناول الشاى معه فى فندق مينا هاوس

ورفضت ، وذهبت فاطمة تغنى فى صالة سانتى بحديقة الازبكية ففوجئت بأن محمد اشترى كل كراسى الصاله لاصدقائه ومحاسيبه يهتفون لها ويهللون ومحمد شعراوى ينظر لها فى صمت وولـه ، وبعد ذلك دعاها محمد شعراوى إلى وليمة فى منزل المحامى الكبير ابراهيم الهلباوى ورفضت، وتابعها محمد من سهره إلى سهره، ومن حفله إلى حفله ومن كازينو إلى كازينو كان لا يتكلم بشفتيه كان دائما يتكلم بعينيه وكانت عيناه بليغتين فى التعبير عن الوله والشوق والحب والغرام، وذات ليله انهت غناءها فوجدته ينتظرها عند سيارتها فنهرته وأنطلقت بسيارتها إلى بيتها وعند البيت وجدته هو يفتح باب السياره وعادت تؤنبه وتوبخه على هذه المطارده ووعد أن يفك سراحها اذا دخلت بيتها لتبدل ملابسها وتنزل تركب معه سيارته وصعدت إلى بيتها حائرة هل تنزل معه أم تتركه واقفا على الباب؟ ولكن النظره الحزينة المتوسلة فى عين محمد دفعتها ان تغير ملابسها بسرعة وتندفع إلى الباب وتجلس بجانب محمد فى السيارة، وانطلقت السيارة والحب ثالثهما ، وبدأت قصة الحب تتطور بسرعة تنتقل بين الاسكندرية والقاهرة، وكان حبا شريفا بدأ بقبلة فى السيارة، ثم حدث ان اشارت مجلة الصباح إلى هذا الحب فلم ينزعج محمد ولم يغضب وقال لها اريد ان تعرف الدنيا أننى أحبك ! وكانت فاطمة سرى مطلقة من مهندس اسمه سيد البشلاوى رزق منها بولدين تركهما مع أمها ، ولما عاد من بعثة دراسية فى المانيا إلى مصر، وعلم بقصة الحب بين مطلقته ومحمد شعراوى ثار وانتزعهما من أمها.

تعذبت فاطمة لحرمانها من ولديها واذا بمحمد شعراوى يكتب لها شيكا بمبلغ ضخم ثمن الاوقات السعيدة التى أمضياها معا ، فمزقت الشيك ورمته فى وجهه

وداست بقايا الشيك بأقدامها وخرجت من البيت غاضبه وغادرت مدينة الاسكندرية باول قطار، ولحق بها محمد شعراوى فى القطار التالى، واسرع إلى بيتها واعتذر لها عن سوء تصرفه وعرض عليها الزواج واستدعى الشيخ محمد عطيه محامى الدائرة ليكتب صيغة العقد.

وعارضت فاطمه لان العقد عرفى وتريد عقدا شرعيا فطلب محمد شعراوى منها مهله ليحول الزواج العرفى إلى زواج رسمى بعد استرضاء والدته هدى شعراوى وشعرت بالحمل وقررت اجهاض نفسها، وذهبت عند الدكتور ابراهيم الشوربجى طبيب الولاده المشهور ليجهضها، فقال لها : اذا أجهضت نفسك فستقتلين نفسك ، ولجأت إلى الوصفات البلديه فمنعها محمد شعراوى وتمسك بالجنين.

وعلمت هدى شعراوى بزواج ابنها الوحيد من مطربة فثارت ثورة عارمة واتهمت ابنها بأنه يحاول قتلها بهذا الزواج وأحاط به الكبر والعظماء والوزراء يضغطون عليه ان يفترق عن المطربه التى أحبها، فزواجه من مطربة سوف يلوث اسمه وسيقضى على مستقبله السياسى، فلا يمكن ان يكون زوج مطربه وزيرا، وسوف يسئ هذا الزواج إلى اسرة سلطان باشا وأسرة شعراوى باشا وهما أعرق أسر الصعيد، وأهل الصعيد قوم محافظون يأبون ان يتزوج ابن الباشا من راقصه ولا غانيه، واصروا ان وقوف امراه على المسرح هو عمل فاضح فى الطريق العام، وبدأوا يهددون فاطمه سرى، وجاء موظف بوزارة الداخلية يقول لها : انه سوف يلفق لها ملفا فى شرطة الآداب يتهمها بالدعارة، وتحدتهم فاطمه ان يفعلوا ذلك وقالت لهم انها ستطلق بنفسها الرصاص على أى وزير داخلية يقوم بهذا التزوير!

وفجاه استسلم محمد العاشق الولهان لامه واستسلم لها تماما وسافر معها إلى اوربا.. ولكن الوله والهوى كان يغلبه فيرسل لزوجته فاطمه سرى.. ارسل لها ان تلحقه فى سويسرا.. وعلمت هدى شعراوى فأنتقلت به إلى جنوا.. وقال لها ألحقينى فى ايطاليا وعلمت هدى أيضا فسافرت به إلى لوزان.. وأثناء الجرى والسفر والمراقبة الشديده الصارمة من هدى شعراوى لمحمد ابن امه الذى يظهر الادب والطاعة فى حجرها .. فاذا ترك الحضن الامى .. تحول إلى عابث صعلوق يجرى وراء النساء !!

وانتقلت فاطمة إلى عاصمة النمسا ووضعت مولودتها وأطلقت عليها اسم "ليلى محمد شعراوى" واثبتت الولادة فى القنصليه المصرية فى فيينا بتاريخ ٧سبتمبر١٩٢٥

وتصادف أن كان مصطفى النحاس باشا المحامى يومئذ فى فيينا فقابلته فاطمه وروت له القصة وقالت : انها كذبت على محمد شعراوى، عندما قالت له ان الاقرار فى مصر، فقد كان الاقرار معها فى حقيبتها، فنصحها النحاس ان تذهب إلى محل زنكوغراف وتحصل على صورة مطابقة للاقرار ، وتسلم زوجها صورة الاقرار وتحتفظ بالصورة الاصلية، ففعلت فاطمة تماما ما نصحها به المحامى مصطفى النحاس! واخذت فاطمه ابنتها ليلى إلى مصر وأخفتها عن العيون ، وعاد محمد شعراوى إلى مصر وزارها فى بيتها وسأل عن المولود، فأخبرته أنها طفله اسمتها ليلى محمد شعراوى وأحضرتها له، فأظهر الاسف وقال لها: ياليتها كانت ولداً ! واذ به يسألها عن الاقرار؟ وسألته: هل يهمك جدا الحصول على هذه الورقة؟ وقال محمد : بهذا الدليل تثبتين اخلاصك لى إلى الابد، وكانا جالسين على كنبه فى غرفة المائدة،

فاخرجت فاطمه الورقة من تحت خشبة المقعد وسلمتها له، وظهرت الدهشة على وجه الزوج لأنه لم يكن يتوقع ان تفرط فى هذا الاقرار الهام بهذه السهولة وفحص الورقه فحصا دقيقا فوجدها بخطه وبلون الحبر الذى كتبت به، ولم يتمالك نفسه وقال لفاطمه : أنت أشرف امرأه فى مصر، ثم جثا على قدم فاطمه وقبلها وطلبت منه فاطمه أن يمزق الورقه فرفض وقال : سأحفظها فى مكان أمين لترثنى ابنتى اذا عاشت بعدى، ثم قبل فاطمه واحتضن ابنته وقبلها وخرج وهو يقول انه سيعود فى صباح اليوم التالى .. ولم يعد ابدا.

اتصلت به فاطمه فى التليفون فأنكر نفسه، فاذا وجدته انهال عليها سبا وشتما وأغلق فى وجهها التليفون.

وارسلت له "فاطمه سرى" محاميها فهيم باخوم ، فأجتهد فى اقناعه باعترافه بأبنته وتوسط ان ينهى المسألة على خير ولكن محمد شعراوى قال له : سأرفع عليها دعوى تشهير؟! كان بالطبع وراءه هدى هانم شعراوى!!

وقالت : فاطمه سرى لمحاميها ابعث له بأنك ستدخل القضاء فى هذا الامر بعد أسبوع!! وسلم محمد الخطاب لامه هدى شعراوى وقال له الهلباوى لا تخف فأنت متأكد ان أصل الخطاب الذى فيه الاقرار معك.. وقال له نعم ؟! وفجأه ظهر محامى صحف وابن حظ ويعرف الفنانين ومن المعجبين بالاصوات الحلوه وبخاصة" منيره المهديه" هو فكرى اباظه قرر ان يقف بجوار فاطمه سرى ويرفع صوتها الهامس وأستطاع ان يحول .. قضيتها من قضية طفله إلى قضية أمة، وطلب مقابلة سعد زغلول زعيم الامة وقص عليه القصة وطلب منه أن يستدعى محمد شعراوى الطالب

بالحقوق وعضو لجنة الطلبة التى تدين بالزعامة لسعد زغلول ليطلب إليه أن يعترف بابنته ولا يكون مثلا سيئا للشباب، ولكن سعد رفض أن يتدخل وقال انه لا يحب أن يتدخل فى المسائل الشخصية وزيجات وطلاقات انصاره!! وعاد فكرى أباظه إلى سعد يقول له اننى هذه المره جئت لك لتحمى فلاحة مصرية من الدولة، أن عدلى يكن باشا رئيس الوزراء وعبد الخالق ثروت باشا وزير الداخلية طلبا من وزير العدل أن يتدخل فى هذه القضية ويضغط على القضاه، وأجاب سعد أنه سوف يحقق فى المسألة، واستدعى احمد زكى أبو السعود باشا وزير الحقانية وسأله فأكد رواية فكرى أباظه وأضاف أن الملك فؤاد شخصيا طلب أن يكون الحكم لصالح هدى هانم وسأله سعد : وما رأيك أنت ؟

قال وزير العدل : رأيى « أن هذا ظلم، قال له سعد : وما رآيك أنت؟

قال وزير العدل : رأيى أن هذا ظلم ، قال له سعد : لو حدث هذا التدخل فى القضاء فسوف تصبح المسألة سياسية لا شخصية ، وسأقف بنفسى فى مجلس النواب أطالب باسقاط الوزارة فليس من حق انسان أيا كان أن يظلم مواطنة ضعيفة، الحق معها ! هذا اعتداء على الدستور.. وتراجعت القوى الهائلة التى قررت أن تسحق المطربة، ووكلت هدى هانم أعظم المحامين لدى المحاكم الاهلية والشرعية فى مصر ، وانفقت مئات الالوف من الجنيهات لتثبت أن فاطمه سرى أفاقة ونصابة ومحتالة ولم تضعف فاطمه ولم تتردد أو تنهار كانت تدخل المحاكم وهى تحمل ابنتها فوق كتفها كأنها تحمل علما يمشى خلفه الانصار والاصدقاء! وكان وجه ليلى الصغير عجيبا لا تكاد تنظر إليه حتى تجد التشابه العجيب بين محمد وابنته نفس

العينين نفس الشفتين نفس النظرة، نفس الابتسامة! كان وجه ليلى شعراوى أهم وثيقة رسمية تؤكد بالدليل القاطع أنها أبنة محمد شعراوى، واستمر الصراع سنوات وسنوات، معارك ومرافعات، وضغوط وتدخلات، وقضاة يصمدون للاغراء، ومحامون يتصيدون الادلة والمستندات، وإذا بالمحكمة الشرعية العليا تحكم بأن ليلى هى أبنة محمد شعراوى، وفى الحال قررت هدى شعراوى أن تطلب بنوة الابنة ونجحت فى ذلك فتحت لها سرايتها وضمتها إلى صدرها وكأنها تعتذر لها ـ أما أمها فقد أبقتها خلف الاسوار .. وقالت لمحمد .. أنسى الموضوع .. لاعوده للماضى وقابلت هدى شعراوى فاطمه سرى وقالت لها لن أحرمك من رؤية ابنتك وهذا كل شئ وكل ما أوعدك به !! وقالت لها فاطمه سرى اخذتى رجلى الذى أحببته على مهلى.. حتى ضعفة أحببتة والان تأخذى ابنتى.. وقالت لها أو لم تقل كان هناك الخادم النوبى يوصلها إلى الباب والمعنى الزياره أنتهت ..

وفى الحديقة تمتمت المطربة بدعاء وهى تنظر إلى السماء .. وفى الوقت الذى كانت فيه ليلى محمد شعراوى فى امريكا تتعلم .. كان ابوها يدخل فى قصة جديدة .. انه يعشق الفن وهذه المره مع الراقصة أحلام وزواج على سنه الله ورسوله بفرح ورزق منها بثلاثة أولاد.

وقال الناس آه لو عرفت هدى شعراوى .. اللى" ما يرضى بالخوخ .. يرضى بشرابه !!"

ولم تعلم هدى هانم بالكارثة الجديدة فقد ماتت بالسكتة القلبيه وهى جالسة تكتب بيانا فى فراش مرضها تطالب فيه الدول العربية بأن تقف صفا واحدا فى قضية فلسطين.

ولم يتم من البيان سوى ثلاثة سطور وسقط القلم من يدها وأسلمت الروح!

وفيما بعد كانت ليلى محمد شعراوى التى أصبحت دكتوره .. لا تعرف بيتا الا عند أمها المطربة فاطمه سرى أسم على مسمى !!

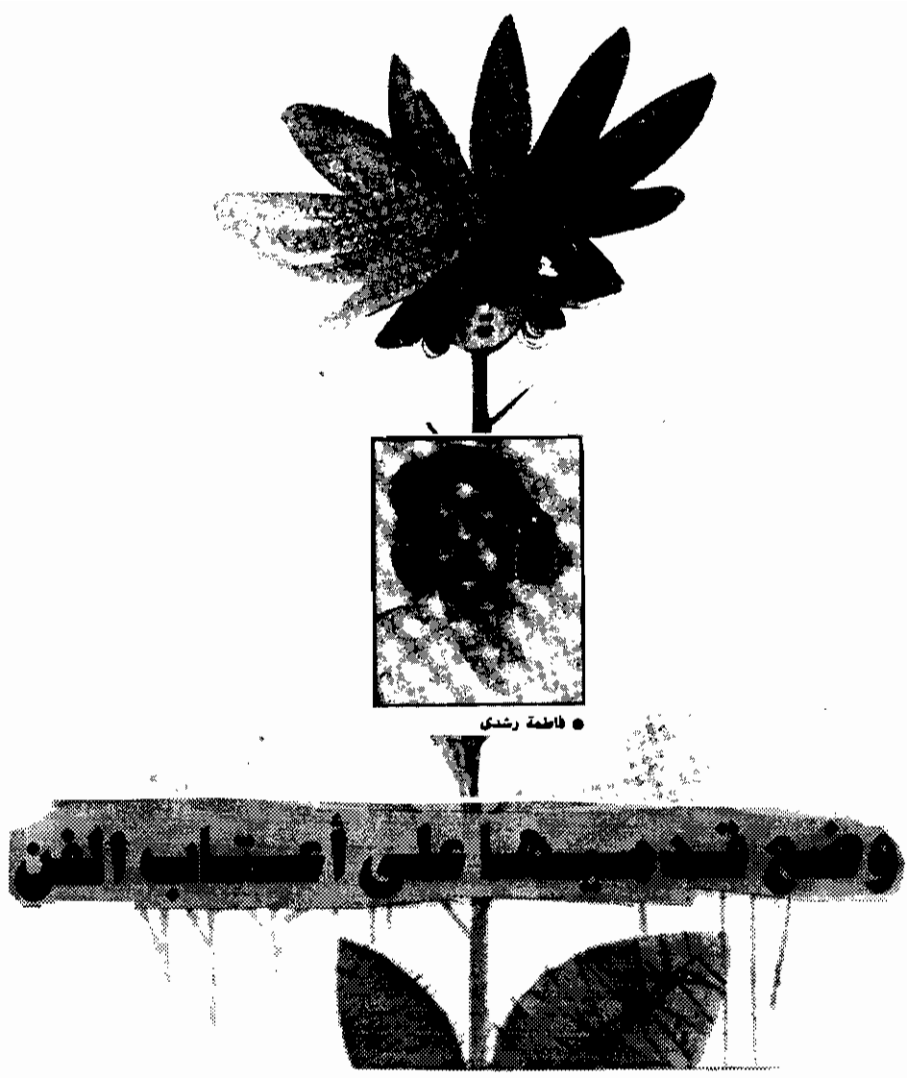

● فاطمة رشدى

# وضع تدابيرها على أعتاب الفن

## فاطمه رشدى الحب عن طريق الفراخ والملوخيه !!

فاطمة رشدى لا تزال تعيش بيننا ..

فى غرفة واحدة فى مدينة نصر.. لا تملك إلا معاشاً صغيراً تعيش منه كالفقراء "معاش السادات"!

وأخذت عنوانها من الصحفيه الزميله "وفاء الغزالى" وقال جيرانها: إنها غير موجوده وإنى من الممكن أن أقابلها فى فندق كروان فى شارع الجمهورية بالعتبه ـ فندق ١/٢ نجمة أقصد درجة ثالثه تمكث فيه أربعة أيام من كل شهر لكى تكون قريبة من البنك عند صرف المعاش ـ حيث لا تنجح فى صرفه من الزحام.. من أول مره!!

وعند الفندق قابلتها وقالت لى: إنها ـ أقسمت بألف يمين ألا تقابل صحفياً .. لأن أحدهم سرق منها كل مذكراتها.. جلس إليها ست عشرة ساعه. وسجل على عشره شرائط وأقنعها بأن ذلك سيكون بمقابل مادى كبير وأنصرف وعلى حد قولها "لم تطل لا عنب الشام ولا حمص اليمن!!" وأستغرب جداً .. لأن هناك بالفعل فى الأسواق كتاباً عن حياتها صدر من أكثر من عشر سنوات ولان مذكراتها منشورة فى جريدة الانباء الكويتيه .. وأنصرفت !

وآه يا زمن.. ساره برناردو الشرق التى لم تستمتع فنانه بالمال والحياه مثلها تصبح فوق السطوح!! أهذه حكايتك يا من فعلتها مع شفيقه القبطيه.. وحكمت فهمى وها أنت تدور على فاطمه رشدى!!

أن فاطمه رشدى أو (بطاطا) كما يطلقون عليها أهل الفن ـ هى المرأة ذات الذكاء الفطرى والطموح الذى لا يعرف المستحيل، راهنت على حصان كهل فازت به ومعه بالسباق!! تزوجت وهى فى الخامسه عشرة من عمرها من (عزيز عيد) وكان وقتها فى الخمسين من عمره ولعبت به وبحياته .. وجعلت الرجل الذى كان أستاذاً لروزاليوسف ويوسف وهبى وكل أهل المسرح الكبار، راهب الفن الذى يعرف سر المسرح ويملك عباره على بابا السحرية (أفتح يا ...) فيفتح له المسرح أسراره ويظهر له جواهره والماظه.. جعلته طفلاً يحبو فى عالم الهوى والحب!!

فعزيز عيد يحول القصص لمسرح ويترجم المسرح الغربى فيجعله مصرياً ثم إنه يمثل.. ويحب أن يخرج بعض مسرحياته وقد فعل.. فإذا لم يجدوا مسرحية .. كتب هو أروع المسرحيات .. كان يكتب التراچيدى ويكتب الكوميدى!! أسماه (يوسف وهبى) (الملك ميداس) لأنه يحول أى شئ إلى مسرح .. تماما كما كان يفعل الملك ميداس فى الاسطوره يحول كل شئ (الذهب) هذا الرجل صبغ شعره بالأكسچين لهذه الصغيره الجميله فاطمه أو بطاطا..

وأحضر لها ١٣ معلماً ليعلمها القرآن والكتابة والفن والتاريخ وقام هو بنفسه بتعليمها المسرح وفوق ذلك فعل الحب به مافعله مع عمر الشريف أعلن إسلامه وأصبح أسمه "عزيز الدين.. عيد" وقال عباره جميلة "الدين لله ولكن فاطمه رشدى يجب أن تكون لى!!"

مع أنها قالت فى كتابها الذى سجلت فيه مذكراتها وعنوانه «فاطمه رشدى بين

الحب والفن»: بصراحة أنا لم أحب فى حياتى رجلاً بل أحببت المسرح فقط. فحبى لعزيز عيد هو الظاهر أما الحقيقة حبى للمسرح.

مع أن عزيز عيد لم يقدم لها شبكة وإنما هى التى قدمت له ملوخية وفرخة .. وبفهمها الفطرى البسيط لمراهقة أعتمدت على أن الطريق إلى قلب الرجل معدته فملأتها له!! قالوا لها : انه يعيش فى غرفة صغيرة فى المسرح يقرأ ويكتب المسرحيات ويخطط المشروعات وينس موعد الغداء ولا يذكره إلا فى العشاء . فماذا فعلت؟! سرقت فرخه وطهتها لها أمها على ملوخيه ولفتها فى جريدة وأرتدت ملاءتها اللف وراحت تطعم الرجل الكهل بيديها الصغيرتين ثم دعته للسينما .. وقال لها انه لا يرى الا المسرح!! ثم أنهى عناده مع أول تبويزة منها وجلس بجانبها ، دخلا للسينما على طريقة العقاد ( فى روايته (ساره) من أبواب مختلفة وأوقات محتلفة ولكن على كرسيين متلاصقين!! وحينما خرجا تجرأ كثيراً عزيز عيد وجلس بها علناً على «قهوه الفن» وكأنه يعلن مولد نجمة وقال لها: ما هى أمنياتك؟! قالت: أن أكون روز اليوسف!! وقال لها : ولكن ذلك سيحتاج إلى اقترابى.. وتعليمك.. و.. و.. وتزوجها !!

ويقال انه أخذ يدربها سراً على مسرحية "الذئاب" قبل أن يقدمها ليوسف وهبى بعد أن أدخل عليها ما يريد من تعديلات تظهر كل ما فى فاطمه رشدى من قدرات..

ولكن يوسف وهبى لم يبتلع الطعم وقال له: الحب أعماك يا عزيز يجب الفصل بين

الحب والفن.. فاطمه تصلح لحبك ولكن لا تصلح لفنك ولكن عزيز العاشق الولهان قال عباره شمشومية: أنا أو المسرحية إذا سقطت المسرحية استقيل! وقال له يوسف وهبى :ومن يمثلها أمام هذه الطفله؟! وشعر عزيز بالتراجع أنه كان يريد يوسف وهبى نفسه ولكن لا تراجع ليكن الممثل «أحمد علام» فهو مكتشفه وصاحب فضل عليه.. وفى أول ليله نجحت المسرحية نجاحاً أزهل يوسف وهبى وجعله يخطط بنفسه لمسرحيات أخرى تجمع بينهما!! وواصلت فاطمه رشدى نجوميتها وقررت أن تخرج على النص المكتوب رأت أن تصبح المسرحيه أجمل بكسر الحواجز بينها وبين أحمد علام وتصادقا .. ولعبت به. ويقول عن ذلك مصطفى أمين: (كانت فاطمه رشدى فى فترة المراهقة وهذه الفترة تحب فيها الفتاة الرجل الأب أكثر من الرجل العاشق فأحبت الفارسى فى أحمد علام ـ ومات الحب يوم أن أعاد علام الحصان إلى صاحبه وفضل ركوب الترام!!) أى يوم نهاية المسرحية وعادت فاطمه لعزيز ومعها أنواع أخرى من الطعام وألوان أخرى من الحنان لتسكن به آلمه وتسكن غيرته!! ثم أقتربت من التابعى لأنه كان الكاتب الكبير والناقد الفنى للأهرام وكان يكتب فى الفن تحت أسم "حندس" ،كان اقتراباً بقصد شراء الود .. ليكتب عنها .. ونجحت فى ذلك محاولاتها .. وأطلق عليها «ساره برنار الشرق» ولكنها رفضت دون چوانيه التابعى المعروفة عنه وأنتهز التابعى حادث أعتداء شاب على فاطمة رشدى[1]ومحاولة تقبيلها بالقوة أثناء عرض مسرحية لها أمام يوسف وهبى. وأصطاد بقلمة فى الماء العكر.. وتعكر الجو بين عزيز عيد ويوسف وهبى. لقد نقل التابعى على لسان الشاب "أن يوسف وهبى يقبلها عينى عينك على المسرح فلماذا لا يعتبر ذلك (هتك

---

(١)حدث نفس الشئ مع الفنانة (صابرين) أثناء عرض مسرحيتها «أولاد الشوارع» وكانت بطولتها ومعها محمد منير والموجى وكان هذا الحادث سبباً فى قيام الرقابة بإيقافها!!

عرض)!! » وأستخدمت فاطمه رشدى محاميا كبيرا فى هذه القضيه هو الاستاذ لطفى جمعة!! بل انها ضربت «حندس) بالشبشب فى وسط شارع عماد الدين وفرشت له الملاية وهى تقول : بقى يا أما ساره برنار الشرق يا الممثلة التى خرجت بتجاوب عن النص!!؟!

وخرجت فاطمه رشدى وفى يدها عزيز عيد من فرقة رمسيس ولم يجدا الا الجلوس على قهوة الفن وبدأ سيناريو معروف عن الفنانين فى ذلك الوقت، بيع أساس عش الزوجية الذى أسسه عزيز عيد بأكثر من الفى جنيه سنه ١٩٢٥ وهو يقول : ولا يهمك يا بطاطا أنتى آلهه الفن .. والآلهه لا يجوعون!!

وجاء الريحانى يطلب من عزيز مسرحية كوميدية وأن يتعاون معه كما فعل مع يوسف وهبى ولكن عزيز قطع هذا الطريق وقال له: أنت مفلس مثلى مافيش إلا يوسف وهبى بيدفع الإن أنه عنده كنز أسمه عائشة فهمى لا ينضب وكان يقصد زوجة يوسف وهبى التى كانت أغنى سيدة فى مصر وقتها!! وتدخلت فاطمه فى الحوار لتقول إن عزيز لا يكتب إلا ما يصلح لها كممثله ولم يكن الريحانى عنده أستعداد للمغامره ببطاطا من المأساه إلى الملهاه.

ولم يرد عزيز.. وفهم الريحانى أن الإتفاق يكون مع الست فأنصرف وهو يردد (وراء كل عجوز.. بديعة مختلفه ) يقصد بديعة مصابنى وهى عقده خاصة بالريحانى !!

وطالت الأزمة وقال عزيز عيد: إن اربعمائة جنيه فى يده تكون أكثر من مئات الجنيهات فى يد يوسف وهبى وأن ذلك كل ما يطلب وبدأت فاطمه رشدى تسعى

للحصول على هذا المبلغ بأدواتها الحديدية على مبدأ ميكيافيلي (الغاية تبرر الوسيلة] وجاء من يقول لها لقد وجد الحل؟! انه تاجر قطن كبيرا كان يهوى الممثلة عزيزه امير ثم هربت منه ورفضت العوده له وأنت تشبهيها تماماً وقالت له وما الثمن؟! وأجابها انها مغامره لا أعرف نهايتها؟! وقبلت وجاء المليونير التاجر «ايلى الدرعى» له أصول يهودية ـ يمتلك بنكاً بأسره له فرع فى أمريكا، يتمتع بصحة جيدة، وأعصاب رجل المال القوى.. كان رجلاً أعطى مالقيصر لقيصر.. وما لله لله ولكن بطريقته فأعطى لعمله ما يستحق وأعطى لنفسه ما تشتهى من متعة وسرور وكان يجيد ست لغات أحداها العبرية بالطبع ولا يعرف أحد ماذا اعطى بعد ذلك لله!!

قابلته فى الفندق.. فأعجب بها وقال لها: طلب واحد لك دون طلبات منى .. ووضع فى شنطتها اربعمائة جنيه مصريه وودعها وهى تنصرف .. ولكن فاطمه لم تكتف. فى اليوم التالى ذهبت إليه لتشكره فطلب منها أن تصحبه ليشترى لها هديه وكان الرجل عند كلمته إنه لا يميز معاملاته مع النساء عن سائر المعاملات( لا شئ مجاناً) وعندما انتشرت الشائعات جلست فاطمه لعزيز وقصت عليه القصة كامله. وقال عزيز انه سوف يطلقها حرصاً على كرامته وعزة نفسه ولكنه لا يزال يحبها لا يعرف ما يميت الحب أكثر مما سمع ولكن حبه لا يموت!! وأتفقا أن يظل إلى جوارها كأستاذ. وأنه سيعود كما كان يغرق نفسه فى دوامة العمل الفن والمسرح لعل ذلك يضمد الجراح!!

وبسرعة كان «إيلى الدرعى» يفتح حساباً بالبنك الاهلى لفاطمه رشدى بعشرة

آلاف جنيه (يمكن أ ن يضربها فى مائه الآن لتعرف قيمتها) وأستأجرت فاطمه مسرح دار التمثيل العربى وأستطاعت يد عزيز الساحره المدربة أن تخلق منه مسرحاً عظيماً وقدمت الفرقة خمس عشرة مسرحية بتمويل من هذا المليونير منها (غادة الكاميليا) (والنسر الصغير) (حواء) وكتب لها عزيز عيد مسرحية «بسلامته بيصطاد» حكى فيها حكاية المال والجمال .. وكيف تسرق الثروة الناس من الناس ومن أنفسهم !! وأوقف المليونير المسرحيات التى يكتبها عزيز .. وأبقاه كمخرج آى من وراء الكواليس وشجع فاطمه رشدى على التعاقد مع غيره من الكتاب.

وأصبح أحمد شوقى أمير الشعراء يحضر كل يوم إلى فرقة فاطمه رشدى فقد كتب لها رواية «أمير الاندلس» و«مجنون ليلى» واعادت تمثيل «كيلو باترا» بعد أن مثلتها منيره المهديه وأمام عبد الوهاب أيضاً!!

فقد قال عبد الوهاب لفاطمه رشدى إنه لا يجد نفسه مناسباً الآن للعمل بالمسرح الغنائى فشكته إلى أحمد شوقى وأعترف له عبد الوهاب بأنه معقد من هذه المسرحية بالذات لأنه حينما مثلها مع منيرة المهدية وكان وزنها وقتها (١١٠ك.م) كانت تتعمد كل ليله فى نهاية المسرحية بدلاً من أن ترتمى إلى جواره من أثر سم الثعبان أن ترتمى فوقه وإنه فى إحدى المرات أغمى عليه !! ومره كان حيطلع فى الروح!! فقال له شوقى مثلها يا محمد وأكيد أنت تتمنى أن تفعل مع فاطمه .. ما فعلته منيرة المهديه!!

وتجرأت فاطمه رشدى أو بسبب ذلك تجرأت ونشرت في مجلة الكواكب ١٩٦٣

أنها كانت فى حالة حب مع عبد الوهاب وأحمد شوقى وقالت إن أحمد شوقى كان يجلس إليها ويدرس لها ويرتاح لشخصيتها وأنه أحبها كما أحب من قبل الفنانة عزيزة أمير ولكنه كان كتوماً ويحلم بالباشوية فلم يترك نفسه على سجيتها مع أنطلاق عواطفه !! ثم أنها كانت تشبه جداً عزيزة أمير فى ذلك الوقت!!

وحدثت الازمة العالمية وبأموال المليونير بدأت تعمل الحفلات المجانية للطلبة .. وتمثل الروايات المقررة عليهم لترويج المسرح ولم تفز من ذلك الا بلقب (صديقة الطلبة) .. وبدأت تفكر فى السينما ولكن المليونير المتيم مات بعد أن أنفق على فنها ثروة تقرب من نصف مليون جنيه.

وتركها وهى بين يدى المخرج كمال سليم «ليجعلها بطله لفيلمه «العزيمة» وهو من الافلام التى يؤرخ بها للسينما المصرية ولأن كمال سليم جاء فى وقت خلا فيه الملعب من مال.. جاء الحب.. وتزوجته وأحبته حب القصه الأخيرة كانت تحبه وهو يحب رجولته وغار عليها.. وكمم حريتها وقال لها: أنت كالفرسة تجمح إذا لم يشد اللجام!! وحتى حينما جاء لها عزيز عيد يشكو لها انه أسند له دور عربجى فى فيلم «إلى الابد» وهو أبو المسرح وأنه لولا الحاجة ما عمل، لم تتحرك وقالت له: كمال هو المخرج فى السينما ؟! وخرج من عندها عزيز مريضاً

وبعد يومين من الحادث فوجئت بمرض أمها فأشترت لها مقبرة تحسباً لما يمكن أن يكون.. ولكن عزيز عيد كان موته قبل الجميع، فدفن فى المقبرة التى أشترتها هى لأمها فسبقها إلى النهاية ؟! لقد شعر عزيز بأن فاطمة ليست مع كمال سليم كما

كانت مع كل الرجال.. انها لا ترضى غرورها وطموحها.. ولكنها ترضى قلبها.. شعر بأنه يجب أن يرحل..

ولكن من نفس الكأس شربت، طلقها كمال سليم حينما طلبت منه أن تكون بطله أفلامه وهو يقول : لست عزيز عيد نعم ليس كمثل حب عزيز عيد لها!!

فنجان البن .. هو حبى المحوج

## الحب وحده جعلنى أنسى الفلك والنجوم !!

### فاتن حمامه

كانت أمها تعتقد أنها أجمل طفلة فى العالم .. ومنذ ولادتها رأت أمها تقرأ الفنجان وتهتم به كثيراً وشئ غريب كان يحرك أمها.. ففى كل مسابقة تعلن لجمال الاطفال، كانت أم فاتن تحمل طفلتها وتعتقد أنها ستفوز لأنها تراها أجمل فتاه فى العالم . وذات يوم أعلنت مجلة (المصور) عن مسابقة لجمال الأطفال والبست الأم أبنتها ملابس ممرضه وصورتها.. ونشرت المصور .. صورة لفاتن بين عشرات الصور!!

ورأى المخرج محمد كريم صورة فاتن ، فأرسل يستدعيها لمقابلته فى القاهرة ، وسافرت فاتن فرحة سعيدة وقد أعتقدت أنها الطفلة الوحيدة فى مصر التى أختيرت لتمثل فى فيلم (عبد الوهاب) وعندما دخلت الأستديو وجدت معها مائه طفلة أخرى!

وكانت اللجنة مؤلفة من محمد كريم وعبد الوارث عسر فأختاراها فوراً لدور "أنيسة" وبعد فيلم (يوم سعيد) أصبح أسم الطفلة فاتن حمامة على كل لسان، ولدت نجمة ، تمشى فى الشارع فيحيط بها المعجبون والمعجبات وتزغرد النساء ـ لم يحدث أن نالت طفلة فى الشرق هذا النجاح!! بهذه السرعة.. وبين مختلف الطبقات.

كانت فاتن تمشى فى الشارع فيحيط بها المعجبون فأصيبت بالغرور، أصبحت ناطحة سحاب وكل من حولها علب ثقاب !!

وأصبح الفن هو فاتن حمامه .. منذ طفولتها وحتى شبابها .. وفى نضوجها ـ هى

هاجس السينما المصرية وحينما اراد مصطفى أمين أن ينصح الشباب بعدم زواج الممثلات كتب مقالاً عنوانه «لا تتزوج فاتن حمامه ؟!» فقد رأى أنها هى الممثلات والفن

وحينما عولج فيما بعد فى مستشفى الدكتور عبد الله الكاتب وعلم أن فاتن حمامه كانت تعالج بها طلب أن يعالج من على سريرها .. وكتب مقالا آخر يقول أكتب لكن من سرير فاتن حمامه » وبعدها جاء الناس يطلبون العلاج من على سرير فاتن ـ ولجأت ادارة المستشفى لحيلة وضعت فى كل قسم سريراً أسمته بأسم "فاتن حمامة" !! وبالتالى إذا كنت تعالج من الأسنان ستجد لها سريراً، وإذا كانت الأوجاع فى القلب ستجد سريراً أيضاً وهكذا لكل فروع الطب!!

ولكن المقال لم يعجب فاتن ـ وذهبت للأخبار والشرر يتطاير من عينيها !! وقالت لمصطفى أمين لقد شوهت سمعتى؟! إن إنسانا لم يجرؤ أن يقترب من شرف فاتن حمامة ـ هل كنا معاً فى سرير واحد لتكتب مذكراتك منه!!؟

وعرف مصطفى أمين أنها لم تقرأ المقال فقط رأت العنوان.. وسمعت كلام أمها وأستسلمت لأقوالها فى أن ذلك يخدش الحياء !! وعرف بأنها كبرت جداً حتى على النصيحة ..كبرت على اساتذتها وصديقاتها وكانت ، فلا يمكن أن يكون فكر فاتن حمامة بهذه الرجعية!!

وكانت أوامر مصطفى أمين لمحرريه بعد ذلك، أكتبوا ما تشاءون عن فاتن حمامة ـ لكن لا تذكروها فى العنوان ـ انها لا هى ولا أمها تقرأ سوى العنوان .. وتترك الباقى للآخرين!!

لكن فاتن حمامة التى كانت لا تهتم إلا بعنوان المقالات

كانت تهتم بعلوم أخرى عرفتها من أمها منذ اليوم الذى وجدت فيه أمها تقرأ الفنجان كانت مهتمة: بعلم الفلك والنجوم!! وفيما بعد أصبح معروفا أن تسأل البطل والعاملين فى أفلامها عن أبراجهم وترتب حساباتها على هذا الاساس!!

كانت فاتن حمامة من برج الحمل.. برج نارى متقلب يحكمه المزاج ـ وفجأة أصبحت تهتم ببرج الثور.. برج ترابى ثابت تحكمه الزهراء!!

وقالوا لها: إن الثور لا ينفع لها .. إن التراب يطفئ النار .. وقررت أن تتخلى عن علم الفلك وعن كلامه .. عشان خاطر برج الثور .. إنه القلب وأحكامه .. إذا أحببنا عمينا وطرشنا.. ولم نعد نرى غير شئ واحد ، وطريق واحد هو الحب!!

وكان ذلك أثناء فيلمها «أيامنا الحلوة» ولم يكن من مواليد برج الثور من بين الأبطال الثلاثة أمامها فى فيلم (عبد الحليم وأحمد رمزى وعمر الشريف).. سوى الأخير صاحب النظرة التى لا تقاوم .. شريف» كما أصبح يطلق عليه فى الغرب!!

كانت هناك أخبار عن قصة حب بدأت تنسج خيوطها بين فاتن حمامة وعمر خلال ظهورهما لأول مره معاً فى فيلم «يوسف شاهين» صراع فى الوادى ـ ولكن فيلم حلمى حليم (أيامنا الحلوه) أكد كل شئ خلال العمل فى الحاره التى بناها المخرج ليصور لقطات من فيلمه، كانت العيون تتسع على آخرها لتراقب عمر وفاتن.

ولم يكن فيلم «أيامنا الحلوة» ينتهى حتى تزوجت فاتن حمامة عمر الشريف ـ التقى برج الحمل وبرج الثور ضد كل قواعد البروج!! وأصبح ما كان يتردد همساً من شائعات الحب بينهما واقعاً قائما فعلاً. كانت فاتن قد طلقت قبلها من عز الدين ذو الفقار .. وكان عمر الشريف اشهر أسلامه وتخلى عن ديانته المارونية المسيحية لكى يتمكن من الزواج منها.. وتزوجها فعلاً.

وأعتقد عمر الشريف أن نبؤة العرافة السكندرية قد تمت بنجاحه فى السينما وزواجه من فاتن حمامه المع النجوم، فقد فتحت له العرافة حينما قرأت كفه : أعتقد أنك ستكون ملكاً ومشهوراً .. حاجة زى كده .. ان خطوطك تلمع !! ولم يعلم بأن الخط كان بدايته فاتن حمامة؟!

وأحدث خبر زواج فاتن حمامة وعمر الشريف عاصفة هوجاء فى الوسط السينمائى، وبين الجماهير فى مصر والعالم العربى.. ففى الوسط السينمائى كان المخرج يوسف شاهين بعد أن أخرج فيلم «صراع فى الوادى» لفاتن حمامة وهى مطلقه بالفعل من المخرج عز الدين ذو الفقار، يتصور أنه أقرب الناس إلى الزواج من سيدة الشاشة العربية ، وكان فى ذهنه أن هذا الزواج لو تم سيحقق معجزة سينمائية، وأعتبر ما أقدم عليه عمر الشريف خيانة شخصية له من الفتى الذى صنع هو له مجده كبطل أمام فاتن حمامة فى فيلم صراع فى الوادى ـ وفجأه حاول يوسف شاهين الانتحار ـ ونقل إلى المستشفى وقد قطع شريان يده كرد فعل لفشله فى حبها والزواج منها ، ولم يكن هو وحده الذى يفكر فى الاستحواز عليها (كان هناك «رمسيس نجيب» الذى أنتج لها فيلم (أرحم دموعى) و(الطريق المسدود) وظهرت فى الصحافة المصرية والفنية موجة ضد فاتن حمامة .. لأنها تزوجت من شاب أسمه "ميشيل شلهوب" أتهموه باليهودية .. وأتهموها بأنها تخلت عن أنتمائها لجماهير مصر التى أحبتها ـ كان هناك طابور طويل من المتشنجين الذين عالجوا زواج فاتن من عمر على هذا النحو ولكن الناس لم يكونوا يعرفون (فاتن حمامة).. ولا برج الحمل!!

كانت ادوار فاتن فى تلك الايام آدوار البنت المغلوبة على أمرها ـ المظلومة التى لا تستطيع أن تخرج من بيتها أو تتزوج من تحب ولكن الشئ الغريب فى حياة فاتن

حمامة أنها لم تتأثر فى حياتها الخاصة بأفلامها السينمائية، فثارت وهى فى السادسة عشرة على أهلها ، وخاضت معركة هائلة من أجل أن تختار الرجل الذى تتزوجه، وأصطدمت بأسرتها وقالت يومها قولة مشهورة " إننى قبلت على مضض أن تختاروا لى ملابسى ولكنى أرفض أن تختاروا لى زوجى!!

وأختارت زوجها برغم معارضة أهلها ولكن هذا الزواج فشل، وظهر أن أهلها كانوا على حق كان عمرها ١٦ سنه وكان قد مضى عليها سبع سنوات نجمة !! وعندما دخلت الزواج فوجئت أنها دخلت العنوان الخطأ، وأنها كانت فقط تريد أن تلبس فستانا عاريا وحذاء بكعب طويل وسرعان ما عادت إلى أسرتها التى كانت شديدة الضغط عليها، غسلت وجهها من الكحل والبودره وتركت الزواج وعادت تحت سيطرة أمها من جديد

فالضغط يجعل برج الحمل قويا.. أنه برج نارى تعطيه المريخ قوة الثوره .. ولذا لم يهمها ما حدث .. ولا كلام الناس وأمسكت فى برج الثور بيدها وأسنانها أقصد عمر الشريف !!

وفى اواخر سنه ١٩٥٤ أنتقلت فاتن حمامة وعمر الشريف إلى فيللا من فيللات برج الزمالك ـ وفى ذلك الوقت زارتها ممثلة يابانية مشهورة أسمها "ماتشيكاكايو" كانت تريد أن تلتقى ببعض نجوم السينما المصرية وبخاصة (فاتن .. أو همامة) كما كانت تنطقها .. وزارتها فى فيللتها بصحبة الصحفى عبد النور خليل سكرتير تحرير مجلة "أهل الفن" وقتها ـ وفى هذه الزيارة أثناء الحوار بين النجمتين فاتن واليابانية أطل من قمة الدرج الحلزونى عمر الشريف ـ وكان نظام ابراج الزمالك وقتها .. قد بنى على أساس فيللا صغيره من طابقين فى كل شقه ـ وبينما يتهاوى عمر الشريف

فى قميص نصف كم مفتوح الصدر وعيناه الثابتة تنظر فى ثقة حدث شيئافى الجلسة.. أستطاع بلباقة أن يستحوز على اهتمام "ماتشيكاكايو" وبخاصة أنه يجيد الانجليزيه وأكثر من لغه أخرى .. وأظهرت فاتن حمامة التململ فى الجلسه .. وأستأذنت أكثر من مره بحجة العناية بأبنتها من ذو الفقار. المعروفة بنادية التى كانت وقتها فى سن السادسة . والتى ظهرت فى السينما فى نفس سن أمها عند ظهورها فى فيلم (يوم سعيد) .. ظهرت ناديه مع أمها فى فيلم (موعد مع السعادة)}. ثم أن عمر الشريف فعل شيئاً اعتبرته فاتن حمامة يدل على الجليطة منه .. فقد قال لما تشيكاكايو أن شعرها درجة سواده لا يمكن أن تكون ليابانيه وإنما لمصرية جداً .. وكانت وقتها فاتن قد صبغت شعرها بلون برونزى.. فظهر وكأنها لا تعجبه!!

وحكى عبد النور خليل ما سمع للوردانى رئيس تحرير المجلة ـ وكلفه الوردانى بأن يكتب مقالاً يقول فيه : ان صبغ فاتن حمامة لشعرها برونزى يعنى أنها قد أنتقلت من العالم الذى عرفه الجمهور إلى عالم آخر ـ وأنها لم تعد بنت البلد والناس الطيبين فى الحاره ، وأن ذلك ليس بسبب الزواج لأن عمر الشريف يحب لون الشعر الأسود المصرى حتى فى اليابانيات!!

وبدأت أشياء أخرى تحدث غير الخلاف بين برجى الثور والحمل

خلاف بين تربية ونشأة كل من فاتن وعمر .. طقس مختلف .. وحياة مختلفة .. لم يكن الحب أقوى منها فعمر الشريف ابن اسرة رومية متحررة ، حتى أنه لم يحدث فى علاقاته بعائلته شئ حينما أعلن إسلامه. فالكنيسه لم تكن فى حياته مربط الفرس !!.

ثم أنه متعلم فى مدارس أجنبية وأسبور قوى فى مسائل المرأة والرجل !!

وفاتن حمامة أبنة أسرة متوسطة وأم برجوازية متزمتة .. من عابدين فى منزل بشارع اسماعيل أبو جبل وتعليمها توقف على ارادتها .. وهى عندها حدود وقواعد وأصول لما يجب أن يكون بين المرأة والرجل ليس على مستوى الفعل ولكن على مستوى القول أيضا!!

وجاءت الفرصة لعمر الشريف فألهبتها "هذا التعبير من تعبيرات اللغه العربية للدكتور طه حسن".. ويقصد بها أنه أمسك بالفرصة بأيده وأسنانه..

نسى حبه من أجل مجده ـ نسى تضحيات برج الحمل من أجل برج الثور .. نطح الثور وسافر وبدأ طريق العالميه بفيلم "دزيفاچو"!!

إن الحوار الذى ظهر فيما بعد.. وبعد حوالى ١٤ سنه من الفراق بين فاتن حمامه وعمر الشريف ، بين محمود يس وفاتن حمامة فى فيلم "الخيط الرفيع" هو أحسن تعبير عما قالته فاتن لعمر عند سفره ..

كان هذا الفيلم هو قصة ما فعلته فاتن وبرج الحمل.. لعمر و برج الثور ـ ولا يزال أفضل مشهد طويل وأحلى حوار فى السينما العربية هو ما جاء فى "الخيط الرفيع"!!

والحقيقة إن فاتن حمامة فعلت أكثر من الفيلم فى الحقيقة .. إنها سافرت وراءه .. قائلة ماذا يقولون ذهبت وراء من تحب؟! ولكن مع مرور الأيام ونهاية القصة .. قالت فاتن حمامة فى شهادتها إنها تركت مصر فى تلك الفترة هرباً من مطاردات صلاح نصر ورجاله!! ولكن التحفظ الوحيد على روايتها هذه .. هو قلبها .. فقد تركت مصر بعد أن رشح عمر الشريف لبطولة الفيلم العالمى "لورانس العربى" وبدأ يدخل فى العالمية .. ولما كانت واحدة من الذين صنعوا عمر الشريف فقد أحست بعد

انفصاله عنها وانطلاقه للعالمية بأن جرحاً قد أصابها فى عمق.

فقامت ببيع عمارتها فى مصر الجديدة والتى لا تزال تحمل أسمها حتى الآن ـ وتركت مصر!

وحاولت أن تلحق بنفس القطار الذى ركبه عمر الشريف.. مثلت فى فيلم إنتاج ايطالى. أسبانى" وصورت بعض مشاهده فى المغرب.. وكان دورها صغيراً فى الفيلم.. تماماً كدور أحمد رمزى فى فيلم "ابن سبارتكوس" .. ولما فشلت فى اللحاق بعمر.. والعوده له .. بدأت حرباً إعلاميه .. نسائية . تثبت فيها أن عمر الشريف حرفوش وصل لقلبها.. صعلوك جاء خطأ .. وانتشرت شائعة عن قصة حب بينها وبين المليونير السعودى الذى يعيش فى تركيا "غازى شاكر" وهو أشهر عربى وقتها فى عالم السيارات. لكن الشائعة لم تكن محبكة .. لأن غازى شاكر كان زوجا لأبنة "رياض الصلح" رئيس وزراء لبنان السابق وماتت الشائعة فى مهدها!!

وعندما عادت فاتن لمصر بعد النكسة لم تجد ما تبرر به هجرها لمصر ومغادرتها لها إلا أن تقول شهادتها.. ولكنها خارج التاريخ!! لأنها شهاده بالعقل .. وليست بالقلب !!

ومع مرور الوقت رد لها عمر الشريف الصفعة أو الأشاعة وظهر له كتاب عن حياتة أو مغامراته مع الاخريات صوفيا لورين ـ وكلوديا كاردينالى وغيرهن وظهر كدونجوان الشرق.. معشوق نساء الغرب .. وأثبت أنه ليس الصعلوك أو الحرفوش الذى جاء خطأ فى حياة فاتن حمامة .. بل هى التى جاءت فى بداية الكتاب !! ولم تحتمل فاتن بعد الكتاب .. تململ برج الحمل . طلبت الطلاق رسمياً .. الانفصال لا يكفى .. فلا أمل.

أما عمر الشريف فلم يتزوج. إن له عباره يكررها فى أحاديثه الصحفية : الحب

ممكن يكون ايطاليا . انجليزيا . فرنسيا ولكن الزواج لا يكون إلا مصريا!! أو كل النساء تسلم لك بعد الزواج ألا المصرية يجب أن تسلم لها أنت نفسك بالزواج !! ـ أو اذا كان الزواج محطه نهائية لابد منها مع المرأة .. فأننا أفضلها فى بلدى مصر!!

أما فاتن لم تستطع الا أن تتزوج ـ ولكنها بعد أن أكتوت بتجارب الزمن ـ أن تفصل بين (فنها) و(حياتها الشخصية) وأرتاحت أن تتزوج من شخص ليس له علاقة بالفن .. لقد جربت رجلين من أهل الفن .. فلماذا لا يكون الزواج الثالث من شاطئ أخر وتزوجت أستاذ الاشعة المرموق د/محمد عبد الوهاب ـ أسم فنى ولكنه بعيد عن الفن أنه فى الطب !!

وأصبحت لها عبارات متزنه متحفظه عن العلاقة بين الرجل والمرأة .. مثل الستر القسمة والنصيب الاحترام المتبادل هو الاساس !! وأغلقت فمها بالقفل عن والد نادية" عز الدين ذو الفقار .. وعن والد "طارق" عمر الشريف ولكنها لا تزال تتفاءل بيوم الأحد كمواليد برج الحمل، وأن كان يوم الثلاثاء هو أسعد أيامهم كما يقول طالعهم .. وتعشق فنجان القهوة .. وتحب أن تقلبه .. وتبحث عمن يأتى ويقرأ الغيب المحوج!!

وهى لا تشرب القهوة إلا مع القريبين لها وتقول عباره "حاشرب وياك"

وتقول لك ممكن عشرة يشربوا شاى .. ولكن عشرة يشربوا قهوة .. صعبه !! أنا أعتبر القهوة مشروباً له خصوصية ـ وفى سنة ١٩٨٧ شربت معها القهوة ونشرت عنها حديثاً نشر فى مجلة (المجلة )!!

وأرجوا ألا أعامل بنفس الطريقة التى عومل بها مصطفى أمين من (١٤ سنه) حينما كنت أكتب لكم من سرير فاتن حمامة .. فماكتبته من قلب فاتن حمامة.. ألف سلامه لهذا القلب .. وهذه الانسانة!!

أحبب ما شئت فأنك مفارقه.

---

الصورة من الألبوم الخاص لأبى وأمى.

(يا ابن آدم أحبب ما شئت فأنك مفارقه)

والمعنى أن الحب ليس لحظة أبدية.. وإنما سيأتى الموت. أو الناس. أو تغير القلوب فيجعلك ذلك تفارق من تحب!!

وكل المحبين من الشعراء فى أشعارهم لحظه الفراق هذه .. أو أنتظارها .....

فيقول ديك الجن:

{أخا الرأى والتدبير لا تركب الهوى

فان الهوى يرديك من حيث لا تدرى

ولا تثقن بالغانيات وأن وفت

وفاء الغوانى من بالعهود: من الغدر}

حتى "يا ديك الجن" وأن وفت بالعهد فأنها غادره !! ونفس المعنى فى شعر المتنبى:

{إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها : ألا يدوم لها عهد}

.. أبو تمام له نفس المعنى بل أنه يعممه:

ولا تحسبها هذا لها الغدر وحدها

سجينه طبع .. كل غانية هند

أما (أحمد شوقى) فكان أكثر هدوءاً وتجلداً ورفقاً فى لحظات الوداع فقال :

« خدعوها بقولهم : حسناء

والغوانى يغرهن الثناء

أتراها تناست أسمى لما

كثرت فى غرامها الاسماء

ان رأتنى تميل عنى كان لم

تك بينى وبينها أشياء »

وعند كل الادباء الرجال .. الحديث عن لحظة الفراق. هذا الحديث يعنى **أن المرأه قد وجدت آخر لحظة الفراق لها أكثر من تسميه عند الرجل : الخيانه. العاهره. الساقطة. وأول محاولة فى ذلك ظهرت فى القرن الرابع عشر وتسمى (الفاشيتا)** وولدت فى حجرة فسيحه من حجرات قصر الفاتيكان وهذه كتبها شخص يدعى (بونشو).

وفى القصة هذه العبارة "كان لى صديق من لولونيا محترم بين أصدقائه، إلا إن زوجته كانت سخيه جواده مع الرجال ، حتى انها تعطفت عليه مرة أو مرتين فى حياتها ، ولكنها كانت مثل غيرها من النساء فى هذه الاحوال تنكر كل شئ".

وفى ايطاليا ظهرت "قصص الديكاميرون" وقام بها جيوفانى بوكاشيو وكلها تحكى عن لحظة موت الحب بسبب الجنس ففى حكاية "المرأه المنتصرة" يقول إن رجلا علم بخيانة زوجته ، فتركها تذهب للقاء عشيقها وتظاهر بالنوم وعندما عادت وجدته قد أغلق الباب من الداخل، فأقسمت بأن تلقى بنفسها من البئر المجاور للبيت حتى يسامحها وسمع الزوج بالفعل صوت أرتطام بقاع البئر، فهرع إلى الخارج لانقاذها ـ ولكن الخائنه كانت زكيه فألقت حجرا فى ماء البئر ـ أحدث الصوت الذى أزعج زوجها وعند خروجه ـ عادت للمنزل وأغلقت الباب ونادت على الجيران وقالت لهم : ياناس .. يا هوه يرضيكم أن يتركنى هذا الزوج الظالم وحدى ويذهب ليحتسى الخمر فى الحانات وها أنا أعلمكم بحاله حتى تشهدوا !!

ويأتى الزوج من البئر مبلولا يريد التدثر فيصدقها الجيران ويعتقدون أنه أنزلق فى البئر من أثر الخمر!

حتى فى الادب الجاهلى كانت هناك قصص عن ذلك وأشهرها طلاق الشاعر أمرؤ القيس زوجته "أم حندب" فقد طلبت منه ومن شاعر آخر أن يتبارزا بالشعر تماما كما كان يفعل فرسان العصور الوسطى ويفوز بالمرأه من يقتل صاحبه ـ ولكنها كانت فى عصمة أمرؤ القيس أقصد زوجته .

فقد طلبت أم جندب من زوجها ومن شاعر آخر اسمه علقمه الفحل أن يتباريا لتعرف أيهما أشعر ـ فقال كل منهما : أنا أشعر منك يقصد من الآخر.

فقال علقمة : أنا رضيت بما تحكم به زوجتك .

فطلبت منهما أن يقولا شعرا يصفان به الفرس بقافيه واحده ووزن واحد.

فأرتجل امرؤ القيس قائلا :

خليلى مر بى على أم جندب

نقص لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمه الفحل:

ذهبت من الهجران فى غير مذهب

ولم يك حقا طول هذا التجنب

وحكمت أم جندب بأن علقمة الفحل أشعر من زوجها فطلقها وتزوجت علقمة. ولذلك سمى بالفحل!!

**ولكن المرأه لها أقوال أخرى:**

**أشهرها المثل "يا مأمنة للرجال.. يا مأمنه للمية فى الغربال"**

**وهى ترى أن (الحب) أنثوى ـ و(الجنس) ذكورى**

**وتمسك بالتاريخ .. تاريخ الرجل بالطبع .. وكأنها لم تكتبه معه**

وفى اطار المنطقة العربية تقول "ان فى العاصمة بغداد أيام العباسيين والقاهره أيام الفاطميين، وفى دنيا السلاطين.

كان هناك بيوت للاثم تقوم ودور للدعاره تشيد ـ وأن المواخير والحانات وجدت فى عصر الرشيد والمعتصم والمتوكل وأن كثيراً من الكتب منها كتاب "الخطط" توضح أنه فى مصر القديمة كانت تجبى ضرائب ورسوم من بيوت الفحش!! فأين الحب والرجل يلعب هكذا بالمرأه؟!

فلا توجد أمرأه ساقطة أو عاهره إلا لوجود رجل عينه زايفه"

وتكتب الاديبة "غاده السمان " بأن الذى صنع المرأه (الجارية) .. هو الرجل وأنه منذ هذه الحادثه وحدث ما حدث .. أما الحكاية فحكاية الخليفه الاموى سليمان بن عبد الله مع الفضل بن قدامه حيث أجتمع عنده الشعراء وأمرهم الخليفه بقول القصيده فى موضوع .. الفخر" وأشعرهم يربح الجائزه: جاريه !! ويقرأ الفضل بن قدامه أبياته ـ فيفوز باعجاب الفرزدق والخليفه معا وتصدر الاوامر : ادفع إليه بالجاريه أما الجاريه فهى "زهرة الرأى" التى كانت تحب فعلا الخليفه الاموى ـ وقبل أن تفيق يقول الفضل بن قدامه لها والله أنى لكنت أفضل المال .. فعندى من الحريم ما يكفى ـ وببيعها سرا حتى لا يعرف الخليفة

وتجد نفسها بعد ليله مع الشاعر .. تباع لرجل آخر !!

إذن ما الذى يحدث؟! لماذا لا يكون للحب لحظات أبديه ودائمة ؟!

هل المرأه فجرت السبب وقالت انه التاريخ .. تاريخ الحب؟!

**(١) المرأة .. هدية للضيوف :**

كان أهل القرن الثامن عشر فى فرنسا يؤمنون بنظريات جان جاك روسو فى الحياه الطبيعية .. ويعتقدون بأن الانسان الطبيعى المتوحش هو انسان طيب .. وان زنوج افريقيا لا يختلفون عنهم إلا فى اللون فقط. إلى أن هبط بحارة "يوجا نفيل" إلى جزيرة تاهيتى وشاهدوا الاخلاق والعادات التى عليها الشعوب البدائية. فقد تحققوا من أن البكاره لديهم لا وجود لها .. والعفه لا أثر لها .. والحكم للغريزة العمياء.. وقد وجدوا ان العلاقات فى تلك الجزيرة متراخيه .. والملذات سهلة فغير الفرنسيون نظراتهم إلى اخلاقيات الانسان البدائى .. **فكيف يكون الحب وكيف يتم الاختيار والتفضيل فى ظل حب قائم على رغبة يموت عند قضائها .. ولا تنتج للمجتمع أى فضيلة؟** .. والدليل على ذلك قبائل الاسكيمو التى لا تعرف الحب تقدم نساءها هديه للضيوف وتكريما لهم، وقبائل البوشمان تتناسل دون قاعدة ولا تعرف الزواج أو العائله ..وكذلك كانت قبائل الهنود الحمر قديما.. ولقد ذكر الرحالة "كارفر" أنه شاهد فى امريكا الشمالية فى احدى قبائل الهنود الحمر امرأة متوحشة غنية وقوية البدن عرضت نفسها بمقتضى عادة قديمه للزواج من جملة رجال دفعة واحده .....

ولكن من الخطأ أن نسمى هذه العلاقة زواجا لانه لا تلبث أن تعقد حتى تنحل بناء على رغبة الاقوى والاغنى من الطرفين .. وعلى الرغم من ذلك فإن المرأة تتمتع عند بعض زنوج افريقيا بحرية نسبية نظرا لانصرافهم إلى نوع من الحياة الزراعية شبه المتحضره.. فهؤلاء الزنوج يعرف الابناء منهم كيف يتضامنون لانجاز العمل.

**(٢) العلاقه الاخوية التى ابتدعها الفراعنة لتحمى من الخيانة ـ ولحماية الدم!!**

أحتفظ التاريخ من العصر القديم بظواهر امتازت بها مصر منذ عهود الاسر القديمة وأهمها تكريس النساء لخدمة اله الحب أو ألهة الحب .. وهكذا التكريس الدينى سبق الزواج وجدد نظاما خاصا للنساء اللوائى كن ملكا لجميع الرجال وكان ابناء المرأة أبناء الجميع .....

وبالتالى كانت صلة النسب للمرأة لا للرجل .. وكانت ارق والطف عاطفه الحب بين الاخ والاخت ولقد كان العاشق فى مصر القديمة ينادى معشوقته بأختى وهى كذلك .. وكل الشعر المصرى القديم يتحدث فى أطار هذه العلاقة.

وتطور المجتمع المصرى وظهر الزواج .. وكانت المرأة المصريه إذا ذاك مميزة عن جميع الشرقيات وأكثر تمتعا بالحرية .. فكانت تتمتع حتى وهى متزوجة بالتصرف فى ثروتها ....

وكانت لا تسكن مع زوجها فى بيته وإنما تستقبله فى بيتها ضيفا مفضلا ولكنها كانت تقبل أن يكون لزوجها عدة زوجات غيرها تحيا كل منهن فى بيتها .

ولم تكن العلاقات الغراميه عند المصريين القدماء علاقات هوى مشبوب عنيف يمازجه القتل وسفك الدماء .. بل علاقات طبيعية يلطف من حدتها نوع من الحنان كما تدل على ذلك اشعارهم .. وكانت اثواب الفتى والفتاه شفافه رقيقة .. وكانا لا يجهلان سر العلاقة الطبيعية .. لدرجة أن شعرهما كان رقيقا لدرجة تشبه الشعر الحديث .. ها هى فتاة تقول:

"يا صديقى الجميل .. اتمنى أن أعيش وأياك كإمرأتك."

"اتمنى أن تضع ذراعك على ذراعى وتمضى وفق هواك .. وعندئذ اشكو لقلبى المحبوس فى صدر كل آلامى.

"لو أنك يا أخى الاكبر لا تزورنى الليله .. فلا بد أن أصبح كسكان القبور.

"أو لست أنت الصحه والحياة أو لست أنت حامل الفرح والصحه إلى قلبى الذى يبحث عنك؟

"إن جماهير الاطيار تتلاقى على النهر .. ولكنى أنصرف عنها وأفكر فيك يا غرامى .... قلبى معقود بقلبك أنت ".

وقال الفتى المصرى العاشق لفتاته:

اريد أن أرقد فى حجرتى لأنى مريض بسببك .. ولأن الجيران قد وفدوا لزيارتى.... لو أن رافقتهم أختى (حبيبته) لاستطاعت ان ترد الاطباء عنى. لانها وحدها تعرف سر مرضى ...

**(٣) الحب عند البرابرة :**

عند الشعوب البربرية كان للمرأة بعض السلطان .. وتلك الشعوب كانت تعيش فى مجاهل جرمانيا وغاباتها ، وفى البلدان الشماليه حيث الشتاء بطئ والليالى طويله مله .....

وعندما فتح جنود الرومان بلاد الغال بقيادة قيصر دهشوا كل الدهشة، ابصروا الرجال يسرفون فى احترام نسائهم ويعتقدون ان المرأة المنحدرة من عنصرهم قوة خارقة ..تكاد تكون سحرية .. فكانت المرأة فى الحياة العامة مساوية للرجل .. تدرس العلوم الدينية المقدسة مثله.. وتقرأ الطوالع .. وتتنبأ بالمستقبل .. كانت نصف الاملاك المشتركة بينها وبين زوجها ملكا لها .. وكانت تروثها جمعيا فى حالة وفاة زوجها .. وكان لزوجها عليها حق الحياة والموت.. ومن أبسط الادلة على تفوق المرأة

فى الشعوب البربرية حكاية "أبيونين" التى تمثلت فى حبها لزوجها عبقرية المرأة متى أحبت .. فكانت تعبد زوجها جوليوس سابينوس، فحدث أن نفاه الامبراطور فسبازيان .. فاضطر الرجل إلى الاختفاء والحياة فى شبه سرداب أو مغارة بعد أن اشاع أهله أنه قد مات .. فكانت أبيونين تذهب لملاقاته فى المغارة كل ليله .. ولا تعود إلى بيتها إلا عند الفجر، حيث تبدل شخصيتها وتمثل أمام الجميع دور الارملة اليائسة.

**(٤) الحب عند الاغريق:**

وكانت الاغريقيات محجبات فى البيوت على مثال الآسيويات فى دور الحريم، وكان الرجل الاغريقى غيورا على المرأة .. ولم تكن لنساء الاغريق اذ ذاك أيه حقوق عامة .. وكان رجالهم ينظرون نظرة الاستنكار إلى اختلاط الجنسين أو اشتراك الفتيات والفتيان فى الرقص والالعاب الرياضية. الا أن بعض الفلاسفه الاغريق كانوا يرون فى هذا الاختلاط عاملا من عوامل تخفيف حدة الشهوات والرقى بالعادات والاخلاق .. وحفز الشباب على التمسك بالعفه طريق الالعاب الرياضيه بواسطه الاختلال الذى يجرد المرأة من سرها ويجعلها فى نظر الشباب انسانا عاديا .. ولكن رجال الاغريق فى مختلف المدن الاخرى كانوا يرون غير ذلك .. ولا يؤمنون بتلك العفة التى لا حياء لها والتى لا تحقق إلا عن طريق اختلاط الجنسين .. فكانوا يريدون المرأه الاثينية لتكون زوجة صالحة تسهر على أعمال البيت وتحتجب فيه .. ولم يكن يسمح للرجال بالدنو منها عدا أقاربها.

وبالتالى لم يكن الحب أساسا فى الارتباط الزوجى وبالتالى سمح للكثير من الازواج **بمخادعة زوجاتهم ولكن لم يسمح بمثل الوضع للزوجات!!**

ونشرت قصص عن سعاده بين زوجين بدون حب مثل قصص "هيكتورواندروماك".

فهل ما قاله شوبنهور صحيح عندما وصف الحب عنده: بأنه شرك نصبته له غريزة النوع!! وأنه عند النساء كما وصفه بلزاك: بأنه شعر الحواس عند حواء.

أم أنه كما قال العلامة لويس مينار: بأنه مجرد طفل يريد أن يولد!!

**إن اللواء د/ نيازى حتاته ضابط الشرطة المتخصص فى "الاداب والدعاره" وصاحب أول دكتوراه فى القانون فى هذا الموضوع يقرر** أنه عبر التاريخ الانسانى سقطت كل دعاوى التطرف فى اللذات الجنسية أو فى العفة الجنسية وأنه بقى النص الدينى هو الدليل على دوام الحب .. إذا وضع فى إطار التوسط والزواج .. فالحب يدوم بالمسئولية وينتهى بغيرها.

والقرآن الكريم يقول: { هو الذى خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها }

وجاء فى التوراه" خلق الله المرأة من ضلع الرجل، هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى، هذه تدعى أمرأه لانها من أمرئ أخذت".

فاللحظة الابدية فى الحب تكون بالزواج وفى مؤلفاته يستعرض دعاوى اللذه والعفة.

**دعاوى ومذاهب التطرف والانحراف باللذه وتقديس الجنس:**

(١) مذهب (أو رقى الموسيقى) الاغريقى الذى نادى باللواط "العلاقه الجنسيه بين الرجل والرجل".

(٢) مذهب (سافو) الذى ظهر فى اليونان القديمه ونادى بأن العلاقة بين الرجل والمرأة دنسة وأن العلاقه النورانية الطاهره بين المرأه والمرأه.

(٣) مذهب القربوقراطيين: فى برقه بليبيا فى القرن الثانى الميلادى ونادى بالشيوعية الجنسية بدعوى أن الله خلق الرغبة الجنسية فلا يجوز تقييدها.

(٤) شيعه نيقولا: احد الشحامة السبعة (كما جاء فى كتاب قصص الرسل) وقد نادت هذه الشيعة بالفوضى الجنسية واتهمها الارثوذوكس بذلك.

(٥) شيعة القابليين: نسبه إلى قابيل، وكانت تدعو إلى سيطرة الماده على الروح وتنادى باللواط والفسق.

(٦) شيعة الآدميين: وهم عراة تشبهاً بآدم، فى القرن الثانى، ومن رأيهم ان ما هو حق فى الظلام يكون أحسن فى النور.

(٧) شيعة اللوائيين: فى مدينة انفرس فى العصور الوسطى، ومن رأيهم ان الانسان لا يجب ان يعود إلى البوتقة التى خرج منها، فيجب أن يتجرد من النوم والتوبة لأن الجسد لا يدنس الروح ولابد أن تقضى الخطيئة على الخطيئة.

(٨) وفى أيام الآمويين قام عماد بن يزيد بنشر بدعه فى خراسان (دين الخرامية) فرخص للرجال فى نساء بعضهم البعض (عام ١١٨هـ) وهو ما يعرف فى العصر الحديث بنظرية (تبادل الزوجات).

**وكذلك لم تدم المذاهب المتطرفة فى العفة الجنسية ومنها:**

(١) مذهب الفاليسيين نسبة إلى الراهب فاليسياس فى القرن الثالث، حينما نادى بأن الانسان لا يكون طاهرا الا اذا تجرد من كل مخلفات الخطيئه، وهكذا تبتر اعضاء الرجال واثدية النساء

(٢) مذهب السكوبيتس، فى روسيا فى القرن الثامن عشر، ويقوم على فكرة ان خطيئة آدم الجماع، فيجب بتر الاعضاء الذكوريه والانثويه.

ولكن الخيانة الجنسية عند المرأه أوضح وأظهر عبر التاريخ لميراث طويل ورثته عبر التاريخ وها أنا أنقل من مذكرات لطلبه كلية الدراسات العليا بأكاديمية الشرطة، فقد كنت تلميذا للواء نيازى حتاتة وأقتربت منه وبحثت معه بحثاً صغيراً عن (دور الشقق المفروشه فى تسهيل الدعارة عند القاصرات) ولا زلت أحتفظ بها.

فهو يرى أنه منذ العصر القديم الانيوليتى (عصر بدأه استعمال المعادن) فى وسط وجنوب اسيا و الرجل الغريب يمثل الاله، فلابد للفتاه قبل زواجها أن تستقبل رجلا غريبا ليواقعها، وحينئذ تحصل على بركة الاله، وتستطيع ان تتزوج وتنجب.

ولما قامت المعابد كانت المرأه تدخل المعبد وتمارس البغاء فيه مع الغرباء من العملاء ليباركها اله المعبد، ثم تحول حق مواقعة النساء فى المعبد إلى كهنة المعبد لنفس الغرض، بل تحولت طقوس ازالة البكارة فيما بعد إلى ازالتها على اعضاء التماثيل التى تمثل الالهة، فكانت الفتاة تجلس على عضو بارز فى التمثال تزيل بكارتها فوقعه وبالتالى تكتسب التقديس الذى يؤهلها لأن تكون زوجة ولودا.

ولما عبدت الاعضاء التناسليه لم يكن ذلك انحرافا عن الدين أو العقل أو الاخلاق انما كان ذلك لما يعتقد من أن قوة الاله المخصبة إنما يعبر عنها العضو التناسلى، اذ فيه تكمن القدرة على حفظ الانسان وبقاء نوعه على الارض ، وكذلك فعبادته هى عبادة مصدر القوة الخلاقة.

وفى العصور الوسطى انتقل حق ازالة البكارة إلى سيد الاقطاع فى بعض المجتمعات ، وظل حق ازالة البكارة حتى عصرنا هذا فى بعض البلاد مقصورا على نساء من العجائز أو الاقارب أو القابلات.

وفى بعض المجتمعات الافريقيه يصحب الاب ابنته قبل زواجها إلى بلاد نائية حتى تجد من يواقعها لاول مرة من الغرباء، ثم يعود بها إلى بلدها بعد أن اصبحت صالحة للزواج وحينئذ يسارع الشبان إلى خطبتها.

لقد عرفت سومر خادمات أو سرارى الالهه فى المعابد وعرفت بابل بغايا معبد الالهة ميليتا، ويقال ان قسطنطين الغى بغاء هذا المعبد فى القرن الرابع قبل الميلاد

وعرف البغاء المقدس فى كلوانيا وسوريا وفينيقيا وليديا والفرس والهند وارمينيا وميديا وبارفيا وقرطاجنة .

وعرفت مصر حريم الالهة أو خدم آمون أو سرارى الاله فى المعابد القديمة.

وانتقل البغاء المقدس إلى قبرص وأثينا وروما، وعرفت من معابده معابد الالهة افريدوت وفينوس ورياب وباكو وموتينوس وغيرها.

بل أن بغاء الذكور أيضا كان موجودا فى بعض المعابد مثل معبد يرسوه اله العبرانيين والالهة انايتب فى ارمينيا.

فالمرأة خدوعها حتى عن طريق المعابد بأهمية الجنس

## البغاء الضيافى:

تولد البغاء الضيافى عن فكرة البغاء المقدس، وبمقتضاه تستقبل الفتاة فى الاسره الضيوف ليواقعوها باعتبارهم يمثلون الرجل الغريب، وقد أشتهر هذا النوع من البغاء في فينقيا وقبرص والصين القديمة والهند القديمة، ولا يزال معروفا حتى الآن بين قبائل الاسكيمو.

## البغاء العادى :

على الرغم من وجود البغاء الدينى أو الضيافى فان البغاء العادى ظل موجودا

"وكانت له درجاته وتسمياته المختلفة فى كل العصور وكان المشرعون يتشددون أحيانا فى العقاب عليه، ويتسامحون احيانا آخرى.

ففى مصر اشتهرت طائفة قديمه من البغايا فى عصر الفراعنة، وانتشر البغاء فى أرض اسرائيل قبل نزول التوراه، وكان فى اليونان القديمة طبقة الديكترياد وهى احط انواع البغايا، وطبقة الهيتيرا، وهى ارقى أنواع البغايا، ثم طبقة الاولتريد أى البغايا العارفات.

واشتقت روما اسمها من **بوميلوس**، وهو **شقيق ريموس**، ولدى اكالارنتيا، التى كانت بغيا فى التلال السبعه التى قامت عليها روما فيما بعد، وكانت كلمارات مارا من الرجال صاحت تناديه بصوت كصوت الذئبة، لذلك اطلقوا عليها ومنها أطلقوا أسم (لوبانار) على بيت الدعارة

وعرفت بعد ذلك الاعياد اللوبركاليه تخليدا لذكرى لوبا.

وهى تشبه الاعياد الفلورواليه تخليد لذكرى فلور وكلها اعياد فسق وفجور.

**ولما اكتشفت مدينة بومبى فى ايطاليا فى القرن الماضى مدفونة تحت ركام بركان فيزوف، اتضح أنها كانت مدينة فاسقة من عهد الرومان، كل جدرانها وارضها وسقفها محلاه بصور ورسوم ونقوش الفسق والبغاء.**

**وفى الجاهلية عرفت صاحبات الرايات، وكن يفتحن بيوتهن على هيئة اكواخ على باب كل منها راية حمراء تدل على أن المكان للبغاء.**

وفى بغداد عرفت بيوت الكشاخنه

وفى العصور الوسطى عرفت طبقة الكوزيزان اى البغايا لمشتقات الملوك والامراء وكبار القوم.

وفى عصر العرب عرفت طبقة الجوارى المغنيات وعرف البغاء فى عصر الفراعنة فى مصر ثم عصر البطالمة ثم عصر الرومان.

ولما دخل العرب مصر حذر عمرو بن العاصى جنوده بقوله(اياكم والموميسات المعسولات فأنهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم).

ولن يسكت الرجل عن أتهام المرأه بأنها هى التى أنهت الحب أو أنهكته ولن تسكت المرأة عن الرجل بأنه هو السبب ـ تزوج غيرها .. وأضاف عليها .. أو طلقها.....

أو سافر .. أو رحل ..

ويقول : سافرت من أجلك.. وتقول : أفتقدتك !!

ويقول لها : اسقطتنى الغربه ... وتقول له : أضاعنى الحرمان

وتسمع عباره : العرق دساس؟! اى أنها الوراثه.

وتسمع عباره الشر موجود فى كيان الانسان العضوى، أما الظروف فشأنها قليل!! وتخرج ألف نظريه عن الخيانه ـ أو ترك الحب أو حب الرجل .. أو هجر المرأة .. أو .. أو

**وتبقى رايه الدين مرفوعة .. وباقية .. ضد هذه الخيانة ففى التوراه : فلما سمعت امرأة أوريا أنه مات ، ندبته ـ ولما أنتهت المتاحه ضمها داود إلى بيته وصارت له أمرأة. وأما هذا الامر الذى فعله داود ، فقبح فى عين الرب".**

**وفى القرآن ، وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون" !!**

اذن الجنس غير الشرعى شر سواء أكانت تمثله أمرأه العزيز فى قصه يوسف الصديق أو النبى الملك داود فى قصه أمراة أوريا أو اى ساقط أو ساقطه ـ فالقاعدة تجوع الحره ولا تتاجر بثدبها أو لا تمارس الجنس ألا مع زوجها .

اذن هناك الجنس الشرعى والجنس غير الشرعى

وحينما نشتهى الجنس غير الشرعى ـ أو نريد ان نغير فراشنا بتعبير أولاد البلد .. فتلك هى اللحظة التى لا تجعل الشئ ابدياً ..

الحب أبدى .. ولكن ضعف الانسان جعله غير ابدى ـ ضعفه ضد السلطان وضد الناس وضد الاقتصاد وضد الفقر .. وضد المرأة الاخرى والرجل الاخر ان ساره زوجة النبى ابراهيم كانت مثالا لأمرأة تقف ضد هذا الضعف من الملك الفرعونى .. بعد أن أدعى النبى ابراهيم أنها أخته عند دخوله مصر ولكنها رغم ما فعله ابراهيم لم تقل عباره كل أمرأه:

الهادى أظلم .. وإنما كانت الاحكم !!.

تم بحمد الله.

## "مراجع الكتاب"


| | |
|---|---|
| ـ مي حياتها وصالونها وأدبها | وديع فلسطين |
| ـ التماثيل المكسوره | رجاء النقاش |
| ـ كانت لنا أيام في صالون العقاد | أنيس منصور |
| ـ أوراق على شجر | أنيس منصور |
| ـ الوجه الآخر لجبران | ميخائيل نعيمة |
| ـ رسائل غسان كنفاني لغادة السمان | غادة السمان |
| ـ غرام الأدباء | عباس خضر |
| ـ لغز أم كلثوم وكلمات أخرى | رجاء النقاش |
| ـ شخصيات لا تنسى | مصطفى أمين |
| ـ كامل الشناوي، آخر ظرفاء ذلك الزمان | يوسف الشريف |
| ـ مذكرات محيه كاريوكا "أيام في الحب والحياة" | نشر بجريدة الانباء الكويتية |
| ـ مشاهير وظرفاء القرن العشرين | هاني الخير |
| ـ من قتل أسمهان | ناصر حسين |
| ـ حكومات في جيوب الفنانات | ناصر حسين |
| ـ راقصاتنا والجاسوسية | ناصر حسين |
| ـ يسقط الحائط الرابع | أنيس منصور |
| ـ أزمة الجنس في القصة العربية | د/ غالي شكري |
| ـ على هامش الأدب والنقد | على أدهم |
| ـ التحليل النفسي لغراميات المشاهير | سمير عبده |
| ـ مشاهير ومخدرات | أشرف توفيق |
| ـ مذكرات في الثقافة والسياسة (جزءان) | ثروت عكاشة |

# فهرس الكتاب


مقدمة ..... ٦
لو وصفت لنا الهوى ..... ١٦
أوله هزل وآخره جد ..... ٣٠
أحبها فخدعته ..... ٤٠
أخر ورقة حب ..... ٤٨
كتبت الثعابين أسمها علي الرمال قبل لقائه بها ..... ٦٤
فكروني أزاى هو أنا نسيتك ..... ٧٢
قل لنا علامات الهوى ..... ٧٨
الأنثي الموهوبة تنتقم لحرمانها الطويل ..... ٨٨
قنبلة أم كلثوم ..... ٩٨
نعم تزوجت حليم ..... ١١٢
ملكة ورجل آخر حلاوة ..... ١٢٠
ماذا قصت شهر زاد ..... ١٣٢
الحب الذي لم يفز فيه أحد ..... ١٤٤
وضع قدميها علي أعتاب الفن ..... ١٥٥
فنجان البن هو حبي المحوج ..... ١٦٦
أحبب ما شئت فأنت مفارقه ..... ١٧٦
خاتمة ..... ١٨٢
مراجع الكتاب ..... ١٩٣



عربية للطباعة والنشر
١٠٤٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨